دراسات اجتماعية

دورية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية- الجزائر

العدد الثامن عشر (18) – نوفمبر 2015

إعادة هندسة وظيفة التدريب كنموذج مقترح لتنمية المورد البشري في المؤسسة

خريبش عبد القادر وبن لحبيب بشير

التلوث الصناعي في الجزائر: قراءة في الأسباب والآثار

وهيبة سعيدي

الدافعية للتعلم بين تأثير العامل النفسي والاجتماعي

حديدي محمد

آليات تنمية قدرات المتفوقين والموهوبين، وسبل رعايتها

شريف زهرة وسعال سومية

التلفزيون الجزائري بين استراتيجية الخدمة العامة وضغط القنوات الفضائية

بن زيان جمال

الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة

حسيبة لولي

تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق.

محمد ضو علي طالب

المؤسسة الدينية الرسمية في مواجهة التيار الإسلاماوي

محمد بن عدة

ضمان الجودة الشاملة في خدمة التعليم العالي

مساك أمينة و تابتروكية فاطمة

الرقم الدولي ISSN 0478 - 2170

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات اجتماعية

دورية فصلية مُحكَّمة تصدر عن:

مركز البصيرة

للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية

العدد الثامن عشر

18

نوفمبر 2015

رئيس التحرير

أ. العمرية عز الدين

azdlamria@gmail.com

المراسلات باسم مدير مركز البصيرة

حي ماكودي 02 رقم 13 واد السمار – الجزائر

ها: 023.75.75.81

النقال: 0550.54.83.05

البريد الإلكتروني:

info@albasseera.net

contact@albasseera.net

studies@albasseera.net

الموقع الإلكتروني:

www.albasseera.net

حقوق الطبع محفوظة

ردمد: 2170-0478 **التوزيع**

دار الخلدونية للنشر والتوزيع

05. **شارع محمد مسعودي القبة الجزائر.**

ها/فا: 021.68.86.48

ها: 021.68.86.49

قواعد النشر

1. تقبل البحوث والدراسات التي تعالج القضايا المتخصصة المتميزة. ويشترط فيها مراعاة قواعد النشر التالية:
2. أن يتوافق البحث مع أهداف الدورية ومحاورها.
3. أن يكون البحث غير منشور سابقا.
4. يرفق البحث بإقرار خطي بعدم تقديم البحث إلى أي جهة أخرى لغرض النشر.
5. ألا يكون البحث جزءا أو مقتطفا أو مقتبسا من رسالة تخرج نال بها صاحبها شهادة علمية.
6. يرفق البحث بملخصين: (العربية والفرنسية) أو (العربية والإنجليزية).
7. يقدم الباحث نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية.
8. ترسل البحوث والدراسات إلكترونيا أو تسلم في قرص مضغوط إلى إدارة المجلة.
9. تقبل البحوث باللغات: العربية والفرنسية والإنجليزية، على ألا يقل عدد صفحات البحث عن 15 صفحة ولا يزيد عن 25 صفحة، وألا يزيد عدد الأشكال والملاحق عن 15 بالمائة من حجم البحث.
10. أن يكتب البحث ببرنامج (Word). بخط: (Arabic Transparent) حجم 14 بالنسبة إلى المتن وحجم 10 بالنسبة إلى الهوامش (اللغة العربية) وبخط: (Roman Times New) حجم 12 بالنسبة إلى المتن وحجم 10 بالنسبة إلى الهوامش (اللغة الأجنبية).
11. أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، ومناهج البحث العلمي. وعلى صاحبه الالتزام بالموضوعية.
12. توثق هوامش البحث وقائمة مصادره ومراجعه في نهاية البحث.
13. تخضع البحوث للتحكيم العلمي المتعارف عليه عالميا، ويبلغ الباحث بقرار هيئة التحرير في آجالها.
14. يعدّ البحث في حكم المسحوب إذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات المطلوبة على البحث لمدة تزيد عن شهر من تاريخ تسلمه الرد بوجوب التعديل.
15. لا يمكن للباحث أن يسحب بحثه بعد موافقة الهيئة العلمية عليه وإدراجه ضمن مواضيع المجلة.
16. الإدارة ليست ملزمة بنشر كل البحوث التي تصلها وليست ملزمة كذلك بإعادتها سواء نشرت أم لم تنشر.
17. تعبر البحوث عن رأي صاحبها ولا تمثل بالضرورة رأي الدورية أو المؤسسة التي تصدرها.
18. يحق للدورية إعادة نشر البحث كاملا أو جزءا منه بأي شكل وبأي لغة دون الحاجة إلى استئذان الباحث، إذ تتمتع الدورية بكامل الحقوق الفكرية للبحوث المنشورة فيها.
19. من حق الدورية إصدار عدد يخصص بأكمله لغرض واحد عند الحاجة.

مركز البصيرة يرحب بأبحاثكم واقتراحاتكم ونصائحكم.

آراء الباحثين لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

هيئــة التحـرير

أ.العمرية عز الدين جامعة الجزائر

أ.جابي عبد الناصر جامعة الجزائر

أ.زبيري حســـين جامعة الجلفة

المراسلات باسم مدير مركز البصيرة
حي ماكودي 02 رقم 13 واد السمار – الجزائر

ها: 023.75.75.81
النقال: 0550.54.83.05

البريد الإلكتروني:

info@albasseera.net
contact@albasseera.net
studies@albasseera.net

الموقع الإلكتروني
www.albasseera.net

الهيئــة العلميــة

أ. بومخلوف محمد
جامعة الجزائر

أ. جابي عبد الناصر
جامعة الجزائر

أ. بوكربوط عز الدين
جامعة الجلفة

أ.زرواتي عبد الرشيد
جامعة المسيلة

أ. بوشرف كمال
جامعة الجزائر

أ. بوعجناق كمال
المركز الجامعي خميــس مليانة

أ. الزهرة شريف
جامعة الجزائر

أ. عبورة محمد
جامعة الجزائر

يوسف حنطابلي
جامعة البليدة

بوقرة كمال
جامعة باتنة

د. زبيري حسين
جامعة الجلفة

د. ضامر وليد عبد الرحمن.
جامعة الشلف

أمة تتعلم، أمة تتقدم

دراسات اجتماعية

دورية محكمة متخصصة في الدراسات الاجتماعية

العدد 18 الثامن عشر - نوفمبر 2015م

محتويات

الافتتاحية	رئيس التحرير أ/العمرية عز الدين	07
إعادة هندسة وظيفة التدريب كنموذج مقترح لتنمية المورد البشري في المؤسسة،	أ.خريبش عبد القادر: جامعة على لونيسي البليدة 2 أ. بن لحبيب بشير، عمار ثليجي جامعة الأغواط	09
التلوث الصناعي في الجزائر: قراءة في الأسباب والآثار	أ. وهيبة سعيدي: جامعة البويرة	25
الدافعية للتعلم بين تأثير العامل النفسي والاجتماعي	أ.حديدي محمد: المركز الجامعي تيبازة	39
آليات تنمية قدرات المتفوقين والموهوبين، وسبل رعايتها	أ. شريف زهرة: جامعة الجزائر 2 أ. سعال سومية: جامعة عمار ثليجي الاغواط	49
التلفزيون الجزائري بين استراتيجية الخدمة العامة وضغط القنوات الفضائية	الباحث بن زيان جمال: جامعة الجزائر 2	59
الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة	أ.حسيبة لولي: بالمعهد الوطنى للتكوين العالى لإطارات الشباب	70
تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق.	أ.محمد ضو علي طالب: جامعة الزاوية- ليبيا	90
المؤسسة الدينية الرسمية في مواجهة التيار الإسلاماوي	أ.محمد بن عدة: قسم علم الاجتماع جامعة تيزي وزو	102

الافتتاحية

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله، أما بعد يسر مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية أن يضع بين أيديكم العدد 18 من دورية دراسات اجتماعية، والذي يتناول بالدراسة ظواهر اجتماعية منتشرة بشكل كبير في المجتمع الجزائري وتشغل حيزا لا يستهان به في النقاشات العلمية والإعلامية على وجه سواء.

الموضوع الأول بعنوان إعادة هندسة وظيفة التدريب كنموذج مقترح لتنمية المورد البشري في المؤسسة يناقش كيف يمكن للعملية التكوينية أن تساهم في تحسين قدرة المؤسسات على التنافس من خلال تحسين والرفع من مستوى أداء أفرادها.

إن إعادة هندسة وظيفة التدريب المقترحة هنا تقوم على إشراك العنصر البشري في هذه العملية وإدماجه فيها بشكل يخدم تطلعات الإدارة في هذا المجال.

الموضوع الثاني هو دراسة ميدانية حول التلوث الصناعي في الجزائر، تقترح الباحثة من خلاله قراءة في الأسباب من خلال تشخيص للظاهرة التي هي في الأصل مرتبطة بقطاع الصناعة بالدرجة الأولى ولكن قرب المناطق الصناعية في الجزائر من الوسط الحضري والعمراني يجعل تأثيرها يتعدى المجال الصناعي ليشمل المجال البيئي والاقتصادي، فعمدت الباحثة في بداية مقالها إلى تحديد واقع الظاهرة من مختلف الجوانب لتصل بعدها إلى تعيين مختلف الأسباب التي ساعدت على ظهور وانتشار الظاهرة.

إهتم الباحث في الموضـــوع الثالث بدراســـة مدى تأثير الوسط الاجتماعي والبيئة الاجتماعية على الدافعية لدى التلاميذ، والتي يمكن تسميتها علمياً بالدافعية للتعلم، حيث أن عدم وجود رغبة في كثير من الأحيـان لـدى الأبنـاء نحو التعلم تؤدي إلى ضعف التعلم وحتى التسرب المدرسي بدليل ارتفاع نســـب الإهدار والنجاح الدراســـي لدى المتعلمين.

هذه الظاهرة هي مجال جدل بين مختلف الفاعلين في المنظومة التربوية بين من يعتبرها مشكلة مدرسية على المعلمين التعامل معها ومن يعتبرها نتيجة لعوامل داخلية نفسية لدى المتعلم، بين هذا وذاك يحاول الباحث هنا قياس تأثير الوسط الاجتماعي على دافعية التعلم لدى التلاميذ.

الموضوع الرابع لا يختلف عن سابقه من حيث الموضوع حيث يدرس كذلك الدافعية لكن من منظور مختلف عن الأول حيث يهتم هنا كُتَّاب المقال بآليات تنمية قدرات المتفوقين والموهوبين من خلال دراسة تأثير العوامل البيئية والاجتماعية على تشكيل والمحافظة على تفوق الطلبة الموهوبين بدعم قدراتهم الشخصية وتوفير البيئة الملائمة لتطوير وازدهار هذا التفوق.

الموضوع الخامس بعنوان التلفزيون الجزائري بين اســتراتيجية الخدمة العامة وضــغط القنوات

الفضائية يتناول موضوعا اجتماعيا حساسا ألا وهو دور القنوات التلفزيونية في نقل والحفاظ على مقومات الثقافة المجتمعية، في هذا المجال يحرص التلفزيون الجزائري الرسمي على ضمان تحقيق هذه الأهداف في جو تنافسي شرس تمارسه القنوات الفضائية، محلية كانت أو أجنبية، من خلال الحفاظ على المقومات الأساسية للدولة الجزائرية من دين ولغة وقيم ثقافية.

الموضوع السادس الذي عنوانه الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة، يعالج التغيرات التي يعيشها الشباب والتي ارتبطت بتأثيرات العولمة والتطور التكنولوجي والتقني، هذه التغيرات متمثلة أساسا في ظهور ثقافة فرعية ينادي بها الشاب في مجتمعه ويبحث عن شرعنتها.

هذه المطالبة أدت***

إلى خلق صراع بينه

هذه المطالبة أدت إلى خلق صراع بينه وبين كبار السن (صراع الأجيال)، صراع سببه إعادة توجيه نمط واتجاه تفاعل هؤلاء الشباب داخل المجتمع أدى إلى فرض تغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط الاستهلاك وحتى في أسلوب الحياة عامة.

الموضوع ما قبل الأخير من هذا العدد بعنوان تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق، يقودنا إلى مجال آخر من الدراسة والمتعلق بحوادث المرور في ليبيا، حيث أنها كباقي الدول العربية تعرف ارتفاعا في عدد حوادث السير وبالتالي الأضرار البشرية والمادية التي تنجر عنها، اهتم الباحث في هذه الدراسة بقياس الفروقات الموجودة بين نظرة كل من مرتكبي للحوادث من جهة وغير مرتكبي الحوادث انطلاقا من فرضية مفادها أن هناك فرق بينهما في تصور الآثار السلبية للحادث.

الموضوع الأخير من هذا العدد يتناول بالدراسة موضوع المؤسسة الدينية الرسمية في مواجهة التيار الإسلاماوي يركز فيه الباحث على المؤسسة الدينية الرسمية في الجزائر وعلى مختلف الاستراتيجيات التي انتهجتها في مواجهة تقدم التيار الإسلاماوي، عبر فترة زمنية ممتدة على مدى عشريتين (1965-1988) من خلال إبراز الأصول التاريخية الاجتماعية للمؤسسة الدينية الرسمية وتشكيلتها السوسيولوجية من جهة والكيفية التي تبلور بها التحالف مع برجوازية الدولة لإرساء إسلام يعقوبي من جهة أخرى. الذي وجد نفسه في مواجهة الإسلام السياسي عبر ممثله التيار الإسلاماوي تلك المواجهة التي جُندت لها المؤسسة الدينية الرسمية للوقوف أمام مشروع يرمي إلى هيمنة مزدوجة: دينية وسياسية.

رئيس التحرير
أ.العمرية عز الدين

إعادة هندسة وظيفة التدريب كنموذج مقترح لتنمية المورد البشري في المؤسسة

خربيشي عبد القادر: جامعة علي لونيسي البليدة 2
بن لحبيب بشير: عمار ثليجي جامعة الاغواط

الملخص:

إن قدرة المؤسسة على البقاء والتميز ونجاحها في صياغة طريقة فعالة للأداء، هو من أهم التحديات التي تواجهها، إذا أرادت الاستمرار وتوفير المناخ التنظيمي الملائم لدى الأفراد، لجعلهم يمارسون أعمالهم بكفاءة وتحفيز أكبر للإبداع والابتكار. وعلى هذا الأساس يشكل الاستثمار في العنصر البشري، من خلال إدماجه أو إشراكه في العملية التكوينية أفضل السبل لرفع الأداء وتحقيق الكفاءة الإنتاجية، على اعتبار أن أسمى ما تتطلع إليه الإدارة هو الوصول إلى تحقيق إنتاجية عالية بتكاليف منخفضة وبجودة عالية، مع ضرورة احترام الوقت المحدد.

فالتكوين في ظل إعادة الهندسة يمثل إحدى المتطلبات الأساسية لأي سياسة تنموية باعتباره إنتاجا اجتماعيا يلعب الدور الحاسم في التنمية. هذا الإنتاج يقوم على المعرفة الحديثة والإثراء الوظيفي في البناء الاجتماعي.

مقدمة:

يحتل التدريب الصدارة في أولويات المنظمات الحديثة الحكومية منها والخاصة، وذلك للقناعة بأن التدريب هو أحد المقومات الأساسية التي تساعد على تزويد العاملين بالمعارف والمهارات والسلوكيات المختلفة، التي تساهم في رفع مستوى الأداء الوظيفي، وهو ما يعني قدرة المنظمة على الوصول إلى أهدافها بأقل التكاليف والجهد معا، وعلى هذا الأساس شهدت السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا بالتدريب من قبل مختلف المنظمات الحكومية والخاصة على حد سواء، وأقر المسؤولون فيها بأهمية وفائدة التدريب في رفع كفاءة أداء وإنتاجية العاملين.

وبالتالي التأثير الإيجابي على أداء المنظمة، ومن هنا زاد استثمار المنظمات في التدريب خاصة مع ظهور تقنيات ومناهج حديثة على غرار منهج إعادة الهندسة، الذي ساهم بشكل كبير في إحداث تغيرات جذرية في البرامج التدريبية، من أجل رفع مستوى الأداء بأقل وقت وأقل تكلفة، خاصة ونحن ببيئة تنافسية شديدة، تلزم على المنظمات مسايرة التطور التكنولوجي في كل المستويات.

أولا: إعادة الهندسة العمليات: المفهوم، الأهداف

1-مفهوم إعادة الهندسة العمليات:

يعرف مايكل هامر وجيمس شامبي إعادة الهندسة على أنها: "البدء من جديد أي من نقطة صفر، وليس إصلاح وترميم الوضع القائم أو إجراء تغيرات تجميلية تترك البنى الأساسية كما كانت عليه، كما لا يعني ترقيع الثقوب لكي تعمل بصورة أفضل بل يعني التخلي التام عن إجراءات العمل القديمة الراسخة، والتفكير بصورة جديدة ومختلفة في

كيفية تصنيع المنتجات أو تقديم الخدمات لتحقيق رغبات العملاء[1]".

كما تعرف بأنها "مجموعة الأدوات والوسائل المتطورة، بالإضافة إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة في إحداث الدمج الأمثل لهذه الوسائل، وصولا إلى التغير الجذري في كل أرجاء المنظمة، وفي الوفاء باحتياجات المستهلك[2]".

كما يمكن أيضا تعريف إعادة الهندسة بأنها: "إعادة التفكير الأساسي وإعادة التصميم الثوري (الجذري) للعمليات الأساسية الخاصة بالمؤسسة، من أجل التوصل إلى تحسين جوهري في المقاييس المعاصرة للأداء، مثل التكلفة والجودة والخدمة والسرعة[3]".

وتعرف إعادة الهندسة بمثابة نموذج جديد يتضمن مجموعة من الآليات لتحسين أسلوب تشغيل المؤسسات، ويساعد هذا النموذج على تحسين قدرات المديرين في مواجهة المنافسة، من خلال بناء رؤى جديدة ورسالة جديدة للمؤسسة، تساعد على اقتراح وتطبيق سلسلة من الاستراتيجيات[4].

أما التعريف الإجرائي لإعادة الهندسة فهي منهج للتطوير والتحسين، يسمح بالربط بين تكنولوجيا المعلومات والعمليات المتعلقة بمجال تسيير الموارد البشرية، وبما يؤدي إلى إعادة تصميم العمليات بشكل جذري، انطلاقا من الاختيار والتعيين وصولا إلى التكوين وتقييم الأداء، وكذا تنمية مهارات العاملين ... إلخ من أجل تحقيق أهداف المؤسسة.

الفرق بين إعادة الهندسة والهندسة: أن جهود إعادة الهندسة تتكرر مرات ومرات، خاصة إذا لم تنسجم برامج إعادة الهندسة مع التوجهات العامة للمؤسسة، فالأنظمة التشغيلية الجديدة التي تنشأ بعد إعادة الهندسة لن تستمر إلى الأبد خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار حالات التغيير السريعة التي تمر بها المؤسسة بصفة خاصة والعامة بصفة عامة، أما الهندسة تحدث بالفعل مرة واحدة دون تكرار، بمعنى آخر إذا كررنا الهندسة نفس العملية التي أعيد هندستها في وقت سابق دون تغيير في المحتوى، تسمى إعادة الهندسة[5].

2-أهداف إعادة الهندسة:

تستهدف إعادة الهندسة ضمان تدفق عمليات المؤسسة والتكيف مع واقع السوق الحالي، ويتطلب تطبيق هذا المدخل إعادة التفكير وإعادة التصميم وإعادة النظر في الأدوات المستخدمة وإعادة اختراع عمليات جديدة لتحقيق أداء أفضل من الأوضاع

[1] عبد الرحمن تيشوري، **الهندرة: إعادة هندسة وتصميم نظم العمل و إدارة الأعمال**، مجلة الحوار، العدد 1474، 2006، ص1.

[2] سلطان غالب الديحاني، **الهندرة الإدارية و إمكانية تطبيقها في الإدارة المدرسية بمدارس دولة الكويت**، ورقة عمل مقدمة للمنتدى الثاني للمعلم، جامعة الكويت، أفريل2009، ص09.

[3] Norbert Thom, **Management du changement éléments de base pour "change management" différencie et intègre**, Gestion 2000, Mai/Juin 1999, p19.

[4] سعيد يس عامر، **الإدارة وآفاق المستقبل**، المطبعة العثمانية الحديثة، القاهرة، مصر،1998، ص305.

[5] Fred Nickols, **the fit between reengineering and quality management**, distance consulting, usa, 93, p06.

الحالية، وقدم الكاتب دانيال بيتروزو خمسة أهداف عملية تساعد المؤسسة على تطبيق منهج إعادة الهندسة وهذه الأهداف هي[1]:

أ. تخفيض تكلفة القيام بالعمل: حيث أن تخفيض تكاليف العمليات بات من الأمور الحيوية في عالم اليوم والتي يمكن أن تكون عاملا أساسيا في نجاح أو فشل المؤسسة، ويمكن تدنية التكاليف من خلال الحد من:

* العمليات المتكررة وغير المفيدة.

* اللوائح والتنظيمات المعيقة لعمل.

* دورات المتابعة والتحسين التي تأخذ وقتا طويلاً.

* المصاريف الإدارية الإضافية.

ب. زيادة الاهتمام بإدارة تكاليف الوحدات: ويتم ذلك عن طريق تحديد قيمة للمنتجات والخدمات الخاصة بكل وحدة أو إدارة وكذا العمليات داخلها، وذلك باستخدام مبادئ علمية لتقليل تكلفة الإنتاج بشكل كبير والعمل في الوقت نفسه على تحسين جودة السلع والخدمات المقدمة للعملاء.

– التوجه باحتياجات العملاء مع تحسين المنتج أو الخدمة:

المقصود بهذا العنصر أن المنتجات أو الخدمات لو أصبحت ذات قيمة ورفاهية أكثر للعميل فإنه سيكون مستعدا لدفع الكثير من المال للحصول عليها، كما أن المؤسسة ينبغي عليها آلا تدخر جهدا في سبيل كسب هذا العميل في حدود إمكانياتها وطاقاتها.

ج. استمرارية عمليات التحسين: إن عملية التحسين ليست إجراء يتم عمله مرة واحدة، وإنما هي دراسة مستمرة من طرف المديرين لاحتياجات العميل والوصول إلى جودة المنتجات، ونتيجة لذلك فإن عمل إعادة تصميمات جذرية في مراحل العمل لا يعني مطلقا أن نكف عن عملية التحسين.

د. وجود قيادة متفتحة وواعية: إن هدف إعادة الهندسة هو إيجاد مديرين أكثر إدراكا لمسؤولياتهم ومحيطهم تتوفر فيهم خصائص القيادة الواعية والمتعلمة، لأنها تمثل النقطة الحرجة لنجاح مساعي إعادة الهندسة بما تتضمنه من أفكار جدرية وثورية ومدير مبتكر وصبور.

كما قدم الكاتب (sotiris zigiaris) سبعة عناصر تهدف إعادة الهندسة إلى تحقيقها هي: التركيز على العميل، السرعة، الاختزال، المرونة، الجودة، الابتكار، وكذا الإنتاجية، وتفصيل هذه العناصر كما يلي[2]:

- **السرعة:** تولى إعادة الهندسة لعنصر الزمن أهمية كبرى، فعمليات الأعمال المحورية يجب إنهاء مهامها في أقرب الآجال، فإذا كان زمن دورة العملية قبل إعادة الهندسة خمس ساعات، ينبغي أن يكون زمن انجازها بعد إعادة الهندسة في حدود نصف ساعة، ففي منهج إعادة الهندسة يشكل عنصر الزمن ضغطا كبرا على مسؤولي العملية وكذا العاملين.

[1] على عبد الهادي مسلم، أيمن على عمر، **قراءات في علم تحليل وتصميم منظمات الأعمال – مدخل إعادة الهيكلة و إعادة الهندسة**، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ص300.

[2] Sotiris Zigiaris, Bousiness Process Re-Engineering, Report Produced For The EC Funded Project Innoregio Project, January , 2000, Edition Country Isn't Mentionned, PP: 8,9.

- **الاختزال (التخفيض):** تهدف إعادة الهندسة إلى التقليل أو التخلص من أغلب المهام المكلفة على طول سلسلة القيمة في المؤسسة، وكون هذا الأمر بالإضافة إلى تنظيم العمليات يؤديان إلى إرساء الشفافية فيها، وتخفيض التكلفة في المستوى التشغيلي، ففي ظل الإدارة التقليدية إذا ما قررت المؤسسة مثلا أن تقوم بعملية شراء كبيرة للمواد الأولية بخصم قدره 50 بالمائة مثلا، سيكون هذا القرار مرتبطا بأحد عشر عملية تقييم موزعة على مختلف الوظائف والمستويات الإدارية، ابتداء من التدفق النقدي، والجرد وصولا إلى تخطيط الإنتاج التسويقي، أما في ظل إعادة الهندسة فتصبح هذه العمليات المتعلقة بالمراجعة والتقييم سهلة الإنجاز بوجود فرق العمل العابرة للوظائف، حيث يتم أمثلة عملية اتخاذ القرار وتخفيض التكاليف التشغيلية.

- **المرونة:** تسعى إعادة الهندسة إلى تحقيق المرونة في عملياتها وهياكلها بهدف الوصول إلى العملاء وإشباع حاجاتهم ورغباتهم، لأن العمليات والهياكل المتكيفة مع الظروف المعتبرة والمنافسة الشديدة تمكن المؤسسة من تنمية آليات الاستكشاف السريع لنقاط الضعف والتكيف مع متطلبات السوق.

- **الجودة:** تهدف إعادة الهندسة إلى تحقيق الجودة في عمليات ومنتجات المؤسسة، ومن المهم التذكير أن الجودة لا تعني العامل الذي يقدم الخدمة للعميل وحده وإنما هي مسؤولية جميع عاملي المؤسسة.

- **الابتكار:** تستهدف إعادة الهندسة تحقيق ريادة سوقية للمؤسسة، وذلك عن طريق القيام بتغيرات مستمرة تمكنها من الانفراد بميزة تنافسية في جانب معين أو جوانب متعددة عن غيرها من المؤسسات.

- **الإنتاجية:** تهتم إعادة الهندسة بعنصر الإنتاجية عن طريق التركيز على الكفاءة والفعالية داخل المؤسسة حيث تمكن أساليبها من تحقيق معدلات كبيرة فيهما.

1-عناصر إعادة هندسة التدريب:

يتميز العصر الحالي بتلاحق التغيرات المستمرة والمتسارعة –في مجال الأعمال– بحيث تصبح المعلومات والمعارف لدى العاملين متقدمة خلال فترة قصيرة، وما تحتاجه لمواجهة هذه الظاهرة هو التعليم المستمر، فالتعليم التقليدي ليس هو الحل المناسب، حيث أنه لا يواكب التغيرات والمتطلبات، لذا يجب على المدراء ومسؤولي تنمية الموارد البشرية استحداث طرق جديدة لتصميم وتنفيذ البرامج التدريبية في مؤسساتهم، وفي نفس الوقت عليهم الانتباه لتغيير طريقة عمل دوائرهم التدريبية، والمصطلح الحديث الذي يصف هذه الفكرة يسمى إعادة هندسة دائرة تنمية الموارد البشرية، وبصورة مختصرة، فإن إعادة هندسة دائرة تنمية الموارد البشرية تعني التغيير في عمليات التدريب لتحقيق ميزات كبيرة في التكلفة والوقت وتحسين الخدمات المعروضة، وذلك باستخدام التقنيات الحديثة لتحقيق هذه الأهداف.

وتعتمد إعادة هندسة التدريب إلى أربع عناصر أساسية تتمثل فيما يلي[1]:

[1] حسين يرقي، **استراتيجية تنمية الموارد البشرية في المؤسسة الاقتصادية**، رسالة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية، فرع تسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص124، 125.

- **الوقت:** إن الحصول على التدريب بتضمينه في جدول دون تحديد وقت الحاجة لهذا التدريب لم يعد فكرة مقبولة بعد الآن.

- **المحتوى:** جرت العادة أن يكون محتوى البرنامج التدريبي مستقرا، إلا أن التغييرات أصبحت ضرورة لابد منها.

وأحد أسباب ذلك، هي التغيرات المتسارعة في التقنية، لذا فعلى دوائر تنمية الموارد البشرية أن تقوم بتطوير أنظمة التدريب المعتمد على الحاسوب، واستخدام شبكات الاتصال لتوزيع التدريب على شكل وحدات مباشرة إلى أماكن العمل التي تحتاج التدريب في الوقت المناسب.

- **المكان:** يتم تصميم البرامج بحيث تعطى داخل غرف صفية وحسب برنامج زمني محدد، ويجب أن يجتمع المتدربون معا في مكان واحد للحصول على التدريب.

وقد أدركت العديد من المؤسسات أن هذه العملية مكلفة، وتتطلب ضياع وقت كبير، إضافة لبرمجة هذه البرامج التدريبية في أوقات قد لا تتناسب المتطلبات، ولذلك فهناك تفضيل لمفهوم التدريب الموزع والذي يوفر المعلومات للموظف بوسائل إلكترونية في الأوقات التي يحتاجها.

- **التقنية:** مع التطور التقني الهائل وانخفاض أسعار تقنية الحواسب، وتعلم الكثيرين على كيفية استخدام الحاسوب، حدث تغير كبير في أشكال التدريب، ويمكن القول أن 65% من التدريب يعقد خارج الغرف الصفية في الدول المتقدمة.

وقد أدت جميع هذه العوامل إلى خلق تيار تغيير في دوائر التدريب، فلقد قامت بعض دوائر التدريب بإدخال تغييرات جوهرية متضمنة في مصطلح إعادة الهندسة، وقد أدخلت هذه التغييرات كنتيجة لعملية إعادة الهندسة التي تخضع لها المؤسسة بشكل عام.

كما أن التأخير في فهم وتطبيق إعادة الهندسة من جانب المديرين، يجعلهم يتوسعون في النظم والسلطات الرقابية الحاكمة، أما في ظل إعادة الهندسة فيزداد الاعتماد على فرق العمل الموجهة ذاتيا ودعم العمالة للتقدم وتحسين الجودة في كل المستويات.

2-أهداف إعادة هندسة التدريب: إن إعادة هندسة التدريب، لها أهدافًا متعددة لكنها تهدف كلها إلى تنمية قدرات الأفراد واكتساب مهارات جديدة تلبي احتياجاتهم ورغباتهم وكذا احتياجات المنظمة، وعموما يمكن تقسيم أهداف إعادة هندسة التدريب إلى ثلاثة رئيسية تتمثل في:

- الاستخدام الأقصى للتسهيلات التقنية لتقليل وقت التدريب، زيادة الإنتاجية، تقليل التكلفة، وتحسين نتائج عملية التعلم.
- استغلال الطرق الأفضل التي توصلت إليها مراكز التدريب والمعاهد والجامعات.
- خلق نظام دعم إلكتروني لمساعدة الموظفين في عملهم لاستخدامها في مكاتبهم، فحسب إحصائيات مجلة التدريب، فإن 46 % من المؤسسات تستخدم الآن التدريب المعتمد على الحاسوب، ولقد قامت العديد من المؤسسات التي تنفذ عملية إعادة الهندسة بتحليل الأعمال والمهارات والمعلومات المطلوبة لتنفيذها، والتي تكون متطلب للمدربين الجدد، ودلت هذه التحليلات على حاجة المدربين – حتى في المؤسسات المتقدمة – إلى جرعات كبيرة من التدريب لتحضير أنفسهم للوسائل الجديدة لتنفيذ البرامج التدريبية للمؤسسة، ويقول أحد الكتاب أنه عندما تتزامن الخطط الطموحة وتنمو مع تزايد قوة

وحدة المنافسة السوقية، فإن المؤسسة يجب أن تتحرك بسرعة وعلى نحو صارم إلى التكيف مع الأساليب الجديدة، خاصة إعادة التدريب ومع بيئة العمل الداخلية.

3-مراحل إعادة هندسة التدريب:

إن إعادة الهندسة التدريب هي عملية تطوير وتصميم جذرية تمس كافة العمليات التعليمية وما يرتبط بها من مناهج وطرق بحثية على مستوى كافة المستويات التنظيمية، وبالتالي فإن فعالية البرامج التدريبية المنطوية تحت غطاء إعادة الهندسة تمر بخمس مراحل أساسية وهي كآلاتي:

أ -دعم الإدارة العليا لمنهج إعادة هندسة التدريب والتطوير: وذلك من خلال[1]:

- الاعتقاد بأهمية منهج إعادة الهندسة والثقة في النتائج النهائية لتطبيقه سواء على مستوى المنظمة ككل، أو على مستوى أحد أنشطة التدريب.
- الرغبة والاستعداد للتغيير الجذري لعمليات التدريب والتطوير خاصة في ظل المنافسة الشديدة التي تتعرض لها منظمات الأعمال.
- الاستعداد لتحمل المخاطر ومعوقات التدريب في الأجل القصير.
- دراسة جدوى تطبيق المنهج الجديد والتعرف على النتائج المتوقعة خاصة في الأجل الطويل.

وهذا كله يتطلب السرعة، فكل تأخر في فهم إعادة الهندسة من جانب المديرين، يوسع في النظم والسلطات الرقابية، كما يجب الاعتماد على فرق العمل الموجهة ذاتيا، ودعم العمالة للتقدم وتحسين الجودة على كل المستويات.

ب -توفير متطلبات تطبيق منهج إعادة الهندسة: إذ يجب على الإدارة العليا توفير المتطلبات التنظيمية والبشرية والمادية لإعادة الهندسة، كما يلي:

- **المتطلبات التنظيمية:** وذلك بتوفير:

* قسم أو إدارة مسؤولة عن إعادة الهندسة التدريب في الهيكل التنظيمي.

* إعادة هيكلة النشاط المستهدف (التدريب) في المنظمة بما يؤدي إلى المرونة والسرعة والدقة في الأداء.

* تحديد العلاقة بين إعادة هندسة القسم المستهدف (قسم التدريب) والأنشطة الأخرى.

- **المتطلبات البشرية:** وذلك بـ:

* الإعداد الجيد للمدربين لإحداث التغيير الجذري في المفاهيم والأفكار.

* إقناع وتأهيل الأفراد (العمال) المرتبطين بعملية التدريب، داخل الجامعة لقبول إعادة الهندسة والمشاركة في تنفيذها، مع شرح مزايا إعادة الهندسة بالنسبة لهم في الأجل الطويل.

* بناء الثقافة التنظيمية لدى الأفراد مثل التكيف مع إعادة الهندسة والجودة الشاملة والتحول إلى فرق العمل الموجهة ذاتيا، وتطوير التزام الأفراد بخدمة العميل.

- **المتطلبات المادية:** وتشمل:

[1] سيد محمد جاد الرب، **مقترح لإعادة هندسة عمليات تدريب وتطوير الموارد البشرية: دراسة ميدانية بالتطبيق على هيئة قناة السويس**، مجلة البحوث التجارية المعاصرة. المجلد 6، العدد الأول، جامعة أسيوط، مطبعة جامعة بسوهاج، 1992، ص 484.

* توفير الميزانيات الملائمة لتحقيق أهداف إعادة الهندسة.

* تصميم نظم فعالة للأجور والمكافآت.

* توفير بيئة عمل مناسبة من حيث الموقع، التصميم، المساحة، التجهيزات التدريبية.

* إدخال نظم متقدمة مثل شبكة الإنترنت والانترانت والاتصال عن بعد، والاعتماد على التجهيزات الآلية لترشيد الوقت والجهد والتكلفة.

ثانياً: إعادة هندسة وظيفة التدريب كنموذج مقترح لتنمية المورد البشري:

1-التطبيق العملي لإعادة هندسة (التدريب):

بعد الحصول على دعم وتأييد الإدارة لمنهج إعادة الهندسة، تأتي مرحلة التطبيق العملي لإعادة الهندسة، وتتطلب ما يلي:

أ. **تحديد أهداف إعادة هندسة (النشاط التدريبي):** وهذه الأهداف يجب أن تكون طموحة وغير روتينية وقابلة للقياس الكمي.

ب. القيام بإجراءات التطوير والتغيير على مستوى المسؤولين عن التدريب: من خلال:

- **التغيير في الدور الذي يقوم به المسؤولين عن التدريب** من خلال:

– تحديد الاحتياجات التدريبية من قبل الإدارة العليا في المؤسسة من أجل إكساب الأفراد (العمال) مهارات جديدة ومتنوعة في ظل ظروف عمل جديدة، ومنافسة متغيرة، ومشاركة المرؤوسين في تحديدها.

– التأكد من إلمام الموظفين حسب فئاتهم وتخصصاتهم (العلمية، التكنولوجية) بالمعلومات والبيانات والمعارف والمهارات اللازمة لتطوير وتحسين الأداء.

– توفير مصممي البرامج التعليمية، خاصة البرامج الفنية والتكنولوجية، سواء من داخل قسم التدريب أو بالاستعانة ببعض المستشارين والخبراء.

– تحديد ميزانية التدريب بالحجم الذي يخدم متطلبات التدريب، ويحقق الأهداف في ظل إعادة هندسة التدريب.

ج. إعادة هندسة دور ووظيفة المدربين: ففي إطار إعادة الهندسة فإن الواجبات والمهارات المطلوبة للمدربين يجب أن تتغير لكي يكون المدرب ملما إلماما كافيا بالتكنولوجية المستخدمة في قسم التدريب، خاصة استخدامات الحاسب الآلي والتعامل مع شبكات الإنترنت واستخدام البريد الإلكتروني، وبالتالي فإن المدرب في ظل إعادة الهندسة سيحتاج إلى:

- تطوير مهاراته التعليمية.
- تنمية القدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة.
- اكتشاف طرق جديدة في التدريب تتطلب مهارات جديدة.

د. إحداث التغيير في المتدربين: في ظل سياسة تخفيض الحجم وإعادة الهندسة، توجد حاجة ملحة إلى زيادة أهمية وحجم التدريب، حيث أصبح العبء الملقى على الأفراد أكثر من ذي قبل، فإعادة تدريب الموظفين يعتبر مكون هام في النجاح الكلي لمجهودات إعادة الهندسة.

2-أهمية إعادة هندسة التدريب في تنمية المورد البشري:

إن تنمية الموارد البشرية تعتبر من الأدوات الحيوية عند تطبيق المفاهيم الجديدة وعند إجراء التغييرات التنظيمية والهيكلية في المؤسسة، وعند تطبيق إعادة الهندسة تحتاج الإدارة العليا إلى دعم

البرامج التدريبية الموجهة للعاملين، والتي توضح لهم مزايا المنهج الجديد والآثار الإيجابية عليهم، وإذا كان النشاط التدريبي يستهدف إدخال نظم ومفاهيم ومناهج جديدة وإجراء تغييرات جوهرية في العمل، فإن الأمر يتطلب تطوير وإحداث تغيرات جذرية في النشاط التدريبي نفسه حتى يكون أداة قوية لتحقيق أهداف المنظمة.

وهنا تأتي أهمية إعادة هندسة التدريب بالمنظمة، وبالتالي فالتدريب هو احد الخطوات الأساسية عند تطبيق نظم إعادة الهندسة في المنظمة، لذا يرى (Marianne Kolbosuka) "أن تكون تنمية الموارد البشرية إحدى الخطوات الأولى عند تطبيق أي نظم لإعادة الهندسة في المؤسسة[1]" وتبرز المؤشرات التالية بوضوح تعاظم الأهمية الاستراتيجية لتدريب العاملين في المؤسسات العالمية[2]:

- تشير إحصائيات المعهد الأمريكي للتدريب والتطوير بفيرجينيا أن المؤسسات الأمريكية تنفق ما يعادل 1,5% من الميزانية الكلية في تنمية مواردها البشرية
- كل دولار ينفق على التدريب يعطي عائدا على الإنتاجية قدره 30 دولار كل ثلاث سنوات.
- قامت مؤسسة موتورولا بتخفيض التكاليف الكلية بها بمقدار 3,3 مليون دولار سنة 1987 وذلك من خلال برنامج تدريب منظم للعاملين بها عن العمليات الإنتاجية البسيطة، تخفيض الفاقد في الوقت والإنتاج والمواد، وقد أدى ذلك إلى تضاعف الأجور فيما بين عامي 1987 و1992، كما أن الأرباح زادت بنسبة 47 %.

وفي استقصاء قامت به مجلة التدريب موجه للمؤسسات الأمريكية في سنة 1994، تبين ما يلي[3]:

- تنفق هذه المؤسسات 50,6 مليار دولار سنويا على التدريب الرسمي لموظفيها.
- أن هذه التكلفة لا تشمل تكلفة الوقت الفاقد في التدريب أي فترة البرنامج التدريبي والسفر والانتقال، كما لا تشمل تكلفة تدريب وتوجيه الموظفين أثناء تأدية الوظيفة.
- والاستقصاء لا يشمل المؤسسات التي بها أقل من 100 فرد، وبالتالي يمكن القول بأن الإنفاق على التدريب في المؤسسات الأمريكية يفوق 50,6 مليار دولار بكثير.
- إن % 72 من نفقات تنمية الموارد البشرية موجهة إلى أقسام تنمية الموارد البشرية في هذه المؤسسات.
- إن 9,9 بليون دولار من نفقات تنمية الموارد البشرية تذهب للتدريب خارج المؤسسات الأمريكية، وتشمل أيضا البرامج والتجهيزات والخدمات التدريبية الخارجية.
- تنفق هذه المؤسسات المتميزة حوالي 3.2% من النفقات التدريبية على أجور المدربين.
- تقدم المؤسسات الأمريكية 3,4 يوم تدريبي لكل موظف سنويا.
- يوجد فريق تدريب بالمؤسسة يعمل طوال الوقت في خدمة كل 150 موظف.
- إن نسبة المؤسسات الأمريكية التي تهتم بالتدريب على إعادة الهندسة تمثل 28%، كما أن

[1] بوحنية قوي، **إعادة هندسة الأداء الجامعي**، مقاربة معاصرة، بدون تاريخ، ص140.

[2] حسين يرقي، **مرجع سابق**، ص 122.

[3] بوحنية قوي، نفس المرجع السابق، ص141.

حوالي 50% من التدريب على إعادة الهندسة يتم داخل المؤسسة، و 50% منها يتم خارج المؤسسة.

كما أظهرت دراسة استكشافية سنة 1995 في الولايات المتحدة الأمريكية نفذتها جمعية التدريب والتنمية الأمريكية في عدد من المؤسسات، الفوائد التي حققتها وظيفة التدريب في إطار إعادة هندسة التدريب[1]:

- زيادة الكفاءة الإنتاجية بمقدار 77 %.
- تحسين جودة المنتج بنسبة 72 %.
- زيادة رضا الزبائن بنسبة 75 %.
- انخفاض الفاقد والهدر بنسبة 55%.

كل هذه المؤشرات توحي لنا أن إعادة هندسة التدريب جاءت من أجل تطوير مهارات الفرد واكتساب معارف جديدة، تتماشى وفق متطلبات العصر المبني أساسا على اقتصاد المعرفة، هذه الأخيرة جعلت من المؤسسات الجزائرية عامة ومؤسسة سوناطراك خاصة أن تعيد النظر في البرامج التدريبية وذلك من خلال اعتمادها لمنهج إعادة الهندسة، خاصة ونحن في بيئة تنافسية تزداد تعقيدا كلما ظهرت تقنيات حديثة.

3-طرق وأساليب التدريب في ظل إعادة الهندسة:

في ظل عالم يتميز بالمنافسة الشديدة والتكنولوجيا العالمية والتغير السريع، أصبح لزاما على المؤسسات اعتماد طرق تدريبية فعالة لتأهيل العاملين لديها، واكتسابهم مهارات معارف تمكنهم من تقديم العمل المطلوب بكفاءة وفعالية كبيرتين، ومن الطرق والأساليب التدريبية المطبقة في مؤسسة سوناطراك في ظل منهج إعادة الهندسة نذكر ما يلي:

أ. **نظام الأداء الالكتروني:** نقصد به تقديم الدعم الذي يحتاجه العاملون حتى يقوموا بالإنجاز الفعال، حيث يتيح هذا النظام للعامل الحصول على المعلومات اللازمة لبناء وانجاز المهام المتعددة، من خلال إتاحة الفرصة لاستخدام الحاسب الآلي الذي يمدهم بالمعلومات المطلوبة لمعاجلة موقف معين، كما يوفر هذا النظام للعامل فرصة الاستفادة من زملائه ورؤسائه، ويحتاج هذا النظام إلى مصممي برامج على أعلى مستوى من المهارة والخبرة، كما يحتاج إلى بنية تحتية مثل البرامج الجاهزة وأجهزة الحاسب الآلي واخصائي مستندات وخبراء في التشغيل، ومن بين البرامج المساعدة في نظام الأداء الالكتروني نذكر منها:

ب-نظام إدارة قواعد البيانات: تعتبر قاعدة البيانات المكون الأساسي لنظم المعلومات المختلفة إذ أنها المستودع الذي تخزن فيه جميع المعلومات، ويتم الاستعانة بها عند الحاجة إليها، وعند الحديث عن قاعدة البيانات من المهم ذكر تعريف شامل لها، بحيث تعرف "أنها مجموعة من البرمجيات التي تراقب إنشاء وصيانة واستخدام قواعد البيانات[2]".

وعن الدور الذي تعلبه قواعد البيانات في مجال التدريب والتعليم، حيث أن ظهور قواعد البيانات الموزعة أدى إلى تغيير القاعدة القديمة التي كانت تقوم على افتراض أن المعلومة ليست متاحة إلا بمكان واحد إلى قاعدة جديدة مفادها إلى أن المعلومة متاحة في نفس الوقت للجميع، حيث أن

[1] حسين يرقي، المرجع السابق، ص124.

[2] سعد غالب ياسين، **تحليل وتصميم نظم المعلومات**، دار المناهج، عمان، الأردن، 2000، ص285.

قاعدة البيانات منطقية ومنفردة ومنتشرة ماديا عبر أجهزة الحاسوب في أماكن متعددة ومترابطة بوسائل اتصالات البيانات[1].

كما أن مؤسسة سوناطراك استعانت بهذا النظام من خلال برنامج (GMAO) الذي أعطى قفزة نوعية في مجال التدريب وسهولة التعلم بأقل وقت ممكن وبأقل تكلفة، وهذا ما تهدف إعادة هندسة التدريب، بحيث أن كل الأقسام والمصالح المتواجدة في مؤسسة سوناطراك متصلة بهذا النظام، هذه الأخيرة مكنت العامل الاندماج بسرعة مع الوظائف الأخرى، مما يساعد العامل على التنقل من وظيفة لأخرى.

ج- نظم دعم القرار: بعد ظهور هذا النظام لم يعد اتخاذ القرارات أمرا عسيرا، كما كان، بل أصبح ثمة نوع من الرشادة في اتخاذ القرارات، وتعرف نظم دعم القرارات بأنها " نظم تفاعلية تعتمد على الربط بين الموارد الفكرية والذهنية للأشخاص وإمكانيات الحاسب الآلي من أجل تقديم العون لمتخذ القرار في أي مستوى من مستويات الإدارة، في إطار حل المشكلات غير المهيكلة أو الشبه المهيكلة بهدف تحسين نوعية القرارات عن طريق تحديد مجموعة من البدائل والسيناريوهات، ليتم على أساسها اختيار القرار المناسب للمشكلة المطروحة[2]".

وما يمكن استفادته من التعريف أن نظم دعم القرار نظم تعتمد على الحاسب الآلي، على عكس قاعدة البيانات، ويمكن توضيح ذلك من خلال خصائص نظم دعم القرار نوردها فيما يلي:

- اعتمادها على التفاعل البشري – الآلي بحيث يمكن لمتخذ القرار مع الحاسب الآلي عن طريق الإمكانيات الاستفسارية للنظام، والتي تتمثل في الحصول على إجابات من الأسئلة بدلا من الاقتصار على إجابة واحدة

- تقديمها للدعم والمساندة لجميع المستويات الإدارية وخاصة مستوى الإدارة العليا.

- الاكتفاء بتقديم الدعم لمتخذ القرار دون أن تحل محله، وعليه فمتخذ القرار يبقى متحفظا بوظيفتي التحكم والرقابة على عملية اتخاذ القرار، فهي لا تفرض عليه رأيا معينا وإنما توجهه وتترك له حرية التصرف واتخاذ القرار.

- إمدادها للحلول بسرعة ودقة كبيرتين مما يزيد من فعالية اتخاذ القرار.

أما في مجال التدريب والتعليم، فإن نظم دعم القرار تجعل من العامل يكتسب ثقة كبيرة في مجال العمل من خلال التفاعل بينه وبين النظام وذلك من خلال فتح مجال التساؤل الخاص، ونمذجة التقارير المحتاج إليها، وتحليل البيانات إحصائيا، بالإضافة إلى تصحيح الأخطاء تلقائيا[3]، وبالتالي فإن نظم دعم القرار وسيلة هامة تساعد العامل في اتخاذ القرارات دون أي ضغوطات.

د-الذكاء الاصطناعي: يعتبر الذكاء الاصطناعي أحدث مظاهر تكنولوجيا المعلومات والاتصال، إذ أنه لا يكتفي بإعطاء معارف ومعلومات وحسب،

[1] سعد غالب ياسين، **نظم إدارة قواعد البيانات**، دار اليازوري، ط2، عمان، الأردن، 2010، ص247.

[2] محمد صلاح سالم، **العصر الرقمي وثورة المعلومات، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2002، ص34.

[3] على عبد الهادي مسلم، أيمن على عمر، **قراءات في علم تحليل وتصميم منظمات الأعمال – مدخل إعادة الهيكلة و إعادة الهندسة**، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ص176.

وإنما يصل إلى درجة محاكاة الإنسان في تفكيره وقراراته بل وحتى حركاته وتصرفاته، لمعرفة المهام المنوطة به يجب ذكر مفهوم شامل ودقيق للذكاء الاصطناعي، باعتباره الجهود المتعلقة بتطوير نظم مبنية على الحاسبات الآلية بإمكانها التصرف مثل العنصر البشري مع القدرة على تعلم وانجاز المهام، ومحاكاة الخبير البشري، واتخاذ القرارات.

وللذكاء الاصطناعي تطبيقات مختلفة في مجال التعليم والتطوير نوجزها فيما يلي:

– حل بعض المباريات الذهنية، حيث يقوم الكمبيوتر بدور المنافس في كثير من الألعاب الذهنية

– حل مسائل التماثل الهندسي لقياس بعض جوانب الذكاء البشري.

– تحقيق المعالجة المتوازنة أي تنفيذ أكثر من عملية في الوحدة الزمنية الواحدة.

– التعلم بمساعدة الحاسب الذكي وكذا البرمجة الآلية التي هي عملية إبلاغ الحاسوب بما نريده أن يعمل بالضبط، بالإضافة إلى تلخيص الأخبار، حيث توجد بعض البرامج التي بإمكانها مثلا قراءة بعض الجرائد وتلخيصها[1].

هـ-الأنظمة الخبيرة: تعتبر الأنظمة الخبيرة إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وقد مثل ظهورها ثورة في دعم اتخاذ القرارات، حيث كان لها دور كبير في حل المشاكل غير الروتينية التي كانت تواجهها المؤسسات، وسنحاول تناول الأنظمة الخبيرة من خلال أهميتها في دعم نظام الأداء الكترونيا. قبل ذلك نعطي مفهوم شامل للأنظمة الخبيرة.

تعريف الأنظمة الخبيرة: تعرف الجمعية البريطانية للكمبيوتر للنظام الخبير، بأنه" تجسيد نظام ما في كمبيوتر معتمد على المعرفة، التي تمثل مهارة الخبير الإنسان في الشكل الذي يمكن عن طريقه أن يقدم هذا النظام نصيحة أو قرارا متسما بالذكاء لإحدى الوظائف المعالجة"[2].

ومن خلال التعريف يتضح لنا أن الأنظمة الخبيرة تسعى إلى محاكاة الخبير البشري بغية اتخاذ القرارات بطريقة رشيدة، كما أن الأنظمة الخبيرة نظم مبنية على المعرفة، حيث تحاكي تفكير الإنسان الخبير ولا تحاكي الإنسان بصفة عادية في حركته وإنما تحاكيه في ذكائه وحصيلة خبرته، ومن الجدير بالذكر أن الأنظمة الخبيرة لها عدة مسميات هي النظم المبنية على المعرفة، ومستشارو الخبرة، ومساعدو الكمبيوتر الأذكياء ...الخ.

كما أن الخاصية التي تميز الأنظمة الخبيرة عن غيرها من النظم هي قدرتها على تفسير الحل الذي يوصي به النظام، ولذلك يوجد في كل نظام خبير برنامج لوحدة تركيبية تدعى تسهيلات التفسير والشرح باستخدام هذه الوحدة، يستطيع النظام الخبير تجهيز الشرح والتفسير الواضح للمستفيد حول لماذا يطرح النظام أسئلة وكيف استطاع الوصول إلى الاستنتاجات المقدمة لحل المشكلة[3].

في حين نجد أن الأنظمة الخبيرة تقوم على التفاعل بين النظام الخبير والمستفيد من خلال اللغة

[1] علاء عبد الرزاق السالمي، **نظم المعلومات والذكاء الاصطناعي**، مرجع سبق ذكره، ص64.

[2] على عبد الهادي مسلم، أيمن على عمر، مرجع سبق ذكره، ص297، 298.

[3] سعد غالب ياسين، **أساسيات نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات**، دار المنامج، عمان، الأردن، 2008، ص 123.

الطبيعية، ويتميز هذا التفاعل بالبساطة واستخدام أسلوب الحوار العادي بين شخصين، والحقيقة أن الواجهات البينية تصمم على أساس تلبية احتياجات ومتطلبات المستفيد بالدرجة الأولى ومن أهم هذه المتطلبات هو توجيه الأسئلة، واقتناء المعلومات من المستفيد، وتوجيه إشارات والتحذير الشخصية إلى مستخدم الناظم بالإضافة إلى وجود عناصر أخرى مثل القوائم والصور والأشكال والأصوات وأنماط التعبير الرمزي الأخرى.

- **1.التدريب عن البعد:** "التكوين عن بعد طريقة اكتساب المعرفة من خلال الآخرين، فالتكوين عن البعد ليس له حدود معينة أو وسيلة واحدة؛ فأي حصة تلفزيونية، أو شريط فيديو، برنامج معلوماتي يمكن أن يعتبر برنامج تكوين عن بعد[1]".

إن الدور المهم للتكوين عن بعد هو تسهيل وتبسيط العملية التكوينية[2]؛ فاليوم وعن طريق الشبكة أصبح بمقدور أي شخص تطوير كفاءاته بمختلف أنواعها، دون الحاجة للتواجد المكاني، حيث توجد على الشبكة تنظيمات افتراضية تعمل على مد الأفراد المشتركين فيها بالمحاضرات والدروس القيمة حول المجال المطلوب، كما يمكن تعميم هذه البرامج التكوينية داخل التنظيم عن طريق الشبكة الداخلية حتى يستفيد منها عدد كبير من العمال، فالتكوين عن بعد لا يهمه عدد المتكونين فالقاعات هنا قاعات افتراضية مبنية على الشبكة، ولعل من أهم مميزات التكوين عن بعد بالاعتماد على الشبكة الداخلية هو طابعه التفاعلي الذي يعادل في تأثيره الواقع الحقيقي.

فعن طريق تطبيقات الواقع الافتراضي أمكن خلق بيئة افتراضية للتكوين والعمل تحاكي الواقع الحقيقي في درجة التأثير والتعامل، وهذا ما يسمح بتحصيل نتائج أحسن خاصة في بعض الميادين الحساسة كالطب والطيران، الكيمياء ...إلخ، وهذه الميادين لا تكتفي فقط بالدروس النظرية ولكن بدرجة أكبر بالتطبيق.

إضافة إلى ما سبق ذكره فإن التكوين عن بعد يمنح المزايا التالية[3]:

1-أنه موجه للعمال في مكان إقامتهم أو في ترحالهم.

2-أنه يسمح بمتابعة العملية التكوينية وفق الأوقات المناسبة بحيث يمكن متابعتها في:

- خارج أوقات العمل، أثناء الراحة والعطل ... إلخ.
- متابعتها في أي وقت.
- اختيار موضوع التكوين حسب النقاط الغامضة لدى المتكون.

3-تسمح بالقيام بالعملية التكوينية وفق الإمكانات المالية والاقتصادية.

- **2. نظام فيديو المؤتمرات واستخدام الأقراص المضغوطة:** فيما يتعلق بنظام فيديو المؤتمرات يتم تصميم البرامج التعليمية و التدريبية في أحد مراكز العلمية أو الجامعة ثم يتم بثها إلى

[1] Jean Lochard, **La Formation à Distance « ou la liberté d'apprendre »**, éditions d'organisation, Paris, France, 1995, P15.

[2] Ibid, p 22.

[3] مراد رايس، **أثر تكنولوجية المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة دراسة حالة**: مديرية الصيانة لسوناطراك بالأغواط، رسالة ماجستير علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2005، ص145.

موقع العمل عن طريق شبكة ربط بالكمبيوتر أو عن طريق الفيديو أو القمر الاصطناعي، ويقوم العامل أو المتعلم بتسجيل هذه البرامج عند بثها ثم يعيد استخدامها في الوقت الذي يناسبه بعد ذلك، وأما الأقراص المضغوطة فيتم الاعتماد عليها لتعليم مستشاري المؤسسة كيفية جمع البيانات والمعلومات من العملاء وتقديم الاستشارة لهم، ويتم من خلال هذه الطريقة تصميم موقف حقيقي عن طريق المحاكاة لكي يتعلم منه العاملون داخل المؤسسة[1].

- **3. التعليم بمساعدة الكمبيوتر (CAI) والتعليم المدار من خلال الكمبيوتر (CMI):**

في نظام التعليم بمساعدة الكمبيوتر يستخدم المتدرب برنامج كمبيوتر للحصول على المعلومات التدريبية، حيث يقوم البرنامج بتوجيه مجموعة من الأسئلة للمتدرب لتقييمه، فإذا كانت الإجابة صحيحة يعطيه الكمبيوتر معلومات إضافية أخرى، وإذا كانت إجابة المتدرب خاطئة يعيد الكمبيوتر نفس المعلومات حتى تتم عملية التعلم، أما نظام التعليم المدار من خلال الكمبيوتر فهو أكثر تعقيدا من النوع السابق، حيث يقوم الكمبيوتر بتقييم المتدرب وإعطائه نماذج للتمارين والتقييم بشكل أكثر تعقيدا، وتهدف مكونات التعليم هنا إلى التحسين المستمر للمتدرب.

- **4. نظام التدريب المعتمد على الكمبيوتر (CDT):** يشمل نظام التدريب المعتمد على الكمبيوتر كل من CAI و CMI، حيث يمكن من خلال هذا النظام إعادة استخدام البرامج التدريبية المتنوعة، وتقليل الوقت الذي يأخذه برنامج جديد، وغالبا ما تستخدم هذه الطريقة لتقديم التدريب على الكمبيوتر، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تسمح بالتدريب في أي مكان وعن بعد، وتمكن من استخدام التدريب في أوقات غير أوقات العمل، وأنها لا تعتمد على مدربين وهو ما يقلل التكلفة، ويجنب المؤسسة انخفاض كفاءة المدربين، كما يمكن للنظام إعطاء معلومات وبيانات تختلف باختلاف حاجة المتدرب، بالإضافة إلى إمكانية أن يتدرب المدربون والمشرفون في مكاتبهم.

- **5. التدوير الوظيفي:** يتم نقل العامل من وظيفة لأخرى لمدة من أربع إلى ستة أشهر في كل وظيفة مما يؤدي إلى اكتسابه لمهارات متنوعة، وفهم أوسع لأنشطة المؤسسة وأغراضها، كما يعتبر أداة فعالة لتهيئة العامل للترقية والنقل[2].

خلافا لما ذكرناه فإن الهدف من وراء هذه العملية هي تجنب العامل الملل في وظيفة واحدة من جهة وتغطية الفراغ التنظيمي الناتج عن الإقالة أو الاستقالة أو العطل المرضية ...الخ، والذي بدوره يؤثر على مخرجات المنظمة.

وهناك أساليب أخرى لا تقل شأنا عن الأساليب السابقة، إلا أن استعمالها لا يقتصر على مستوى المنظمة فقط، بل يستطيع الفرد اكتساب معلومات ومهارات في أماكن مختلفة وبصورة ارتجالية، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

- **6. خدمات الانترنت:** تقدم خدمات الانترنت مجموعة من الخدمات نذكر منها ما يلي:

أ- **البريد الالكتروني والدردشة:** يعتبر البريد الالكتروني، من أهم الخدمات التي تقدمها الانترنت حيث يمكن عن طريقه إرسال رسالة إلى أي شخص

[1] سيد محمد جاد الرب، مرجع سبق ذكره، ص 200.

[2] نفس المرجع السابق، ص202.

وفي أي وقت وبأي مكان في العالم وذلك بمجرد معرفة عنوان بريده الالكتروني، وقد انتشر هذا الاستخدام بسبب قلة تكلفته إضافة إلى إمكانية إرسال كل أنواع الرسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، كما يمتاز كذلك بسرعته العالية، وفي وقتنا الحالي أصبح استعمال البريد الالكتروني بشكل كبير في الأعمال التجارية، أما الدردشة فهي وسيلة للحوار عبر الانترنت باستخدام أحد البرامج الموجودة على الانترنت، ويكون الاتصال هنا بين الطرفين بشكل مباشر وآني، وكذلك بالإمكان إجراء مناقشة كاملة بين مجموعة من الأشخاص مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات وإجراء الصفقات التجارية، وللدردشة أهمية كبيرة حيث تم إدخال الاتصال المسموع و المرئي بالإضافة إلى المقروء[1].

ب- المواقع الالكترونية ومحركات البحث: تمكن المواقع الالكترونية عبر الانترنت الشخص من استخدام حيز معين على الشبكة مقابل تكلفة قليلة ولمدة زمنية معينة، حيث بإمكان المستخدم عرض المعلومات التي يريدها على هذا الموقع سواء كانت أمور علمية أو تسويقية أو تعريفية، أما محركات البحث فهي عبارة عن أدوات تسمح للمستخدم إيجاد معلومات معينة على الشبكة عن طريق تحديد الخيارات المطلوبة أو تحديد كلمة معينة من خلال البحث، ولمحركات البحث استخدامات كثيرة وخصوصا التطبيقات العلمية والتجارية والتغيرات في الأسواق العالمية وغيرها[2].

4-المتابعة والتصحيح المستمر للأداء التدريبي:

يمكن أن تكون عملية متابعة وتصحيح الأداء للبرامج التدريبية في إطار فلسفة إعادة الهندسة بطرح التساؤلات التالية:

ما هي البيانات والمعلومات التي أسفر عنها تقييم الأداء؟

ما هي أكثر طرق وأساليب التدريب فعالية ليتم التركيز عليها؟

هل التكاليف في الوقت والمال والجهود المنفقة على التدريب تتماشى مع العائد الناتج؟

ما هو حجم الانحرافات عن المعايير والأهداف المخططة[3]؟

إن استخدام تكنولوجيا متطورة تتطلب تفعيل آليات الطفرة الاستراتيجية خاصة في تطوير المناهج التدريبية والتعليمية والمتابعة الصحيحة لمراحل عملية التدريب وفق منظور إعادة الهندسة، انطلاقا من تحديد الاحتياجات التدريبية إلى غاية تقييم الأداء المتعدد الجوانب.

هذه هي المجمل أهم خطوات تطبيق إعادة الهندسة في أنشطة إدارة الموارد البشرية بما يشمله من مكونات التدريب مطبقة على المنظمة.

خاتمة:

تعتبر الموارد البشرية من العناصر المهمة والأساسية التي ينبغي إدارتها وتسييرها بالشكل السليم الذي يمكِّن من استغلال الطاقة المتاحة لديها، وذلك بهدف تحقيق أعلى درجةٍ من الجودة للمؤسسة التي تعمل بها.

إن ما حدث ويحدث في العالم المعاصر من تغيراتٍ وتحولات، قد وجدت طريقها للتأثير في

[1] مزمر شعبان العاني، شوقي ناجي جواد، **العملية الإدارية وتكنولوجيا المعلومات**، دار إثراء، عمان، الأردن، 2008، ص 196.

[2] مزمر شعبان العاني، نفس المرجع السابق، ص215.

[3] سيد محمد جاد الرب، مرجع سبق ذكره، ص 490.

أوضاع المؤسسات وفكر التسيير والإدارة، ونتج عن ذلك فلسفةٌ جديدة ونموذج تسييري متطور، يختلف عن مفاهيم وأفكار التسيير التقليدي الذي ساد في عصر ما قبل المعلومات والتقنية والمتمثل أساسا في عملية إعادة الهندسة الذي أصبح عالمي التطبيق، فقد أثر بشكل كبير على التنظيم من خلال التغيير الجذري في العمليات، وأصبحت المنظمة أكثر فعالية وأكثر تحكما في تسيير مواردها سواء المادية أو البشرية، من أجل تحقيق أهداف المنظمة من جهة و رفع مستوى الأداء من جهة أخرى .

المراجع:

1. بوحنية قوي، **إعادة هندسة الأداء الجامعي،** مقاربة معاصرة، بدون تاريخ.

2. حسين يرقي، **استراتيجية تنمية الموارد البشرية في المؤسسة الاقتصادية،** رسالة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية، فرع تسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008/2007.

3. عبد الرحمن تيشوري، **الهندرة: إعادة هندسة وتصميم نظم العمل وإدارة الأعمال،** مجلة الحوار، العدد 1474، 2006.

4. سعيد يس عامر، **الإدارة وآفاق المستقبل،** المطبعة العثمانية الحديثة، القاهرة، مصر، 1998.

5. سعد غالب ياسين، **أساسيات نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات،** دار المناهج، عمان، الأردن، 2008.

6. سعد غالب ياسين، **تحليل وتصميم نظم المعلومات،** دار المناهج، عمان، الأردن، 2000.

7. سعد غالب ياسين، **نظم إدارة قواعد البيانات،** دار اليازوري، ط2، عمان، الأردن، 2010.

8. سلطان غالب الديحاني، **الهندرة الإدارية وإمكانية تطبيقها في الإدارة المدرسية بمدارس دولة الكويت،** ورقة عمل مقدمة للمنتدى الثاني للمعلم، جامعة الكويت، أفريل2009.

9. سيد محمد جاد الرب، **مقترح لإعادة هندسة عمليات تدريب وتطوير الموارد البشرية: دراسة ميدانية بالتطبيق على هيئة قناة السويس،** مجلة البحوث التجارية المعاصرة. المجلد 6، العدد الأول، جامعة أسيوط، مطبعة جامعة بسوهاج، 1992.

10. على عبد الهادي مسلم، أيمن على عمر، **قراءات في علم تحليل وتصميم منظمات الأعمال – مدخل إعادة الهيكلة وإعادة الهندسة،** الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007.

11. على عبد الهادي مسلم، أيمن على عمر، **قراءات في علم تحليل وتصميم منظمات الأعمال – مدخل إعادة الهيكلة وإعادة الهندسة،** الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007.

12. محمد صلاح سالم، **العصر الرقمي وثورة المعلومات، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع،** دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2002.

13. مراد رايس، **أثر تكنولوجية المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة دراسة حالة:** مديرية الصيانة لسوناطراك بالأغواط، رسالة ماجستير علوم التسيير، جامعة الجزائر، 2005.

14. مزهر شعبان العاني، شوقي ناجي جواد، **العملية الإدارية وتكنولوجيا المعلومات،** دار إثراء، عمان، الأردن، 2008.

15. Jean Lochard, **La Formation à Distance « ou la liberté d'apprendre »**, éditions d'organisation, Paris, France,1995.

16. Fred Nickols, **the fit between reengineering and quality management**, distance consulting, usa, 1993.

17. Norbert Thom, **Management du changement éléments de base pour "change management" différencie et intègre**, Gestion 2000, Mai/Juin 1999.

18. Sotiris Zigiaris, Bousiness Process Re-Engineering, Report Produced For The EC Funded Project Innoregio Project, January, Edition Country Isn't Mentionned, 2000.

التلوث الصناعي في الجزائر: قراءة في الأسباب والآثار

أ. وهيبة سعيدي: قسم العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة البويرة

مقدمة

بدأ انتشار التلوث في العصور الغابرة عندما أخذت مجموعات كبيرة من الناس تعيش معاً في المدن، واتسع باتساع هذه المدن. وقد تسببت الممارسات غير الصحية، وموارد المياه الملوثة، في تفشي الأوبئة الجماعية في المدن القديمة وأصبحت المشاكل البيئية أكثر خطورة، واتسع نطاقها، في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، خلال الحقبة المسماة بالثورة الصناعية، التي بدأت في إنجلترا ثم انتشرت إلى الأقطار الأوروبية الأخرى وأمريكا الشمالية. وقد تميزت هذه الفترة بتطور المصانع وازدحام المدن. وكانت المصانع، خلال فترة الثورة الصناعية، تستمد معظم طاقتها من الفحم الحجري.

فمنذ بزوغ الثورة الصناعية واقتران الإنتاج بالاستخدام المكثف لمختلف الآلات وتعدد مصادر الطاقة (الفحم بأنواعه، المنتجات البترولية المختلفة، ومختلف أنواع الطاقة الإشعاعية). بحيث تنتج هذه المصادر مركبات وغازات لها تأثيرا ضارا على توازن الغلاف الجوي للأرض. ومع ازدياد التقدم الصناعي وتطوره، ازدادت الملوثات الناتجة وازداد حجم النفايات وتنوعت وبدأت تشكل خطرا على الإنسان وبيئته وهو ما يعرف بالتلوث البيئي.

والجزائر من البلدان النامية التي انتهجت سياسة التصنيع من أجل تحقيق التنمية بعد الاستقلال مباشرة بعيدا عن المعايير البيئية مما جعل البيئة عرضة لما تفرزه النشاطات الصناعية من نفايات ملوثة وخطيرة على صحة كل الكائنات. وهذا ما سنبينه في مقالنا هذا من خلال التطرق إلى تعريف التلوث الصناعي كظاهرة في الجزائر وأهم مصادره وما ينتجه من نفايات خطيرة والسياسية البيئية التي اتبعتها الحكومة من أجل مكافحته.

أولا-النفايات الصناعية والتلوث الصناعي:

تنتج الصناعة العديد من المخلفات من الفضلات الصلبة والمياه العادمة والملوثات الغازية والملوثات الاشعاعية والحرارية وحتى الضجيج الذي يمثل جزء من التلوث المعنوي. وتختلف تلك المخلفات من صناعة إلى أخرى فمخلفات مصانع الحديد والصلب مثلا تختلف عن مخلفات الإسمنت وعن مخلفات المصانع الغذائية ...الخ.

-**النفايات الصناعية:** هي المخلفات الناجمة عن الأنشطة الصناعية وتصنف على النحو التالي:

-**المخلفات الصلبة:** وتشمل الورق والبلاستيك والقوارير والمعادن ومخلفات العمليات الزراعية ومخلفات التعدين المسماة نفايات الحفر.

-**المخلفات السائلة:** بعضها يكون ذا أساس هيدروكربوني كالزيوت بمختلف أنواعها أ وذا أساس مائي مثل مياه التبريد الصناعي ومياه الاستخلاص.

-**المخلفات الغازية:** عادة ما تكون إما على شكل أبخرة متصاعدة بسبب العمليات الصناعية تحت مستويات حرارية مرتفعة تنطلق من مداخن المصانع أو نواتج احتراق مواد خام أو وقود تشغيل.

وتتباين النفايات الصناعية تباينا كبيرا في نوعيتها ودرجة خطورتها، وفقا لطبيعة الصناعة وطرق التصنيع والمواد المستخدمة فيها، وتوصف النفايات الصناعية بالخطورة لما يحتاجه تخزينها من عناية للتأكد من عزلها عن التجمعات البشرية بطرق تمنع تلويثها للبيئة. وتنتج معظم النفايات الصناعية من مخلفات الصناعات الكيميائية، وبعضها الآخر يأتي من مصادر معدنية وبترولية ووسائل نقل ومولدات كهربائية ومصانع الجلود والدباغة، كل هذه المصادر قد تنتج عنها مقادير كبيرة من النفايات الصناعية الخطرة. وتحتوي تلك النفايات على مواد سامة مثل الأحماض والكيماويات الغير قابلة للتحلل والمعادن الثقيلة ويعتبر السيانير (Cynure)[1] من أخطر المواد السامة في النفايات الصناعية، فهو مادة حمضية سامة سريعة التفاعل توجد في عدة حالات (غاز، سائل، مادة صلبة) وتتكون من كربون ونتروجين، هناك سيانور الهيدروجين والكلور (غاز) وسيانور البوتاسيوم والصوديوم سائل) وأملاح السيانور (فلزات صلبة).

وبناءً على هذه المواصفات التي توجد في النفايات الصناعية تصبح عملية التخلص منها والمكان الذي تتم فيه هذه العملية أمرا في غاية الأهمية.

1- التلوث الصناعي:

التلوث هو كل تغيير مسيء للوسط الطبيعي سواء كان تعلق ذلك الوسط بالهواء أو بالتربة او بالماء. والإنسان هو المسؤول عن حدوث ذلك التغيير من خلال قيامه بجملة من الأفعال التي تؤدي إلى تدهور البيئة تأتي الصناعة على رأسها مسببا ما يعرف بالتلوث الصناعي.

إذن التلوث الصناعي هو التلوث المستحدث أي الناتج عن النشاط الصناعي للإنسان ويعرف كالتالي:

" هو نتيجة للعمليات الصناعية التي لديها نواتج تدخل إلى الغلاف الجوي أو المائي أو الصخري، ويؤدي هذا إلى تأثير على الغلاف الحيوي الارضي، وذلك يسبب اختلال في التوازن النسبي للمكونات الذي يحدثه دخول مثل هذه النواتج".[2]

إذ تصدر عن الصناعة عدة ملوثات، تختلف في الكمية والنوع من صناعة إلى أخرى، وتتوقف خطورتها على عدة عوامل أهمها:

[1] Ramade François. **Dictionnaire encyclopédique de pollution** .Paris: Ediscience, 2000, p 25.

[2] - حسين عبد الحميد رشوان. **البيئة والمجتمع**. ب ط، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص 24.

-نوع النشاط الصناعي الممارس

-حجم المصنع وعمره الإنتاجي، ونظام الصيانة به

-نظام عمل المصنع، وكمية الإنتاج والتقنيات المستخدمة

-نوعية الوقود أو الطاقة والمواد الأولية المستخدمة. [1]

ثانيا-التلوث الصناعي في الجزائر:

عرفت الصناعة بالجزائر تطورا معتبرا سواء من حيث تنوعها أو من حيث قدراتها غير أنه لابد من الإشارة إلى أن مسار التصنيع جرى في ظروف لم تراع احترام الانشغالات البيئية، إذ تسبب القطاع الصناعي في الجزائر بنسبة كبيرة من حجم التلوث، وقدر إجمالي ما تنتجه المناطق الصناعية بـ180000 طن من النفايات الخطيرة سنويا.[2]

وقبل الخوض في التفاصيل يجدر بنا الحديث أولا عن سياسة التصنيع التي انتهجتها الدولة والتي أفرزت العديد من الثغرات التي فتحت مجال التجاوزات أمام المؤسسات الصناعية للاعتداء على البيئة.

أ- سياسة التصنيع في الجزائر:

التصنيع هو عملية يتبعها تغير في تركيب الهيكل الاقتصادي للدول، ومؤشر الى نسبة الزيادة في الدخل الوطني، الناشئة عن القطاع الصناعي، ...ويعتبر التصنيع حجر الزاوية للقضاء على التخلف، وهو المحرك لعملية التنمية الاقتصادية، والتي تعني ذلك الأسلوب الذي تنتهجه الدولة في رسم السياسة الانمائية، والانتقال بالمجتمع من حالة الركود إلى النمو الاقتصادي الذاتي. [3]

إذن الجزائر قفزت إلى مرحلة التصنيع، بعد الاستقلال أي بعد 19 جوان 1965، فعملت القيادة السياسية على تأميم حقول البترول، وإرساء قواعد صناعة ثقيلة قوية تقوم على مبدأ "الصناعات المصنعة' المستمد من نظرية " Perroux وDebernis" واللذان يريان بأن أحسن طريقة لتصنيع بلد غير مصنع مثل الجزائر، والذي يمتلك بعض الموارد، يجب أن تكون باختيار صناعات ذات أولوية، لقدرتها على فرض التصنيع لاحقا بالقطاعات الأخرى، لذلك سميت "صناعات مصنعة".[1]

وتتمثل تلك الصناعات في صناعة الفولاذ والصلب، الصناعة الميكانيكية، الصناعات الكيماوية، والصناعات الالكترونية. إلا أن هذه التجربة التصنيعية القائمة على الاستثمارات الريعية –البترولية خاصة–، تعرضت إلى صعوبات كثيرة بمرور الزمن، منها زيادة المديونية وعدم القدرة على

[1] - الحجار صلاح محمود. **التوازن البيئي وتحديث الصناعة**. ط1، مصر: دار الفكر العربي، 2003، ص 95.

[2] - وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة 2003، ص 75.

[3] - العشيري حسن درويش. التنمية الاقتصادية. بيروت: دار النهضة العربية،1979، ص102.

[1] – محمد زوزي. "تجربة القطاع الصناعي الخاص ودوره في التنمية الاقتصادية في الجزائر: دراسة حالة ولاية غرداية". أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، **جامعة قاصدي مرباح**، ورقلة، 2009، ص 17.

تلبية حاجات المواطن المتزايدة، مما أدى في أواسط الثمانينات إلى التخلي عن النموذج التصنيعي الأول الذي يقوم على ملك الدولة وتعويضه تدريجيا باقتصاد السوق خاصة بعد اعتماد قانون الاستثمارات الخاص رقم 88-85 المؤرخ في جويلية 1988، والمرسوم التشريعي رقم 93-12 المؤرخ بأكتوبر 1993[2]. يمكن إبراز موقع القطاع الصناعي الخاص في الاقتصاد الوطني خلال تلك الفترة، من خلال حجم استثمارات القطاع ضمن الحجم الكلي للاستثمارات في القطاع الخاص، وهذا ما يبرزه الجدول التالي:

الجدول رقم (01): يبين توزيع الاستثمارات على فروع نشاط القطاع الخاص خلال الفترة (1994-2000)

فروع النشاط الاقتصادي	المبلغ 10^3 دج	%
الصناعة	1.138.196.000	44.70
الزراعة والصيد البحري	73.646.000	02.89
مواد البناء	604.934.000	23.76
النقل والاتصال	288.750.000	11.34
التجارة	16.253.000	0.66
السياحة	197.308.00	07.75
الصحة	30.430.000	01.19
الخدمات	196.354.000	07.71
المجموع	2.545.871.000	100.00
فروع النشاط الاقتصادي	المبلغ 10^3 دج	%
الصناعة	1.138.196.000	44.70
الزراعة والصيد البحري	73.646.000	02.89
مواد البناء	604.934.000	23.76
النقل والاتصال	288.750.000	11.34
التجارة	16.253.000	0.66
السياحة	197.308.00	07.75
الصحة	30.430.000	01.19
الخدمات	196.354.000	07.71
المجموع	2.545.871.000	100.00

نلاحظ في الجدول أعلاه أن قطاع الصناعة ظل يحتل الريادة بقيمة استثمارات قدرها 1.138.196.000دج، بنسبة مقدارها44.70% ، ثم يليه قطاع صناعة مواد البناء بقيمة 604.934.000 دج بنسبة قدرها23.76 %، ثم النقل والاتصال بمبلغ استثمارات قدره 288.750.000 دج، بنسبة11.34% ، بينما تبقى حجم استثمارات القطاعات الأخرى ضعيفة، تتراوح بين 07.75% و0.66%.

أما إذا أردنا معرفة، مدى مساهمة القطاع الصناعي في خلق الاستثمارات بالنسبة للقطاع الخاص، يمكننا ذلك من خلال الجدول التالي:

[2] – نفس المرجع، ص 25-26.

الجدول رقم)02(: يبين حصة الاستثمارات الصناعية الخاصة من مجمل الاستثمارات الخاصة)2000-1994(/ الوحدة :مليار دينار.

السنوات	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	المجموع
مجموع الاستثمارات الخاصة	114	219	178	348	912	685	798	3344
حصة الاستثمار الصناعي	99	153	74	143	324	343	214	1377
النسبة المئوية	86.84	69.86	41.57	32.64	35.52	50.07	30.20	41.17

والملاحظ من خلال هذا الجدول أن حصة القطاع الصناعي الخاص أي المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تبقى دائما ذات أهمية في حجم الاستثمارات الخاصة، رغم تذبذبها خلال المرحلة، فمن 86.84% سنة1994، إلى 69.86% سنة 50.07%سنة1999، ثم يعاود الانخفاض سنة 2000إلى 30.20% وهذا راجع حسب رأينا إلى أن القطاع الخاص تحول إلى قطاعات اقتصادية أخرى، أكثر أمنا، مثل قطاع الخدمات كالنقل والخدمات الأخرى، التي تلزمه.[1]

فكل هذا الحجم من الصناعات -والذي يتمركز معظمه في المدن وخاصة على امتداد الشريط الساحلي-إن كان مصدرا للتنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، فقد كان أيضا مصدرا لتلوث البيئة. فالمؤسسات الصناعية في الجزائر تنتج سنويا ما يزيد عن 5 ملايين طن من النفايات التي تشكل خطرا على الصحة والبيئة والمتمركزة خاصة على

ب -ظاهرة التلوث الصناعي في

الجزائر

يعتبر التلوث الصناعي من بين أهم المشاكل البيئية في الجزائر إلى جانب مشاكل أخرى مثل التصحر الذي يهدد مساحات شاسعة، تقلص

[1] -المرجع السابق، ص 210-211.

الأراضي الزراعية بسبب التوسع العمراني، وسياسة التصنيع التي ابتلعت مساحات شاسعة منها وكانت لها آثار ضارة على الزراعات لتمركز المنشآت الصناعية على الشريط الساحلي حيث يوجد أكثر من 253 مركبا أو مصنعا على هذا الشريط أو قريبا منه. وقد اختيرت هذه المواقع لأنها اعتبرت سهلة الإعداد والتهيئة ومشتملة على الهياكل القاعدية الكبرى الضرورية دون مراعاة الجوانب السلبية الأخرى على البيئة والمحيط.

فالشريط الساحلي الذي يمتد على طول 1200 كلم الذي تتكون من هضبات كبيرة وسهول ساحلية (المتيجة وتلال الساحل) ومن تضاريس مختلفة الارتفاع تمركزت فيها المدن الرئيسية والمواقع المينائية للبلاد. وتبلغ مساحتها 45000 كلم[1]، وتمثل 91% من المساحة الإجمالية للجزائر وتأوي 12,5 مليون نسمة (سكان الولايات الشاطئية) أي ما يعادل العدد الإجمالي لسكان الجزائر. الذين يتوزع معظمهم على المناطق الزراعية الكبرى والأحواض الصناعية والأقطاب الحضرية الكبرى (عنابة، سكيكدة، وهران، الجزائر....) فالضغط الممارس على فضائنا الساحلي أدى إلى بلوغ كثافة 300 نسمة بالمتر المربع الواحد مقابل 12,12 نسمة ببقية الأقاليم.

ويلاحظ حاليا أن التوسع الزاحف نحو الأقطاب الساحلية والمرتبط بالاحتياجات المتنامية للسكان الحضريين في مجالي السكن والخدمات لايزال متواصلا ويتم على حساب الأراضي الزراعية التي تحيط بها وهكذا ضاعت نسبة 17% من المساحة الإجمالية لمنطقة الساحل.[1] بتمركز معظم الأنشطة الصناعية في المنطقة الشاطئية (الساحلية)، حيث يتموقع أكثر من نصف الوحدات الصناعية للبلاد في هذه المنطقة. تجمع تجمعات الجزائر العاصمة، ووهران وعنابة وسكيكدة وبجاية لوحدها 3.876 وحدة أي حوالي 74% من النسيج الصناعي لهذه المنطقة. [2] فمن أصل 10202 وحدة صناعية أحصيت سنة 1993، تتموقع 5242 منها على شريط يمتد من البحر نحو 50 كلم نحو الداخل، أي ما يعادل 51.4% من المجموع الوطني.

ج-الصناعات الملوثة:

تتمثل على وجه الخصوص في الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية وصناعات التعدين «Métallurgiques» وهي كلها متواجدة بالمدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، وعنابة، ويضيف التقرير السابق بأن المركبات المتعلقة بالصناعات الملوثة المذكورة أعلاه قد تم تأسيسها بين سنة 1960 وسنة 1970 ولم يكن أغلبها يشتمل على تكنولوجيا تسمح بمراقبة التلوث وأن بعض المركبات التي تشتمل على بعض المرافق لتصفية المياه الملوثة لا تقع صيانتها بانتظام.

[1] - وزارة تهيئة الاقليم والبيئة. تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر. مطبعة النخلة، 2001، ص 38.

2-نفس المرجع، ص 35.

ثم أن قدم هذه المركبات التي تجاوز الكثير منها 30 عاما يجعلها أكثر تلويثا للبيئة كما يشير تقرير كناس[3].

وهناك دراسات قامت بها الدولة بالتعاون مع البنك العالمي وبرنامج المساعدة التقنية من أجل حماية بيئة البحر المتوسط «METAP» تؤكد على أن التلوث الذي تسبب فيه القطاع العام الصناعي الجزائري يمتد على الشريط الساحلي وحول المدن الكبرى لهذا الشريط وخاصة عنابة وسكيكدة.

كما توجد وحدات صناعية أخرى ملوثة وإن كانت أقل من حيث الخطورة لثبوت ضررها على البيئة والإنسان مثل:

- **وحدات إنتاج الإسمنت:** يوجد بالجزائر العديد من مصانع الإسمنت وهي موزعة على المناطق التالية:

الرايس حميدو (العاصمة)، مفتاح (البليدة)، سور الغزلان، الشلف، زهانة، بني صاف، سعيدة، حامة بوزيان، حجر السود، عين الكبيرة (سطيف)، عين التوتة(باتنة)، تبسة، حمام الضلعة (المسيلة).

فهي تدفق سنويا:

-4569 طن من أكسيد الازوت
-1200 طن من أكسيد الكربون
-464 طن من المركبات العضوية المتبخرة غير الميثانية
-1,020,000 طن من ديوكسيد الكبريت

ملاحظة: للتقليل من غبار الاسمنت، جهزت كل المصانع بمنفضات لإزالة الغبار غير أنها في غالب الأحيان معطلة نتيجة مشاكل تتعلق بالصيانة أو التحكم في ثابتات أساليب التشغيل.

- **وحدات إنتاج الجبس والكلس:** توجد عدة وحدات على المستوى الوطني بقدرة إنتاجية تقل عن 20000 طن سنويا، وهي مجهزة بمنفضات معطلة في أغلب الأحيان لنفس الأسباب السابقة. وتدفق وحدة أم جران (بسعيدة) سنويا:

20250 طن من الدقائق، و70 طن من أكسيد الأزوت

- **مصانع التكرير:**

أهم الانبعاثات الصادرة عن مصانع التكرير مشكلة من تدفقات غازات المحارق وتساهم في ارتفاع إنتاج الغازات ذات المفعول الحراري.

- **مركب تحليل الزنك (الغزوات):** انجز هذا المركب بهدف انتاج 40000 طن سنويا من الزنك و9000 طن من حامض الكبريت و150 طن من الكادميوم (شبيه بالقصدير). ويتدفق منه كميات

3-المجلس الاقتصادي والاجتماعي. الدورة التاسعة، مشروع تقرير: "البيئة في الجزائر رهان التنمية"، ص 20.

هامة من ديوكسيد الكبريت في الجو ودقائق المعادن الثقيلة [1]

د-نفايات خطيرة مطروحة وأخرى مكدسة:

واستنادا إلى دراسة ممولة من طرف المجموعة الاقتصادية الأوربية تمت في 1989 فقد تم إحصاء مخزون 100.000 طن من أوحال المعادن الثقيلة، و6 آلاف طن من الزئبق متواجدة على مستوى مخازن تقع أحيانا بمناطق ذات كثافة سكانية عالية، معرضة للأمطار والرياح والحرارة. وفي بعض المواقع الصناعية توجد براميل مملوءة بنفايات من السيانير مهملة لزمن طويل في الهواء الطلق، ولا أحد يتكلم عما ستكلفه عملية تطهير تلك المواقع الملوثة بالصناعة الكيميائية التي لا ندري إذا كانت مسؤوليتها البيئية المجهولة[2].

ولنا أن نذكر كمثال ما جرى مؤخرا بعاصمة الولاية بشار وبالتحديد في المنطقة المعروفة بـ" عين حمو عيسى" غرب بشار الجديد قريبا من النسيج العمراني والمستثمرات الفلاحية وآبار مياه السقي، إذ تم في العام الماضي (2013) اكتشاف عشرات الأطنان من البراميل التي تحتوي على مواد كيميائية سامة، سبق لمنظمة الصحة العالمية أن حذرت من استعمالها. تلك المواد كانت تستعمل في مكافحة الجراد، وتركت مكدسة-بعد انتهاء مدة صلاحيتها- داخل مرائب كبيرة بإحدى الورشات التي كانت تابعة لمؤسسة أشغال البناء قبل عقدين من الزمن، ونوافذ مفتوحة على الهواء ودون حراسة، بل عرضة للعوامل الطبيعية والنهب وعبث الإنسان خاصة الأطفال. وفي جوان 2013 ناشدت جمعية فلاحية محلية بالمنطقة السلطات بالتدخل العاجل لرفع تلك النفايات الخطيرة وإتلافها أو دفنها.[3]

ثالثا-أنواع التلوث الصناعي:

أ- تلوث المياه والموانئ:

من بين أهم ما تستهلكه الصناعة هو الماء وبكميات هائلة، لذا تعد أحد أهم مصادر تلوث مياه الأنهار والوديان وحتى البحار التي انتشر بها التلوث بشكل كبير مع كبر حجم المجتمعات والثورتين الزراعية والصناعية، وما أنتجته من مخلفات معقدة التركيب ومحملة بالملوثات الكيميائية وغيرها.

فالوحدات الصناعية المتمركزة داخل المناطق الحضرية، تتخلص من نفاياتها السائلة بدون معالجة، وإن عولجت فيتم ذلك بشكل جزئي محدثة تلوثا بكتيريولوجيا وفيزيائيا-كيماويا -متزايدا. بالإضافة إلى تدفقات السوائل الحضرية.

[1] - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة، 2003، مرجع سابق، الأنشطة الصناعية الملوثة، ص ص 68-69.

[2] -M'hamed Rebah. les risques écologiques en Algérie, Quelle riposte?. Alger : les éditions APIC, 2005, p 95.

[3] -النهار. اكتشاف أطنان من المواد الكيماوية السامة وسط السكان في بشار. العدد 2124 (الأحد 21 سبتمبر 2014).

وبالتالي يرمى كل يوم 1 مليون متر مكعب من المياه غير المعالجة والناتجة عن الصرف في مياه البحر.[1]

وتشير مقاييس التلوث إلى أن موانئ الجزائر قد بلغت نسبة عالية من التلوث بلغت ذروتها في كل من العاصمة، وهران وعنابة[2]. دون إغفال أمر تسرب المواد الكيميائية والمبيدات الحشرية في الأرض وتلويث المياه الجوفية نتيجة النشاطات الزراعية. وكانت لهذه الوضعية آثار ضارة على البيئة والصحة العمومية لتلوث المياه السطحية خلال الفترة (1985-1992) وفقا لتقرير الوكالة الوطنية للموارد المائية.

فالنفايات السائلة الصناعية تساهم بقسط كبير في تلويث مجاري المياه ومنشآت التعبئة منها: تدفقات المدابغ ووحدة النسيج التابعة (للشركة الوطنية للصناعة النسيجية) لمدينة سبدو والتي أدت إلى تلوث سد بني بهدل، تدفقات المنطقة الصناعية لتيارت: تلوث سد بن خدة/ وتدفقات مركب المنظفات الواقع في سور الغزلان: تلوث سد لكحل[3].

كما أن الساحل الجزائري يتعرض إلى عمليات تفريغ خزانات البواخر التي ترسو بالموانئ أو تنتقل على طول السواحل، فحوالي 100 مليون طن من المحروقات تمر سنويا بالقرب من الشواطئ الجزائرية، كما يتم شحن 50 مليون طن من المحروقات سنويا ابتداء من الموانئ الوطنية. 10000 طن منها تفقد وتتسرب إلى البحر أثناء هذه العمليات.

وطن واحد من البترول يمكن أن يغطي بسحاءة (طبقة رقيقة) إلى غاية 1200 هكتارا من سطح البحر وعندما يتبخر جزئه القابل للتبخر من السطح، فإن أجزاءه الثقيلة المحتوية على كميات هائلة من الكبريت والمعادن ترسب رويدا في الأعماق فتتلف الحيوانات والنباتات البحرية.

ولذلك كان من السهل تقدير جسامة الأضرار التي تلحق بالسكان والنشاطات والثروة السمكية.

وللإشارة فقط ففي سنة 1999، تم منع السباحة في 183 شاطئ من ضمن 511 شاطئ استحمامي التي جرى إحصاؤها أي أكثر من الثلث، ولا نزال كل سنة نفاجأ بشطب العديد من الشواطئ من القائمة، نظرا لتلوثها الخطير على صحة الفرد.

وبينت معايير قياس التلوث البحري مستويات عالية للتلوث المسجلة في الموانئ الجزائرية والتي بلغت ذروتها في أكبر المدن الجزائرية (العاصمة، وهران وعنابة)، أغلبها ناجم عن النشاط الصناعي.

ب-تلوث الهواء:

يتسبب القطاع الصناعي بنسبة كبيرة من حجم التلوث الهوائي، وتفيد الأبحاث التي أجريت في

[1] – وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة 2001، المخطط الوطني للأنشطة البيئية والتنمية المستدامة، ص6.
[2] - المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 35.
[3] - وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة 2003، مرجع سابق، المناطق الحضرية والأنشطة الصناعية: التمركز والانفجار، ص 56.

السنوات الأخيرة في الجزائر العاصمة بأن تلوث الجو بها تجاوز كثيرا المعايير الدولية المحددة من طرف المنظمة العالمية للصحة.

فقد أثبتت دراسة مركز الأبحاث لتثمين المحروقات ومشتقاتها (C.E.R.H.Y) التي تمت عام 1996 لقياس نوعية الهواء بالجزائر العاصمة أن أكسيد الآزوت والمحروقات وهما أهم الغازات الملوثة متواجدان بصفة مركزة. كما بينت أن نسبة الرصاص في الهواء، هذه المادة الملوثة في متوسطه السنوي في الجزائر العاصمة يتجاوز المعايير الدولية المعتمدة.

وتركيزات الملوثات الهوائية المنبعثة من عدد كبير من الأنشطة الصناعية، وإن كانت ضعيفة عموما إذ تقل بكثير عن جزء من الألف من الغرام الواحد في المتر المكعب من الهواء، غير أنها كافية لحدوث أخطار خاصة عندما تكون الأحوال الجوية غير ملائمة لبعثرة الملوثات في مثل هذين الوضعين:

تقلب الحرارة: إن حرارة الهواء تتناقص كلما زاد الارتفاع، والهواء الساخن المحتوي على ملوثات ينتشر عموديا. وفي حالة تقلب الحرارة، تأخذ الأرض في البرودة بسرعة أثناء الليل، وتكون إذا الحرارة المقاسة في ارتفاع عدة مئات من الأمتار أعلى من تلك التي تقاس على مستوى الأرض، مما يجعل الملوثات تنحبس في طبقة تعاكس، وإن لم تهب الريح في هذا الوقت، ترتفع الملوثات بنسب عالية.[1]

تساقط سحب الدخان: عندما تكون الرياح قوية نوعا ما فإن سحب الدخان المحتوية على ملوثات منبعثة من المدخنات العالية –مثل مداخن مصانع الأسمنت يمكن أن تتساقط بعيدا عن مصدرها بعدة كيلومترات، وتكون مستويات التلوث عالية جدا في مواقع هذه التساقطات. حول مدخنة عالية تكون النقاط الأرضية الأكثر تلوثا واقعة على عدة كيلومترات من هذه المدخنة.[2]

ولنا أن ندرج على سبيل المثال لا الحصر التلوث الذي أحدثته ولاتزال مصانع الإسمنت (أكثر من 10 منشآت) من غبار تحمله الرياح وتذروه على الأشجار والمزارع الواقعة داخل دائرة تلك المصانع. ونتيجة ذلك معروفة تتمثل في (مرض الربو، اصفرار النباتات خسارة مئات النباتات في بساتين الحمضيات، وبساتين التفاح والكروم واللوز وحب الملوك، وهزال القطعان). [1]

رابعا-قراءة في أسباب التلوث:

إذن انتهجت الجزائر سياسة غير مدروسة فيما يخص إنشاء مؤسسات صناعية ودون مراعاة لعواقبها الوخيمة على البيئة وعلى الإنسان والزراعة، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، وحين نتحدث عن

[1] - -شحاتة حسن. **تلوث الهواء: القاتل الصامت**. ط1، مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002، ص 53.

[2] - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة 2003، مرجع سابق، ص 57.

[1] - M'hamed Rebah, op cit, p 102.

تلوث له علاقة بقطاع الصناعة فإننا نتحدث عن مخلفات هذا القطاع أي النفايات الصناعية.

فعملية تصنيع البلاد حسب نموذج الصناعات المصنعة تمت في غالب الأحيان دون إجراء دراسات لتحديد المواقع لتأثيرات البيئة مما لم يسمح بالتكفل الصحيح وحسب المعايير المعمول بها بالجوانب المتعلقة بحماية البيئة.

فالمؤسسات الصناعية آنذاك لم تكن محل دراسة لانعكاس نشاطها على البيئة، أو دراسة الأخطار أو حتى دراسة عمومية بسيطة (هذه الإجراءات لم تكن إجبارية). إذن العديد منها لم تكن تتوفر على منشآت ضد التلوث، ومحطات التصفية القليلة المتوفرة آنذاك مع مرور الوقت لم تعد عملية.

مفهوم التنمية المستدامة[2] لم يكن معروفا بعد، حتى شعار« HSE»أي صحة، أمن وبيئة، هو أيضا، وكانت النتيجة ارتفاع درجة التلوث واستنزاف للموارد الطبيعية المتاحة ومنها الأراضي.

فمسار التصنيع جرى في ظروف لم تراع احترام الانشغالات البيئية، أي معايير حماية البيئة لم تكن أساسية قبل صدور القانون المتعلق بحماية البيئة (1983). وكانت تنجز المشاريع الصناعية بدون القيام مسبقا بدراسة الآثار في البيئة، وكانت وجهة نظر رجال الصناعة وحدها التي تؤخذ في الحسبان حين إقامة المشاريع، والذين كانوا يفضلون المواقع السهلة التهيئة والقريبة من خزانات اليد العاملة والمجاورة لسبل الاتصال والمتوفرة على كل ما من شأنه ضمان الراحة والسهولة.

وطيلة تلك المدة – من الاستقلال وحتى بداية الثمانينيات، لم يأخذ موضوع البيئة نصيبه من النقاش عند اهتمام المسؤولين بالتصنيع وآفاقه، إذ يتم التطرق إليه بشكل مقتضب ونادر لأن النقاش كان يدور حول الخصوصية ونتائجها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة وكيفية معالجتها بوضع شبكات اجتماعية تخفف من آثارها الوخيمة المرتقبة، وكذلك عن المديونية وكيفية التخلص منها والتصدي لصندوق النقد الدولي وما شابه ذلك من مشاكل.[1]

أما ظاهرة التلوث وعلاقتها بالتصنيع فلم يبدأ الاهتمام بها في الجزائر جديا وإعلاميا إلا مع صدور قانون حماية البيئة المؤرخ في الخامس من شهر فيفري 1983، بالرغم من أن المجلس الوطني للبيئة قد عين سنة 1974، بموجب المرسوم رقم 74-56 المؤرخ في 12 جويلية 1974، غير أن النصوص التطبيقية لهذا القانون لم تظهر إلا بصدور المرسوم 78-90 سنة 1990، وحرصه على ضرورة اشتمال كل مشروع اقتصادي على دراسات تتعلق بتأثيراته على البيئة.

[1] – محمد زوزي، مرجع سابق، ص 41.

[2] - هذا المصطلح ظهر في البداية في علم البيئة ثم تطور وأصبح واسع النطاق ليشمل جميع المجالات. وتعني القدرة على التحمّل والاستمرارية. وفي علم البيئة تشير الاستدامة إلى مدى بقاء النظم البيولوجية-مثل المناطق الرطبة والغابات- في الطبيعة متنوعة ومنتجة مع مرور الوقت. أما بالنسبة للبشر فهي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية). أسامة الخولي. البيئة وقضايا التنمية والتصنيع: دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية. عالم المعرفة، 2002، ص25.

إذن تمت نقلة مؤسساتية وقانونية لمحاربة التلوث الصناعي، فبينما كانت وظيفة النسق الاقتصادي الكلاسيكي بصفة عامة ونسق الصناعات المصنعة التي عرفته الجزائر على وجه الخصوص يقوم على وظيفة اقتصادية محضة هي إنتاج البضائع والخيرات الاقتصادية والسلع، أصبحت مع نسق التنمية المستدامة مختلفة ومزدوجة، إذ أصبح مطالبا بإنتاج البضائع والخيرات الاقتصادية – وفي نفس الوقت وبطريقة إلزامية– بالحفاظ على الطبيعة والموارد الطبيعية وعدم تلويثها وإتلافها، مع التهديد بتطبيق عقوبات رادعة بداية بالغرامة الملوث ملزم بدفع الثمن[2] ، عملا بمبدأ أن الملوث هو الذي يدفع المقابل، le pollueur–payeur أو الغلق وإلغاء النشاط الاقتصادي المعني في حالة عدم القدرة على القيام بهذه الوظيفة المزدوجة.

خاتمة

تطرقنا في هذا المقال والمتعلق بظاهرة التلوث الصناعي في الجزائر إلى تعريف النفايات الصناعية وجميع أنواعها من حيث الطبيعة (صلبة، سائلة وغازية)، وتعريف التلوث الصناعي، ووصف حجم هذه الظاهرة في مجتمعنا، من حيث تقديم جملة الأسباب التي كانت سببا مباشرا في تحصيلها أهمها سياسة التصنيع التي لم تأخذ المقاييس البيئية بعين الاعتبار.

فالوضعية الحالية للتلوث الصناعي في بلادنا تبعث على القلق وهذا على الرغم من المجهودات المبذولة لمحاربته سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي. فالنفايات الصناعية قد طالت البيئة ولوثت مختلف أوساطها الطبيعية. فضلا عن ذلك فقد توجد على مستوى مؤسسات اقتصادية كبيرة كميات معتبرة من المخلفات الخطيرة مكدسة بمواقعها لأن التخلص منها يحتاج إلى تكاليف باهضة دفعت أصحاب تلك المؤسسات إلى التماطل. كما أن هناك من المؤسسات من لا تحترم البيئة سواء من حيث عدم توفرها على المنشآت الخاصة بمعالجة نفاياتها أو تعطل هذه الأخيرة، فلا تتردد في الإلقاء بفضلاتها الملوثة دون معالجة في مياه الصرف التي تصب في الوديان والبحار.

إلا أن الجهات العمومية المكلفة بحماية البيئة أبدت صرامة تجاه كل من يجرؤ على القيام بمثل هذه الجريمة التي تعاقب عليها تشريعات البيئة، عملا بمبدأ الملوث–الدافع (Pollueur– payeur) الذي يفرض على كل شخص قد يتسبب نشاطه في إلحاق الضرر بالبيئة، التكفل بكل نفقات تدابير الوقاية من التلوث و التقليص منه قدر المستطاع و إعادة الأماكن و بيئتها إلى حالتها الأصلية في حالة تلويثها.

ذلك من جهة ومن جهة أخرى، بما أن الرفاهية الاقتصادية هي الهدف الوحيد للتنمية، فإن التلوث الصناعي اعتبر كضرر لابد منه وحماية البيئة اعتبرت كحاجة ملحة. ومنذ أن أدرج مفهوم

[2] - عبّر المشرع الجزائري عن ذلك في قانون البيئة رقم 03-10 بمبدأ الملوث الدافع (Pollueur- payeur) .في المادة 03 منه ، إذ بيّن أنّ المبدأ يقتضي تحميل كل شخص يتسبب في إلحاق الضرر بالبيئة نفقات كل تدابير الوقاية من التلوث و التقليص منه و إعادة الأماكن و بيئتها إلى حالتها الأصلية.

التنمية المستدامة وفرض على كل الدول، فإنه شيئا فشيئا اعتمدت التنمية استراتيجية الإنتاج الأقل تلويثا، والمتمثل في التقليل من استهلاك المياه، الطاقة، والمواد الأولية. مما يؤدي حتما إلى إنتاج نفايات أقل وانبعاثات ملوثة أقل أي الحفاظ على الموارد الطبيعية وتخفيض نفقات التصنيع والحفاظ بالتالي على البيئة.

قائمة المراجع:

1. أسامة الخولي. **البيئة وقضايا التنمية والتصنيع: دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية**. عالم المعرفة، 2002.
2. الحجار صلاح محمود. **التوازن البيئي وتحديث الصناعة**. ط1، مصر: دار الفكر العربي، 2003.
3. رشوان عبد الحميد أحمد حسين. **البيئة والمجتمع**. ب ط، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006.
4. شحاتة حسن. **تلوث الهواء: القاتل الصامت**. ط1، مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002.
5. العشيري حسن درويش. التنمية الاقتصادية. ب ط، بيروت: دار النهضة العربية،1979.
6. زوزي محمد. "تجربة القطاع الصناعي الخاص ودوره في التنمية الاقتصادية في الجزائر: دراسة حالة ولاية غرداية". أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، **جامعة قاصدي مرباح**، ورقلة، 2009.
7. وزارة تهيئة الاقليم والبيئة. تقرير حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر. مطبعة النخلة، 2001.
8. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة التقرير الوطني حول حالة ومستقبل البيئة 2003.
9. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. المخطط الوطني للأنشطة البيئية والتنمية المستدامة.
10. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. المجلس الاقتصادي والاجتماعي. الدورة التاسعة، مشروع تقرير: "البيئة في الجزائر رهان التنمية"،
11. النهار. اكتشاف أطنان من المواد الكيماوية السامة وسط السكان في بشار. العدد 2124 (الأحد 21 سبتمبر 2014).
- Ramade François. **Dictionnaire encyclopédique de pollution** .Paris: Ediscience, 2000.
- M'hamed Rebah. **Les risques écologiques en Algérie**, Quelle **riposte?** Alger : les éditions APIC, 2005.

الدافعية للتعلم بين تأثير العامل النفسي والاجتماعي

حديدي محمد: المركز الجامعي تيبازة

مقدمة:

يواجه الكثير من العاملين في الميدان التربوي، والمهتمين بشؤون الأبناء من الآباء والأمهات عدم وجود رغبة فى كثير من الأحيان لدى الأبناء نحو التعلم، كما أن استمرار هذه الرغبة بهذا الاتجاه السلبى تقلق المعلمين والآباء، وقد تؤدي فى نهاية المطاف إلى الضعف الدراسي، أو إلى التسرب من المدرسة.

وما يهمنا هنا أن نضع أيدينا على مدى تأثير الوسط الاجتماعي والبيئة الاجتماعية على الدافعية لدى التلاميذ، والتى يمكن تسميتها علمياً بالدافعية للتعلم، وتظهر أهمية هذا الموضوع من خلال نسب الإهدار والنجاح الدراسي لدى المتعلمين.

ولذلك كثيراً ما نجد الأولياء والمعلمين يتقاذفون التهم حول سبب انخفاض الدافعية لدى التلاميذ، فبعض الأهل يرون أن الدافعية للتعلم مشكلة مدرسية، وعلى المعلمين دفع المتعلمين نحو التعلم بأساليب مختلفة (طرق، وسائل، أساليب ...)، غير أن المعلمين يرون أن الدافعية أمر داخلى نفسى لدى المتعلم، إما تكون لديه أو لا، وحجتهم في ذلك أن بعض المتعلمين (التلاميذ) منخفضي القدرات، ورغم ذلك تجد لديهم دافعية عالية للتحصيل الدراسي، والبعض الآخر ورغم الإمكانات التي لديهم إلا أن دافعيتهم للتعلم والتحصيل منخفضة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الدافعية أمر داخلى خاص بالمتعلم ولا علاقة للمدرسة أو المعلم به.

فى السطور التالية سوف نحاول التعرض لمفهوم الدافعية، وأنواعها، وعلاقتها بالتعلم، ومدى تأثير الوسط الاجتماعى فى تفعيلها، وأثر ذلك على التحصيل الدراسي لدى الأبناء.

1-مفهوم الدافعية:

إن الدافعية عملية داخلية توجه نشاط الفرد نحو هدف في البيئة التي ينتمي إليها، فهي حالة داخلية تحرك السلوك وتوجهه، وان أى نشاط يقوم به الفرد لا يبدأ أو لا يستمر دون وجود دافع، حيث يعرفها (مروان أبو حويج) على أنها " الطاقة الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه ليسلك سلوكا معينا في العالم الخارجي، وهذه الطاقة هي التي ترسم للكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقيق أحسن تكيف ممكن مع بيئته الخارجية" **(مروان أبو حويج، 143:2004)**، ومن هنا يظهر أن الدافعية هي عبارة عن طاقة خفية لا ترى ولكن يستدل عليها من خلال أفعال الفرد وتوجهات سلوكه، كما أن صاحب التعريف يرى أنها هي من يرسم للكائن الحي أهدافه وغاياته، وهذا من أجل أن تحقق له أحسن تكيف، وهذا الأخير لابد وأن يمر عبر تحقيق الإنسان لحاجاته ورغباته، وهذا ما يتضح أكثر في قول أحمد عبد الخالق بأن الدافعية "هي حالة من الإثارة أو التنبه داخل الكائن الحي تؤدي إلى سلوك

باحث عن هدف، وتنتج هذه الحالة عن حاجة ما، وتعمل على تحريك السلوك وتنشيطه وتوجيهه" (**أحمد عبد الخالق، 2006 : 361**).

بينما يشير **قطامي** و**عدس** إلى الدافعية بقولهما "يشير مصطلح الدافعية إلى مجموع الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من أجل إعادة التوازن الذي اختل، فهي بهذا المفهوم تشير إلى نزعة الوصول إلى هدف معين، وهذا الهدف قد يكون لإرضاء حاجات داخلية أو رغبات داخلية"(**قطامي وعدس، 2000: 45**)، بالإضافة إلى ما سبق ذكره يؤكد هذا التعريف على فكرة الهدف، وكيف تساهم الدافعية في تحقيقه، كما أضاف هذا التعريف عنصرين آخرين، وهما العوامل الخارجية في مقابل العوامل الداخلية في التعاريف السابقة، مما يوحي بوجود عناصر من خارج الكائن الحي وليست كامنة فيه تؤثر هي الأخرى في دافعيته، بينما العنصر الآخر هو فكرة التوازن الذي تعيد تحقيقه الدافعية داخل الإنسان بمجرد تحقيقها للهدف، وطالما أن هناك دوافع خارجية فأكيد أن التوازن يشمل علاقة الإنسان بمحيطه الخارجي.

من خلال هذا يمكننا أن نخلص إلى أن الدافعية هي عبارة عن قوة كامنة في الإنسان تحركها عوامل داخلية وخارجية تعمل على تحقيق توازن الفرد داخليا وخارجيا، من خلال تحقيق أهداف معينة، ولعل **أحمد الرفوع** يلخصها لنا في قوله " هي تلك القوة الذاتية التي تحرك السلوك وتوجهه لتحقيق غاية معينة يشعر الفرد بالحاجة إليها أو بأهميتها المادية أو المعنوية بالنسبة له، كما تستثار هذه القوة المحركة بعوامل تتبع من الفرد نفسه (حاجاته وخصائصه وميوله واهتماماته)، أو من البيئة المادية المحيطة به (الأشياء والموضوعات، الأفكار والأدوات). (**أحمد الرفوع، 2015: 23-24**).

إذا فالدافعية محرك يسعى لتحقيق حاجات الإنسان وغاياته، وباختلاف الغايات والحاجات اختلفت وتنوعت الدافعية لدى الإنسان مما أدى إلى تصنيفها إلى عدة أنوع انطلاقا من حاجة الإنسان إليها، وكذلك من حيث أبعاد أخرى نتطرق إليها من خلال تحديد أنواع الدافعية المختلفة.

2-أنواع الدوافع:

تختلف أنواع الدوافع باختلاف نظرة العلماء والباحثين إليها، فمنهم من يصنفها من حيث المصدر، ومن هم من يصنفها حسب الأولوية، وآخرون يصنفونها بحسب ارتباطها بالبيئة وغيرها من التصنيفات، والتي بقدر تعددها بقدر ما تعكس لنا درجة تعقد موضوعها وأساليب تناولها، ومن بين التصنيفات المختلفة للدافعية نذكر ما يلي:

أ-حسب نوعها:

أ-1-الدوافع الأساسية الأولية Primary Motives

"فالدوافع من هذا النوع تكون فطرية ومرتبطة بالجانب الفسيولوجي العضوي للفرد مثل الحاجة للغذاء والهواء، وهي تركز على الأساس البيولوجي الغريزي، ويطلق عليها كذلك بالدوافع الفطرية أو الولادية، فهي ترجع

إلى الوراثة، وتنشأ عن حاجة الجسم الخاصة، وتسمى الدوافع أو الحاجات ذات المصدر الداخلي بأنها دوافع فطرية بيولوجية غير متعلمة، وأحيانا تسمى بدوافع البقاء، ويرجع ذلك إلى أنها ضرورية للمحافظة على بقاء الفرد واستمراره ووجوده، ومن أمثلتها نذكر دافع الجوع والعطش وغيرها". **(الداهري، 1999 : 102- 103)**.

أ-2-الـــــــدوافع الثانويـــــــة Secondary Motives

أما فيما يخص هذا النوع من الدوافع فهي "تشمل كل ما هو مكتسب من بيئة الفرد، ومن خبراته اليومية أثناء التفاعل الاجتماعي" **(خليل ميخائيل معوض:2006 71)**، أو غيرها من مصادر التعلم، كما تنمو من خلال عملية الثواب، وتنمو أيضا من تعاملات الشخص، ويكون لها أساس نفسي، يطلق عليها الدوافع المكتسبة أو الاجتماعية أو المتعلمة، وتنشأ نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة والظروف الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها.

ب-حسب مصدرها:

ب-1-الدوافع الداخلية: Intrinséque Motivation

تعرف الدوافع الداخلية بأنها نابعة من داخل الشخص، أي طاقة داخلية تكون السبب في القيام بشيء ما، منبعثا من رغبته الذاتية في القيام بذلك العمل، وأنه يقوم بالوظائف من أجل ذاته، وسعيا منه لتحقيقها، وليس مدفوعا للقيام بأي عمل من أجل أن يثاب أو أن يقدّره الآخرون، فإذا كان الشخص مدفوعا داخليا للقيام بالنشاط من ذاته فهو يقوم بأي نشاط من أجل الحصول على اللذة والإشباع، وينتج عن هذه العملية بحث الفرد عن الشعور بإدراك الكفاءة والعزم الذاتي، وهذا ما يدفع بالأفراد إلى إنجاز مختلف المهام.

وقد عرف روسل (2000) Roussel الدافعية الداخلية بأنها " تمثل مجموع القوى التي تدفعنا للقيام بنشاطات بمحض إرادتنا، وهذا للأهمية والمنفعة بالنسبة لنا، كما تفرض اللذة والإشباع اللذان نشعر بهما" **(الداهري، 1999 : 105)**؛ بمعنى أن الفرد الذي يعمل في بعض الأحيان تحت تأثير الدافع الداخلي، يعمل على إخراج طاقته وتوجيهها برغبته الذاتية في المشاركة في أداء النشاط، فهو يعزز نفسه بنفسه، ويكون قيام الفرد بالنشاط نابعا من ذاته، ولتحقيق ذاته، وليس مدفوعا للحصول على أي تقدير أو ثواب خارجي، فالمتعلم مثلا من ذوي الدافع الداخلي يتحدد نشاطه النفسي من خلاله هو، وهو الذي يدفعه لأن يقبل على التعلم بمبادرة منه.

ب-2-الدوافع ذات المصدر الخارجي : Extrinsèque Motivation

تتمثل الدوافع في هذا النوع بأن مصدر الطاقة فيها خارجي، تقوم بتوجيه أداء الفرد، وتحثه على العمل، كما تؤدي به للقيام بالأعمال ليس من أجله بل من أجل الآخرين، فهو يطمح لأن يقدره الآخرون ويعترفون به، أو من أجل الحصول على حوافز خارجية كالمكافأة والثواب ولتجنب العقاب، أو

للحصول على علاوة أو ترقية أو تقدير خارجي، فالتلميذ الذي تكون له دافعية ذات مصدر خارجي ينتظر المكافئة من الآخرين، ويركز على التعلم السطحي، فهو مسلوب الإرادة في العمل، إذ نجده يعمل، في حالة ما إذا طلب منه ذلك وقدم له الثواب، فهو يسعى لأن يكوّن انطباعا حسنا عنه عند الآخرين، فهو يعمل من أجلهم وليس من أجله هو (Nuthin 1980) .

ويرى **أحمد الرفوع** أن هذا النوع من الدوافع يقوم بالأساس على " القوة الموجودة خارج النشاط أو العمل، ولا علاقة تربط به(المتلعم) لا من حيث الهدف أو التنظيم أو الطريقة أو القيمة الذاتية، وتستخدم عادة لدفع المتعلم نحو الموضوعات المختلفة، وتحفزه للقيام والاهتمام به، وتتخذ شكل معززات أو جوائز مادية أو معنوية كالكتب والعلامات والثناء والمسؤولية، وهو محدود الأهمية بالنسبة للتعلم ويضر بالتعلم إذا أسيء استخدامه". **(أحمد الرفوع، 2015: 32)**

وانطلاقا من هذا يمكننا القول أن الدوافع هي من يحرك السلوك الإنساني نحو هذا السلوك أو ذاك، بحسب الغايات والأهداف المرجوة منه، فمنها ما هو أولي؛ أي لا يمكن للإنسان مهما كان الاستغناء عنه، أو ما يعرف بالدوافع الفطرية التي يولد بها الإنسان، كالأكل والأمن وغيرها من الدوافع التي لا يمكنه البقاء حيّا من دونها، بينما هناك دوافع ثانوية هي تلك التي يكتسبها من المجتمع والتي تصبح ضرورة لاستمراره وبقائه، كالدافع للانتماء أو للتعلم الذي يعد من بين الغايات والأهداف التي يسعى الإنسان لتحقيقها، والتي تنمو وتتطور مع تطور حياته وتعقد حاجاته، وعليه أصبح التعلم من دوافع الإنسان التي تساهم في تحقيق توازنه الداخلي والخارجي.

بالإضافة إلى النوعين السالفين الذكر، هناك نوعين آخرين؛ وهما الدوافع الداخلية والدوافع الخارجية، فالداخلية هي التي تنبع من الفرد ذاته، وتكون بمثابة الباعث على السلوك لديه، والأخرى تكون خارجية تنطلق من تحفيز الآخرين له؛ بمعنى آخر أن الفرد لا ينجز عملا إلا بمقدار دفع الآخرين له، أي ثوابهم له ورضاهم عنه.

وبهذا نكون قد صنفنا الدافعية إلى تصنيفات من شأنها أن تسهل علينا فهمها، وتصنيف أنواع أخرى مثل الدافعية للتعلم ومعرفة إن كانت تنتمي من حيث المصدر إلى الأولية أم إلى الثانوية، ثم النظر فيما إذا كانت داخلية أم خارجية، هذه الدافعية التي يحتاجها المتعلم كونها تدفعه لتحقيق أكبر نسبة من التعلم، وبالتالي أكبر نسبة من التطور والرقي الحضاري للمجتمع، كما أنها تعمل على تحقيق التوازن بين الفرد ونفسه وبين الفرد ومجتمعه، وعليه أصبح من الضروري إيجاد تعريف أو مفهوم لهذه الطاقة يكون كفيلا بتحديدها التحديد الدقيق والسليم كي لا تختلط مع مفاهيم الدوافع الأخرى .

3-مفهوم الدافعية للتعلم:

لعل من بين أهم الصعوبات التي واجهت الباحثين وعلماء النفس والتربويين المهتمين بموضوع الدافعية، هو إيجاد مفهوم محدد وواضح لها، فنجد أنها عرّفت بمفاهيم

وتعاريف مختلفة باختلاف المعرفين لها ونظرياتهم ومنطلقاتهم الفكرية، وهذا ما يتجسد وبشكل واضح من خلال النظريات المفسرة للتعلم وعملياته المختلفة.

كما تعتبر الدافعية للتعلم أو الدافعية المدرسية، أنها حالة مميزة من الدافعية العامة، وهي خاصة بالموقف التعلّمي، حيث يعرفها **محي الدين توق:** "أنها حالة داخلية عند المتعلم تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمي والإقبال عليه بنشاط موجه، والاستمرار في هذا النشاط حتى يتحقق التعلم."**(محي الدين توق، 2003 : 211)**

إذا فهي حالة من الانتباه للموقف التعليمي مما يدفع المتعلم للتفاعل معه في نشاط دائم ومستمر حتى يحقق التعلم. بينما يعرفها **جونسون وجونسون** " إن الدافعية للتعلم تتطلب أكثر من مجرد رغبة أو نية للتعلم، فهي تشتمل على نوعية الجهد العقلي للمتعلم." **(أحمد الرفوع، 2015: 207)**، فحسب **جونسون** فالدافعية ليست مجرد انتباه أو رغبة، فما يميزها عن الدافعية العامة كونها جهد عقلي نوعي، أي أن الفرد لا يتوجه نحو التعلم كمثل توجه الحيوان نحو غريزة الأكل، إنما التوجه يكون ذو نوعية، وتتجلى هذه النوعية في الجهد العقلي المبذول في سبيل تحقيق هدف التعلم، وهذا ما ذهب إليه **بروفي Brophy 2008** أن الدرجة التي يقوم عندها الطلبة باستثمار انتباههم ومجهودهم في الموقف الصفي هي ما يعكس دافعيتهم للتعلم وليس توجههم نحوها فقط.

ويعرفها **زيمرمن 1990 Zimmerman** على أنها حالة ديناميكية لها أصولها في إدراك المتعلم لنفسه ولكل ما يحيط به، فالدافعية للتعلم تحثّ وتدفع المتعلم لاختيار النشاط التعلّمي وتحفزه على الإقبال والتوجه نحوه، والاستمرار في أدائه لتحقيق هدف أو غاية معينة. يؤكد هذا التعريف على الاختلاف الحاصل بين الدافعية العامة والدافعية للتعلم، فهذه الأخيرة تركز على قدرة المتعلم على إدراك دافعيته بالإضافة إلى البعد الديناميكي الذي يؤكد على التفاعل المستمر مع مختلف العناصر المحيطة، أما ر.**فيو** R.Viau 1997 فيحاول من خلال تعريفه للدافعية للتعلم، وضع تعريف جامع مانع يحددها وبكيفية أكثر تطورا ودقة؛ إذ يرى " أن الدافعية في السياق المدرسي حالة دينامكية لها أصولها في الصورة التي يشكلها التلميذ عن نفسه، وعن محيطه، والتي تحثه على اختيار نشاط، والإقبال عليه، والمثابرة على إكماله، لتحقيق هدف" (R.Viau,1997:7)

وانطلاقا مما سبق يمكن القول أن الدافعية للتعلم هي دافعية ديناميكية تقوم على إدراك التلميذ لدوافعه من خلال إدراكه لنفسه ولمحيطه الخارجي، بمعنى آخر أن الدافع للتعلم كهدف يسعى المتعلم الوصول إليه، لا تحكمه فقط الحاجة للتعلم، مثلما هي الحاجة للأكل، إنما تحكمه ظروف أخرى، منها ما يتعلق بالفرد نفسه ومنها ما يتعلق بالمحيط والظروف الخارجية المحيطة بعملية التعلم، وبالتالي فسعي المتعلم للنجاح الدراسي أو التعلم إنما هو نتاج إدراك المتعلم لأهمية التعلم ومدى حاجته إليه، ولا يتأتى ذلك من لا

شيء، إنما من خلال إدراك مكانة العلم والتعلم في المجتمع، وهذا لا يكون إلا من خلال التنشئة الاجتماعية الجيدة التي يتلقاها في مجتمعه، وقد يبدو لنا ذلك جليا من خلال العوامل المؤثرة في الدافعية للتعلم.

4-العوامل المؤثرة في دافعية التعلم:

يتفق الكثير من العلماء والمهتمين على وجود جملة من العوامل المؤثرة في الدافعية للتعلم منها ما يتعلق بالمتعلم ومنها ما يتعلق بالمحيط.

أ-العوامل المتعلقة بالمتعلم:

تتعدد العوامل المؤثرة في دافعية التعلم والمتعلقة بالمتعلم ونذكر منها حسب **أ.الرفوع 2015** ما يلي:

- ✓ الجنس: حيث تشير عديد الدراسات إلى وجود دافعية أكبر نحو التعلم لدى الذكور منها لدى الإناث.
- ✓ الترتيب الولادي: حيث وجد أن الأطفال المولودين أولا أو الوحيدين عند والديهم يتمتعون بدافعية للتعلم مرتفعة مقارنة بالأطفال المولودين فيما بعد.
- ✓ الحالة الصحية للفرد: حيث تؤثر هذه الأخيرة في مستوى تلبية الحاجات الأساسية ومن ثمة تلبية الحاجات الثانوية ومنه الدافعية للتعلم، إذ أن العجز عن تلبية الحاجة للأكل مثلا يكون له دور كبير على البنية الجسدية ومنه القدرة المعرفية.
- ✓ مفهوم الذات: حيث يرتبط إدراك الفرد لنفسه بمستوى الدافعية، وأظهرت دراسة Benoit.G et Etinne.b 2006 أن الأداء المنخفض في المواقف الدراسية، بالإضافة إلى تدني الدافعية نحو المدرسة، والحاجة إلى الاندماج الأكاديمي للمتعلم الأقل مستوى من المتوقع، يمكن أن ترجع في جزء منها إلى الادراكات السلبية التي يحملها المتعلم عن ذاته.
- ✓ موقع الضبط Locus of Control: حيث أن الأشخاص الذين لديهم ضبط داخلي عادة ما تكون دوافعهم نحو التعلم والتحصيل أفضل من الأشخاص الذين لديهم ضبط خارجي.

تعتبر هذه العوامل من أهم العوامل المؤثرة في الدافعية للتعلم لدى المتعلم من الناحية النفسية، فعامل الجنس قد يستهين به البعض، لكنه ذو تأثير كبير على الدافعية، وربما يرجع تقسيم المدارس في فترة ما من القرن الماضي إلى مدارس للذكور وأخرى للبنات بسب تأثير ذلك على دافعية التلاميذ، كما أن ترتيب الطفل داخل الأسرة كذلك له تأثيره على الدافعية للتعلم، فالطفل الأول يتمتع بأحسن تربية وأفضل رعاية مثلما هو الحال بالنسبة للطفل الوحيد عند والديه، وقد أشارت عديد الدراسات إلى مشكلة الكثافة العددية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالنجاح الدراسي، من جهة أخرى تعمل البنية الجسدية والسلامة الصحية دورا في التأثير على الدافعية وذلك لارتباطها بالحاجات الأساسية للفرد، إذ أنه من غير المعقول أن يعجز الفرد عن تلبية حاجاته الأساسية كالمأكل و المشرب ويسعى نحو تحقيق حاجة التعلم، وهذا لأن الجسم العليل لا يقوى على تفعيل دافعية التعلم

لانشغاله بدافع يراه أهم منها بكثير، وهذا ما قد يفسر ضعف التعلم ومستوى التعليم بالمجتمعات المتخلفة مقارنة بالمجتمعات المتطورة؛ حيث قيمة المأكل والملبس أكبر وأكثر أهمية بقدر مساهمتها في تفعيل دافعية التعلم، حسب Héléne Feertchak 1996

كما أن هناك عاملين آخرين هما مفهوم الذات وموقع الضبط واللذان يعتبران لدى بعض المهتمين بحقل التربية وعلم النفس، عنصران مهمان في التأثير على الدافعية، إذ يرى R.viau 1997 أن دافعية التعلم تتأثر بشكل كبير ومباشر بإدراك المتعلم لذاته ولمحيطه، وعليه فكلما كان مفهوم الذات لدى التلميذ أكثر وضوحا ساهم ذلك إيجابا في التأثير على دافعية التعلم، من جهة أخر يسعى عامل موقع الضبط إلى أن يجسد وبالفعل مفهوم الفرد عن ذاته مما يساعده في تقدير موقع الضبط وهو ما يؤثر بشكل إيجابي على الدافعية للتعلم.

وبالتمعن في هذه العناصر يمكننا القول أن للبعد النفسي أو العوامل الداخلية الأثر الأكبر في التأثير على الدافعية للتعلم لدى التلميذ، لكن هل تعمل هذه العوامل بمفردها في التأثير على الدافعية؟ أم أن هناك عوامل أخرى مثل المحيط الاجتماعي (عناصر المحيط الخارجي) لها تأثير أيضا، وإن كان لا يبدوا تأثيرها واضحا على الدافعية إلا أنها تلعب دورا مهما وهذا ما سوف نتعرف عليه من خلال:

ب-العوامل الاجتماعية:

✓ العلاقة الأسرية بين الوالدين: حيث تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في طموح الأفراد ودافعيتهم، فالاستقرار الأسري عامل مهم في بناء الأهداف البعيدة المدى.

✓ التنشئة الاجتماعية: قد لا يبدو لدى البعض الدور الحقيقي للتنشئة في التأثير على دافعية التعلم ولكنها في الواقع تلعب دورا مهما لأنها هي من يصنع الأولويات لدى المتعلم، وهي التي باستطاعتها جعل التعلم من الدوافع التي يجب أن يسعى إلى تحقيقها، ذلك أن الدافعية للتعلم توضع ضمن الدوافع الثانوية أو المكتسبة التي تنموا بنمو الحياة الاجتماعية، وعليه فإن الأسرة التي تنشئ ابنها على دوافع أخرى، لا يمكن إلا أن يهمل التعلم في مقابل الاهتمام بأشياء أخرى.

✓ المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لهذا العامل دور كبير في التأثير على الدافعية لدى المتعلم، على اعتبار أن المستوى الاقتصادي يعمل على توفير مقومات التعلم كما يعمل على ضمان الحاجات الأساسية للفرد، مما يساعده على التفرغ والاهتمام بالتعلم في ظروف أفضل، والتأثير هنا متلازم، فالعامل الاقتصادي يؤثر في البيئة الاجتماعية، وهذه الأخيرة تؤثر في دافعية التعلم، وفي دراسة حول تأثير بطالة الأولياء على الإهمال الدراسي للأبناء لـ (Michel Duée2006.) حيث أظهرت الدراسة أن

هناك علاقة بين ضعف الوضع الاقتصادي للأسرة من خلال عجز الأولياء عن التغطية الاقتصادية لحاجيات الأسرة وتردي الوضع الاجتماعي لها والإهمال الدراسي لدى الأبناء.

✓ المستوى السوسيو ثقافي للأسرة: حيث يلعب هذا العامل دورا مهما في تنمية دافعية التعلم لدى المتعلم انطلاقا من بناء الأهداف، إذ حسب (P.Bourdieu, passeron1964)أن الأسر تعيد إنتاج نفسها من خلال آليات اجتماعية مختلفة، وهذا ما أسماه التوارث الاجتماعي؛ ما يعني أن البيئة الثقافية الجيدة تساعد الأطفال على بناء أهداف تعليمية وفق الإطار المرجعي للأسرة، فالأسرة ذات المستوى الثقافي تساعد أبناءها على تحصيل المعرفة وتدفعهم للتعلم بينما الأسر المعدومة تعمل عكس ذلك.

✓ المدرسة: حيث تساهم هذه الأخيرة عبر مختلف العناصر المشكلة لها في رفع الدافعية للتعلم أو في انخفاضها وانعدامها، فحجم الصف الدراسي ذو تأثير كبير على دافعية التعلم لدى المتعلم من حيث علاقته بحجم الاستفادة التي يتلقاها التلميذ، بالإضافة إلى حجم مشاركته في النشاط التعلمي، والوسائل التعليمية كذلك من شأنها التأثير على الدافعية لديه من خلال ما توفره له من فرص للتجريب والتسهيل والتبسيط في فهم الدروس، كما تعمل المناهج والأساليب التربوية (أ.الرفوع،2015) التي ينتهجها المربون داخل المدرسة في تنمية الدافعية كذلك، إذ أن المعلم المتحاور والمتفهم والذي يسعى لبناء علاقة يسودها الاحترام بينه وبين المتعلم أفضل من التسلط أو الإهمال وأدعى لتنمية الدافعية وتطويرها، كما أن المنهج الدراسي الطويل ممل ومنفر ولا يدفع التلاميذ للاهتمام به.

بالنظر إلى ما ذكر سالفا حول العوامل الاجتماعية المساهمة في تنمية دافعية التعلم يمكننا القول أن هذه العناصر تلعب دورا مهما في التأثير على الدافعية للتعلم، وذلك إما من خلال تطويرها أو المحافظة عليها، فالأسرة ومن خلال التنشئة الاجتماعية تعمل على غرس بذرة التعلم في التلميذ، ومن ثمة تسقيها بتوفير مناخ ثقافي جيد في ظل ظروف اقتصادية جيدة مما يساهم في توفير البيئة الاجتماعية اللازمة لتطور الدافعية للتعلم ومن ثمة تسلمها للمدرسة، والتي بدورها وعبر وسائلها المتعددة وأساليبها المختلفة تحافظ على هذه الطاقة، كما بإمكانها أن تضاعف منها.

خـــــاتمة:

من خلال ما سبق تتضح لنا وبصفة جلية العوامل المساهمة في تطوير الدافعية للتعلم لدى المتعلم، وكيف تلعب العوامل الفردية أو النفسية في بناء وتطوير الدافعية للتعلم، ثم تم التطرق للعوامل الاجتماعية وكيف تساهم في التأثير على الدافعية للتعلم إما من خلال زرع الفكرة أو في تغذيتها.

حيث يرى الكثير من المهتمين بمجال الدافعية أنها فردية نفسية، أي أنها تنبع من حاجة الفرد لا من خارجه، بينما يرى آخرون على أنها تنبع من محيطه، فالدافعية كما سبق الإشارة إليه طبيعية في الإنسان تولد معه خاصة وتتطور بحسب تطور حياته وحاجاته، غير أن الدافعية للتعلم لا يمكن اعتبارها من الحاجات الأساسية الفطرية، فبالرجوع إلى هرم بلوم للحاجات تأتي الحاجة للتعلم بعد الحاجة الضامنة للبقاء من مأكل وملبس وأمن. ومن ثمة تأتي حاجته للتعلم التي تنمو مع حاجته للانتماء إلى الجماعة والتي تدفعه إلى التأقلم والتكيف مع قوانين الجماعة ليجد الفرد نفسه مجبر على تعلمها واحترامها ليضمن التوازن في حياته الاجتماعية.

كما أن الدافعية للتعلم لدى التلميذ تغرس داخل الأسرة، فالأم أو الأب اللذان يسعيان كي يعلما ابنهما، ينطلقان من قناعة أو مفهوم لديهما عن التعلم يحاولان عبر أساليبهما التربوية المختلفة إيصاله لابنهما وهذا ما يتجسد في التنشئة الاجتماعية، فحب العلم والتعلم ينشأ في الأسرة إذ أن الكثير من البحوث والدراسات تؤكد على دور الرعاية الأسرية في التعلم، حتى أن البعض منها يذهب إلى أبعد من ذلك في الحديث عن مستقبل الأبناء على ضوء استثمارات الأولياء (Alin. w et autres 2006) (Paul.D (A.Sotto et et R.viau1997) (V.oberto2004، وبالتالي من الصعب اعتبار الدافعية للتعلم فردية ونفسية، كما أن الكثير من المهتمين بالحقل التربوي يؤكدون على دور العوامل المحيطة بالمتعلم في التأثير على دافعية التعلم كالأولياء، والمحيط الثقافي والاجتماعي للأسرة وكذا تأثير المدرسة وجو الدراسة على دافعية التعلم، هذا كله وغيره من شأنه أن يؤكد دور البيئة المحيطة في بناء الدافعية للتعلم وفي المحافظة عليها.

المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

1.أحمد عبد الخالق، **علم النفس العام**، دار المعرفة الجامعية، مصر 2006.

2.أحمد الرفوع، الدافعية **نماذج وتطبيقات**، دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة عمان الأردن 2015

3.الداهري صالح حسن، **علم النفس العام**، دار الكندي للنشر 1999.

4.خليل ميخائيل معوض، **علم النفس التربوي أسسه وتطبيقاته**، مركز الإسكندرية للكتاب 2006مصر.

5.قطامي يوسف وعدس عبد الرحمان، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن 2002

6.مروان أبو حويج، **علم النفس التربوي**، اليازوري للنشر الأردن 2004.

7.محي الدين توق وآخرون، أسس **علم النفس التربوي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط3، 2003.

قائمة المرجع باللغة الأجنبية:

8. Alain.Sotto et Varinia.oberto,2006, ***Aidez Votre Enfant a Réussir***, Hachette

9. Benoit.Galand et Etinne.Bourgeois, 2006, ***Se Motiver A Apprendre***, P.U.F

10. Feertchak, H. (1996), ***Les motivations et les valeurs en psychosociologie***, Ed. Colin, coll. Cursus.

11. Jere Brophy 2008, ***Developing student's Appereciation fort what is taught in school***, Eductional Psychologist, Online Publication Date 1/07/2008

12. Joseph Nuthin, 1980, ***Théorie De La Motivation Humaine***, P.U.F

13. Michel Duée 2005 L'impact du chômage des parents sur le devenir scolaire des enfants Revue économique Vol. 56) Pages 637 - 645,France

14. Paul.Darveau et Rolland.viau, 1997, La Motivation Des Enfants Le role Des Parents. Edition Du Renouveau Pedagogique, Québec, Canada

15. Pierre Bourdieu et Jean-claude passeron 1985/ 1964 Les héritiers. Les étudiants et leurs études. Edition de Minuit

16. Rolland Viau 1997 La motivation en contexte scolaire, De Boeck,

17. Zimmerman self regulation 1990 acdemic learning and achievement-educational,

آليات تنمية قدرات المتفوقين والموهوبين وسبل رعايتها

شريف زهرة: جامعة الجزائر 2

سعال سومية: جامعة عمار ثليجي الأغواط

ملخص الدراسة:

ارتأينا في هذه الدراسة تحت عنوان آليات تنمية قدرات المتفوقين والموهوبين وسبل رعايتها، إن خلق الحماس والدافعية لدى الطلبة الدارسين في مختلف الأطوار والتخصصات يعتبر من أهم المبادئ والعوامل المساعدة على تحقيق ما يعرف بالتفوق الدراسي حيث يهدف هذا التخيير إلى خلق نوع من الحماس والتحدي بين الطلبة فيما بينهم وذلك من خلال تكلفهم ببحوث معينة مما يخلق عندهم روح المبادرة وتحملهم المسؤولية.

Résumé :

Nous avons traité dans notre étude intitulée La motivation des élèves envers leurs apprentissages est reconnue comme l'un des principaux facteurs de réussite à l'école. La motivation s'exprime notamment par l'implication et par la persévérance des élèves à l'égard des travaux scolaires. Certains facteurs contribuent à favoriser la motivation des élèves, entre autres fournir des tâches scolaires dont le niveau de difficulté est adapté à chacun et favoriser leur responsabilisation à l'égard des apprentissages.

❖ مقدمة:

يتمثل التفوق في بلوغ اعلي المراتب في شتى نواحي حياة الفرد والتفوق الدراسي من أهم النواحي وهو ذو أهمية باللغة للفرد وللمجتمع بالتفوق تتحقق المصالح الخاصة للفرد التي تعود للفائدة على المجتمع كله.

إن التفوق الدراسي مرتبط بمدى قدرة التلميذ على الاستيعاب والفهم وكذلك قدرة الأستاذ أو المدرس على تبليغ المعلومات بالشكل الصحيح والسليم، فهو ناتج تفاعل للعناصر التعليمية.

مفهوم التفوق الدراسي:

1-1 تعريف التفوق الدراسي:

لغة: هو العلو والارتفاع في الشأن، والتفوق من الفوق، والفوق نقيض (تحت) لقوله الله تعالى " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا "ما يعوضه فما فوقها، فوقها أعظم منها، يقال رجل فاق في العلم أي متفوق على قومه في العلم، ونقول فلان يفوق قومه، أي يعلوهم.

اصطلاحا: يختص بالتفوق العقلي، والمتفوق عقليا هو الشخص الذي يتفوق على أقرانه في النشاطات التي يقوم بها العقل [1]

عرفه " كارتر جود " 1973: المتفوق هو الطفل الذي يعتبر فوق العادة بالنسبة لعدد من الصفات والقدرات الخاصة تلك المتعلقة بالأطفال الذين يبدون

[1] – عبد المنعم الميلادي، **المتفوقون الموهوبون المبدعون**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص 03.

قدرات ذكاء مميزة وتطور اجتماعي وعضوي أكثر من العادي.

ويعرف "سعيد العزة ": المتفوق هو ذلك الفرد الذي يظهر أداء متميز مقارنة مع المجموعة العمرية التي ينتمي إليها في واحدة أو أكثر من الأبعاد.

عرفه " عبد العزيز " بأنه الطالب الذي يتميز بالتحصيل الدراسي المرتفع في مجال اللسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضيات، كما انه يتميز بقدرات عقلية مع سمات نفسية معينة ترتبط بالتحصيل الدراسي المرتفع مع قدرة عالية في التقليد ألابتكاري.[1]

أما " فلورنس ماليتي ": فيربط بين ضرورة اقتناء المتفوق لبعض المهارات وبعض القدرات بمستوى معين من الذكاء (الطالب المتفوق هو ذلك الطالب الذي عادة لا يكون متفوق في المهارات الذهنية الأكاديمية)[2]

2 -العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي:

أ- عوامل خاصة بالفرد:

1- الذكاء: أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت في العلاقة بين الذكاء، والتفوق الأكاديمي سواء في انجلترا على يد " سيرل بيرت"، أو في أمريكا على يد "يوند" و"تبرمان"، وغيرهما أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين هذين المتغيرين، وعلى ذلك يلعب دورا مهما في عملية التفوق التحصيلي.

2- القدرات: ما قيل عن الذكاء يسحب على القدرات على اعتبار أن الذكاء هو قدرة عامة، أو مهيمنة، أو هو قدرة القدرات ولقد اتضح أن أكثر القدرات ارتباطا بالتحصيل في المرحلة الثانوية نتيجة إلى بحوث عربية، وإدراك العلاقات بينها بطريقة تؤدي إلى الفهم الصحيح والدقيق لمعاني التعبيرات اللغوية وكذلك القدرة على الاستدلال العام

3- الدافعية: هناك عشرات من الدراسات والأبحاث التي اضطلعت بمعالجة العلاقة بين الدافعية، والتحصيل، والتفوق الأكاديمي، واتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباط دالا إحصائيا وموجبا بين هذين المتغيرين، بمعنى أن فروقه دافعية التحصيل[2] وهذا من شانه أن يبين مدى أهمية عملية إثارة دافعية المتعلم نحو قدر أكبر من التعليم، والتحصيل وبالتالي مستوى اعلي من التفوق، والتمييز.

4- مستوى الطموح: لا يمكن تصور متعلم يتفوق دون مستوى لائق من الطموح، وذلك لانت طموحه يلعب دورا في الدفع به نحو تحقيق المزيد من التحصيل، والتفوق، والامتياز والتفرد وهذا ما أثبتته كثير من الدراسات المصرية، والغربية، والأجنبية، حيث أسفرت تلك الدراسات عن نتائج ارتباطيه دالة وموجبة بين مستوى التحصيل، ومستوى الطموح. [3]

العادات الايجابية في الاستذكار والتعلم:

هناك عدة عادات ايجابية ثبت ارتباطها بارتفاع مستوى التعلم، والتفوق، وجودته من هذه العادات أو العوامل هو تعود المتفوق استخدام الطريقة الكلية في الاستذكار بدلا من الطريقة الجزئية، أيضا اعتياده

[1] -محمد حسين فطناني، هشام يعقوب مريزيق، **تربية الموهوبين وتنميتهم**، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص 30-31.

[2] – مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، بيروت، دار النهضة العربية، 1990، ص 109.

[3] – يوسف مصطفى القاضي وآخرون، **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**، دار المربح، رياض السعودية، ط1، 1981.

الاحتفاظ بمستوى الدافعية معين يجعل يثابر، ويتحمل ما يكابده من مشاق.

5- بعض المشكلات الشخصية: من العوامل التي تؤثر في عملية التفوق التحصيلي ما يسمى بالمشكلات الشخصية، والتي أهمها مشكلة المنافسة غير البناءة التي يمكن أن تشاع بين الطلاب حيث أن طبيعة هذه المنافسة تعد سلبية، وغير مفيدة، بل قد تلحق الضرر بكثير من الطلاب.

ب-عوامل خاصة بالبيئة:

1- اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء: تعد اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء من العوامل التي تؤثر في عملية تفوق الأبناء ونجاحهم، ويتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات، حيث أثبتت الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد ارتباط تفوق الأبناء اتجاهات الوالدين الايجابية.

2- المستوى الاجتماعي- الثقافي والاقتصادي للأسرة:

أثبتت الدراسات التي أجريت بهدف التعرف إلى علاقة المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، وبين التحصيل والتفوق فيه، إن معظم المتفوقين ينتمون إلى مستويات مرتفعة، اجتماعيا، ثقافيا، واقتصاديا.

وقد يبدو هذا منطقيا لان المناخ الأسري والثقافي المرتفع يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء كذلك الحال بالنسبة للحالة الاقتصادية التي تمكن من توفير الإمكانات الضرورية لعمليات التفوق الدراسي.

3- توفر الإمكانات المساعدة لعملية التفوق:

تتأثر عملية توفير الإمكانات المساعدة للتفوق الدراسي بعامل المستوى الاجتماعي للأسرة التي سبق ذكره، ولقد أثبته الكثير من الدراسات نذكر منها الدراسة التي قامت بها "هلبن لي كيم" لإلقاء الضوء على جوانب من سياق حياة ذوي التحصيل العالي والمنخفض من الأطفال الكوريين الملتحقين بالمدارس الأمريكية، واختارت الباحثة عينة قوامها من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأسفرت نتائجها باستخدام أسلوب تحليل وعلى ذلك نجد أن فئة المتفوقين تتميز بتوفير إمكانات مساعدة لها على تحقيق التفوق ومواصلته[1].

4- التدعيم من قبل الآخرين: قام كل من "والكر وهوبز "عام 1987 بدراسة لإلقاء الضوء على عملية زيادة التحصيل الأكاديمي، وذلك عن طريق تدعيم الممارسة الأكاديمية المباشرة، أو عن طريق الاستجابات غير الأكاديمية المسهلة.

5- التعجيل الدراسي: ويقصد به السماح للتلميذ بان يدرس المادة الدراسية المخصصة لصف معين في فترة زمنية اقل من المعتاد، يمكن أن يتخذ التعجيل صورا كثيرة منها:

قبول التلاميذ في سن مبكرة للمدرسة الابتدائية، أو الجامعة ومنها النقل إلى صفوف أعلى في زمن اقل، ومنها تركيز التعليم بحيث يكمل التلميذ الموهوب، أو المتفوق عمل صفين دراسيين في سنة دراسية طويلة.

6- استراتيجيات التعليم: ويقترح كل من " خان " و" وبز " تصنيف الاستراتيجيات التعليمية إلى فئتين في ضوء الاندماج الايجابي، أو السلبي من جانب المتعلم والاستراتيجية فمن الواضح أن التلميذ يكون مشاركا سلبيا دون أدنى بإرادة الاندماج في استراتيجيات مثل التسجيلات، والإذاعة، والأفلام، التلفزيون، بينما بات من الضروري أن يكون مشاركا ايجابيا في التعليم المبرمج.[2]

---

[1]– مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص121.

[2] -نفسه، ص 123–124.

7- **جو حجرة الدراسة:** المؤسسة التعليمية سواء أكانت مدرسة، أم جامعة ليست مكانتهم في تعلم المهارات الأكاديمية وإنما هي مجتمع مصغر يتفاعل فيه الأعضاء، ويؤثر بعضهم في بعضهم الأخر ولقد درس عدد من الباحثين أجواء فصول الدراسية[1]، وأمكن تمييز الآتي منها:

أ- الجو المتمركز حول المدرس في مقابل الجو المتمركز حول التلميذ.

ب-الجو التسلطي مقابل الجو الديمقراطي

ج-الجو المقيد في المقابل الجو ألتسامحي

د-الجو السيادي في مقابل الجو التكاملي.

3-أساليب اكتشاف الموهوبين والمتفوقين:

تنطلق عملية اكتشاف تحديد الموهوبين والمتفوقين لعدة أسس يمكن ذكرها فيما يلي:

أ- أن تعريف الموهبة والتفوق والطالب الموهوب والمتفوق، فقد أصبحت هذه التعريفات متسعة لتشمل قدرات وملكيات عدة[2].

ب-وجود آليات عدة لاكتشاف الموهوبين وتحديد قدراتهم بغض النظر على خلفياتهم الاقتصادية والاجتماعية أو حتى الثقافية.

ج-إن اكتشاف الموهوبين عملية تقييم مرنة قد تحدثت خلال سياق التعليم.

د-أن مشكلات صعوبة تحديد الموهوبين قد ترجع في الأساس إلى وجود اطر فكرية موجبة تستطيع قياس أو تحديد الموهبة والتفوق.

وتعتمد عملية اكتشاف الموهوبين المتفوقين عل عدة أساليب تختلف من حيث طبيعتها ومحتوى كل منها ومجال التفوق الذي تقيسه، كما أن لكل منها مميزاته وعيوبه ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:

1- **مقياس الذكاء:** وهي مقاييس تصمم لقياس مجموعة من المهارات التي يمكن من خلالها تقدير مستوى الذكاء العام للفرد وهي وسيلة موضوعية للكشف عن الموهوبين والمتفوقين ومن ثم يجب الاعتماد عليها كأحد معايير الكشف عن الموهبة والتفوق ولكنها غير كافية إذا ما استخدمت وحدها بهذا الغرض، وقد اختلف الباحثون في تحديد درجات الذكاء الدالة على الموهبة أو التفوق، فقد حددتها "هولنجورت" عام 1923 م وحددها " تريمان " عام 1925م ب 135 فأكثر[3].

وعلى الرغم من أهمية مقاييس الذكاء إلى أنها لا تصلح بمفردها كوسيلة للكشف عن الموهوبين والمتفوقين وبعدة أسباب منها:

أ- أنها لا تزودنا بمعلومات وافية عن سلوك الفرد وقدراته وقد ذهب " تور انس " إلى أن تعريف الموهبة أو التفوق في ضوء معاملات الذكاء فقد يفقدنا حوالي 80% ممن يتميزون استعدادات عالية من حيث التفكير الإبداعي.

ب-أن هناك الكثير من الجدل حول اختبارات الذكاء والشك في مدى دقتها وصدقها وثباتها بما لا يجعلنا نطمئن إلى نتائجها.

ج-تتجاهل اختبارات الذكاء بمفهومها التقليدي للخصائص المزاجية والدافعية وسمات الشخصية المميزة للمتفوقين التي تساهم بدور فعال في تفوقهم كالمثابرة والمبادأة ومن ثم فان مجرد ارتفاع مستوى ذكاء الفرد لا يعني تمتعه بتلك الخصائص.

---

[1] – رمضان محمد القذافي، **علم النفس التربوي**، المكتب الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط2، ب س، ص 50.

[2] – محمد مسلم حسن وهبة، **الموهوبون والمتفوقون وأساليب اكتشافهم ورعايته**، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008، ص 48-49.

[3] – محمد مسلم حسن وهبة، نفس المرجع، ص 49.

د–يحذر البعض من استخدام اختبارات الذكاء وحدها، فقد يؤدي ذلك الى استيعاب بعض الطلاب الذين تعيقهم خلفياتهم المتواضعة من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ومن ثم فهي تعد متحيز لصالح ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة. وهناك نوعان من مقاييس الذكاء وهما:

أ– **مقياس الذكاء الفردية:** نبني مقاييس الذكاء الفردية على أساس أنها تكشف بدقة وفاعلية أكبر من الطرق الأخرى عن الموهوب، فالتطبيق الفردي لاختبارات يمكن الفاحص من ملاحظة نوعية الاستجابات وصحتها، وغير انه من الصعب تطبيقيها على عدد كبير من المفحوصين.

ب–مقاييس الذكاء الجماعية: وتستخدم لأغراض المسح السريع والمبدئي لإعداد كبيرة من الطلاب وأكثرها استخداما اختبار " رافن " Ravenالمعروف بمقياس المصفوفات المتتابعة ومن أكثرها شيوعا اختبار القدرات المعرفية واختبار " هينمون نيلسون" للقدرة العقلية باختبارات SRA للقدرات العقلية الأولية واختبار " اوتيس – لينون " للقدرة العقلية.

2- **الاختبارات التحصيلية** Achievement tests: وهي من أكثر الوسائل شيوعا في التعرف على المتفوقين بعد اختبارات الذكاء على أساس أن ارتفاع المعدل التحصيلي يعد مؤشرا على التفوق إلا انه يصلح محكا وحيدا للتفوق بعدة أسباب من بينها:

أ– أن الامتحانات المدرسية التقليدية تعاني من عيوب كثيرة من حيث بنائها لصياغة بنودها ومدى تمثيلها لأجزاء مقررة كما أنها تتأثر بعوامل الصدفة إلى حد بعيد في الإجابة عن أسئلتها.

ب–أن الامتحانات المدرسية غالبا ما تعني بقياس الحفظ والتذكير وتهمل بقيمة القدرات الأخرى[1].

ج–أن الامتحانات تكشف فقط من استطاعوا تحقيق مستوى تحصيل مرتفع، بينما تفشل في الكشف عن الطلاب الذين لديهم إمكانيات التفوق ولكنهم يعجزون عن إظهارها بسبب عوامل عدة تؤثر في قدراتهم على الأداء الأكاديمي كسوء أوضاعهم الأسرية والاجتماعية وعادات الاستذكار السيئة أو غيرها وتنقسم هذه الاختبارات إلى عدة أنواعها من أهمها:

- الاختبارات التحصيلية العامة
- الاختبارات التحصيلية النوعية في مواد دراسية معينة
- الاختبارات التحصيلية التشخيصية.

3- **ترشيحات المعلمين :** **Teachers nominations** ومن أهم مميزات هذه الطريقة أنها تأخذ في الاعتبار الصفات و السمات الشخصية المميزة للمتفوق التي يمكن أن يلاحظها المعلم من خلال متابعته لسلوك الطالب داخل الفصل أو خارجه ، و مع ذلك فقد لوحظ أن هذه الطريقة اقل صدقا و دقة من الأدوات المقننة نظرا لما يشوب أحكام المعلمين أحيانا من تحيزات شخصية لذا فانه يتم تحديد فئات تصنيفية للمعلمين يتم على أساس ترشيح الطالب الموهوب أو المتفوق، مثل أكثر الطلاب من حيث الاستعداد العلمي، الطالب الأكثر إبداعا وأصالة، و من أشهر هذه المقاييس التي يتم تقدير الخصائص السلوكية للطلاب الموهوبين والمتفوقين .

4- **ترشيحات الأقران** Peens Nominations .

[1] -محمد مسلم حسن وهبة، نفس المرجع، ص 50.

يتفاعل الأقران وزملاء الدراسة ويتعاملون مع بعضهم البعض عن قرب، داخل حجرات الدراسة، وفي المواقف الحرة وخلال الأنشطة المدرسية المشتركة التي يمارسونها معا مما يتيح لهم فرص جيدة لمعرفة جوانب التميز التي يتمتع بها بعضهم في المجالات المختلفة، ومن ثم إمكانية تقييم أنفسهم، وفقا لهذه الطريقة فانه يتطلب من الطلاب تسمية زملائهم الموهوبين والمتفوقين وفي مجال ما، أو عدة مجالات ولتحقيق أكبر قدر من الدقة والضبط في ذلك فانه ينصح بان يتم الحكم على الزميل في ضوء مجموعة من الأسس والمعايير.

5- التقارير والسير الذاتية: BIOGRAPHY SELF REPORTS

وتشمل التقارير والسير الذاتية كل ما يصدر على الطالب من إجابات لفظية أو تقارير مكتوبة تكشف عن اهتماماته وقراءته ونشاطاته وكذلك انجازاته[1].

6 – اختبارات الاستعداد المدرسي: SCHOLASTIC APTITUDE

وتقيس هذه الاختبارات المهارات العقلية أو الاستعدادات الذهنية المعرفية المتطورة التي لها علاقة بخبرات المفحوص داخل المدرسة أو خارجها، وتهدف إلى التنبؤ بقدرة الطالب على التعلم في وقت لاحق، وتختلف عن اختبارات التحصيل لأنه محتوى اختبارات للاستعداد المدرسي بعيدة عن المناهج الدراسية، وتتكون هذه الاختبارات من جزأين:

الجزء الأول: لفظي: SAT–V يساعد الطالب على تطوير قدراتهم اللفظية في الاستنتاج اللفظي والقراءة بفهم، ويتم صياغة المفردات من الجزء اللفظي من خلال مجموعة متنوعة من المعلومات المختلفة.

الجزء الثاني: رياضي: SAT–M ويقيس القدرة على التفكير لاستنتاجي لدى طلاب المرحلة الثانوية الموهوبين في الرياضيات وهي القدرة للإثبات والبرهنة في الرياضيات باستخدام علم الجبر المتقدم قبل أن يدرس لهم في المدارس ويتضمن جزء القوانين أو القواعد الرياضية والمقارنات الكمية[2].

4 -خصائص الطلاب المتفوقين:

1-الخصائص الجسمية

- أكثر وزنا وصولا من العاديين ووزنه أكثر بالنسبة لطولهم، إذ ما قورن بمتوسط الأطفال العاديين في نفس أعمارهم
- أقوى جسم وأفضل صحة
- ينضجون مبكرا بالقياس بسنهم [3]

2–**الخصائص العقلية**: يتميز المتفوقون عقليا بأنه أسرع من العاديين في نموهم العقلي 1.3 على الأقل للطفل مقارنة بالطفل العادي، ذلك على اعتبار أن نسبة الذكاء هي 1.30 ومن أهم الخصائص:

- زيادة حصيلتهم اللغوية في سن مبكرة
- ازدياد قدرتهم على استخدام الجمل التامة في السن المبكرة عندما يعبرون عن أفكارهم
- يتميزون باليقظة، وقدرتهم الفائقة على الملاحظة والاستيعاب ونذكر ما يلاحظونه
- القدرة على تعلم القراءة في سن مبكرة، بالنسبة لغيره من الأطفال العاديين قد يتعلم بعض

[1] – محمد مسلم حسن وهبة، نفس المرجع، ص 51.

[2] – محمد مسلم حسن وهبة، نفس المرجع، ص .55.

[3] – رجا أبو علم، بدر العمر، إعداد برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقليا، **المجلة التربوية**، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، ربيع الأخر 1407هـ، **1986م**، ص 21

الأطفال المتفوقين القراءة تلقائيا دون أي توجيه أو إرشاد من الكبار.

- إتقان وانجاز الأعمال العقلية لدرجة يمكن آن توصف بأنها خارقة
- مبتكرون في أعمالهم العقلية
- تستمر ميولهم مدة أطول من غيرهم
- مهتمون بالتطلع للمستقبل، ويهتمون بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء [1]

3-الخصائص الانفعالية والاجتماعية: يقال إن الموهوبون أكثر انطواء واقل مشاركة في الحياة الاجتماعية.[1]

4-الخصائص التعليمية التربوية:

1- يجدون متعة عند قراءتهم للكتب والمجلات وكتابة المقالات الأدبية

2- يجدون متعة عند القيام بالأنشطة العقلية

3- لديهم استبصار سريع في إدراك العلاقات بين الأشياء

4- غالبا ما تكون لديهم القدرة على تحليل وفصل وتطبيق المواد المعقدة[2].

1- آن تمدنا بالدرجات بل يجب أن ننظر إليها على أنها أدوات توجيه، ومن بين الاختبارات التي لا غنى عنها في التعرف على الطلاب المتفوقين:

أ- اختبارات الذكاء بنوعيها الجمعية والفردية

ب-اختبارات قدرات التفكير ألابتكاري

5-الاتجاهات التربوية الحديثة في إعداد فصول المتفوقين:

1 --الفصول الخاصة بالطلاب المتفوقين: هذا النظام يساعد على تقديم منهج غني لخبرات تتناسب مع قدرات الطلاب المتفوقين، ويمكنهم من القيام بالمشروعات ذات المستوى العلمي العالي، ويغرس فيه روح المنافسة الشديدة التي تزيد من استمرار التفوق.

2-دور المدرسة: المدرسة هي البيئة التربوية المقصودة التي تعتبر من أهم البيئات تأثيرا في نمو الطالب المتفوق، والتي من الممكن التحكم فيها إلى حد كبير وتهيئة ظروفها لإنماء قدرات الطلاب الموهوبين، وذلك عن طريق الوسائل التالية:

أن تكون أهداف رعاية الطلاب المتفوقين في أذهان القائمين على شؤون التعليم بالمدرسة من إداريين ومعلمين. إثراء المناهج التعليمية، وذلك عن طريق تقديم مناهج إضافية مميزة بجانب المناهج العادية تتفق وإمكانات الطلاب المتفوقين.

3 - **دور المجتمع:** يمكن توضيح مطالب المجتمع نحو المتفوقين كما يلي:

- يجب على الدولة أن ترعى الطلاب المتفوقين بإنشاء مدارس متخصصة لرعايتهم وفصول خاصة بهم في مدارس عادية، ويجب على الدولة تشجيع إنشاء الأندية المتخصصة للطلاب المتفوقين يطلق عليها بيوت الزيادة، ويشرف عليها الخبراء في علم النفس والتربية.
- ينبغي أن تتحمل مراكز البحوث التربوية والنفسية ولتأهيله مسؤولياتها في التربية ورعاية المتفوقين.

[1] -رمضان عبد الحميد الطنطاوي، **الموهوبون وأساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

[2] – محمد مسلم حسن وهبة، المرجع السابق، ص45.

- إعطاء مقررات ومشروعات مقدمة إضافية، وخاصة أثناء برامج الصف للطلاب المتفوقين.
- أن يعمل الطلاب المتفوقون بحوثا إضافية ودراسات وأنشطة في مواد خاصة بكل مادة دراسية[1].

6-مشكلات المتفوقين:

1. مشكلات مدرسية:

ويندرج تحت هذه المشكلات ما يلي:

-علاقة التلميذ بالأستاذ: إن الأستاذ يلعب دورا فعالا في ظهور بعض المشكلات عند التلاميذ المتفوقين فالتركيز علي الأداء المرتفع في الامتحانات من طرف الأستاذ يؤدي إلي زيادة التوتر عند الطالب أثناء تأدية الامتحانات كما أن بعض الدراسات قد بينتما يعانيه المتفوق في علاقته بأستاذه، فعندما وصف المدرس تلميذه المثالي استعبد ونبذ كل خصائص الإفراد مرتفعي الابتكارية والمتفوقين وذلك إن التلميذ المتفوق يسبب للمدرسة كثير من المشكلات المتعلقة بالأسئلة غير متوقعة وبالنظام داخل الفصل وبالحلول الغريبة مما يسبب للمدرسة كثير من الإزعاج والإحراج كما إن رغبة الاقتداء بالمدرسين لدي المتفوقين غير موجودة.

2- **مشكلات خاصة بالمناهج الدراسية:** لقد بينت دراسة "ماكثون" إن المراهقين المتفوقين والمبتكرين ويتميز اتجاههم نحو الدراسة بالشك العميق فلا يتقبلون شيئا عن مدرسهم بمجرد انه كذلك بل كانت هذه الأشياء تقبل إذا اوضحوا لأنفسهم صدقها.[2]

كذلك فان وجود مناهج مدرسية لا تتعدي قدرات الطلبة فتؤدي إلي سرحان الطالب في القسم وسيطرة أحلام اليقظة عليه... وشعور بالملل عدم الاهتمام بالمتطلبات المدرسية، كما أن إغراق التلميذ المتفوق بالواجبات المدرسية أيا كان نوعها والتي لا تتلاءم مع اهتمامه قد يؤدي إلى إرهاقه وخنق الوقت لديه.

3-مشكلات العلاقة مع الأقران وجماعة الرفاق: إن العلاقة مع الأقران تسوء بسبب انهماك الطفل المتفوق بالدراسة مع الإقران تسوء كما إن الميل إلى تنظيم الأشياء وتشكيل القوانين والتغير الأنظمة قد يؤدي ألي سيطرته على المجموعة وبالتالي يؤدي إلى التوتر بين اقرانه، قد يعاني التلميذ المتفوق من السخرية منه، ونعته بألفاظ تهجمه، وإحداث مشكلات وارتباكات له في المدرسة لذلك يلجا أحيانا إلى التظاهر بالغباء وعدم الاهتمام بالدراسة حتي لا يزعجه الآخرين.[3]

7-حاجات المتفوقين:

1- **رعاية المتفوقين :**

إن رعاية المتفوقين غاية ملحة وأمر ضروري لاستمرار التفوق وحل كل المشاكل التي يمكن أن تحدث له وتعترض مساره الدراسي وجميع جوانب حياته، وتعدد أوجه الرعاية التي ينبغي توفرها للمتفوقين وسنحاول إلمام بها سنبدأ بالرعاية الأسرية، حيث هي منطلق لمشوار التفوق.

---

[1] – حسن شحاتة، محبات أبو عميرة، المرجع السابق، ص 125-126.

[2] –سيد خير الدين، **بحوث نفسية وتربوية**، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2 ،1990، ص151-152.

[3] –سعيد حسني العزة، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، دار الثقافة، ط1، عمان، الأردن،2000، ص71.

2-الرعاية الأسرية : إن الأسرة هي البيئة الطبيعية التي يمارس فيها الفرد حياته ولا يمكن إنكار ما تلعبه من دور هام لاكتشاف أبنائهم المتفوقين، وتقديم وسائل الرعاية اللازمة وهذا ما جعل خبراء التربية يولدون الرعاية الأسرية أهمية خاصة[1].

3-الرعاية المدرسية :

إن للرعاية المدرسية دور بالغ الأهمية ويمكن أن نلخصه في عنصرين مهمان هما:

مدرس المتفوقين ومنهاج المتفوقين، وفيهما تتحدث عما ينبغي أن يكون وليس فيما هو موجود.

3-أن تتوفر فيهم شروط واستعدادات معينة حتى يمكنهم التعامل مع المتفوقين أن يكونوا من المدرسين المتفوقين أيضا.

4-أن يهتم المدرسون بخصائص المتفوقين وسماتهم النفسية والعقلية

5-أن يكونوا غير تقليدين وألا يعتمدون أساليب التقليدية أثناء ممارستهم لنشاطاتهم المهنية -أن يعمل الأستاذ على مكافئة وتحفيز المبادرة عند تلاميذه تميز المدرس بكثرة المطالب النشاط وإتقان المادة العلمية بحيث يصبح نموذجا للمدرس المثالي ومن ذوي الأدوار البارزة في مجالها المهني وأن يؤمن بأهمية تعليم المتفوقين.[2]

8 -**دورة المجتمع في رعاية المتفوقين:** يمكننا أن نلخص دور المجتمع في النقاط التالية:

- الوعي لرعاية المتفوقين على جميع المستويات وتنمية الاتجاهات الموجبة نحوها.
- اهتمام المجتمع بإنشاء النوادي العلمية والرياضية والمتاحف.
- الاهتمام بالمتاحف ومراكز البحوث التربوية والنفسية الاجتماعية ومراكز ومعاهدة دراسات الطفولة بإعداد الاختبارات والمقاييس اللازمة وإجراء البحوث والدراسات المطلوبة لرعاية المتفوقين وإنشاء مجلات علمية متخصصة في نشر البحوث الخاصة بهم.
- اهتمام وسائل الإعلام بنشر الوعي بين المواطنين ودعوتهم وتوجيههم بخصوص رعاية المتفوقين والموهوبين وتقديم البرامج التي تنمي المواهب وتدعيم التفوق، خاصة من خلال القنوات التعليمة التلفزيونية وتقديم البرامج الإعلانية للإرشاد وتوجيه أسرع لمساعدتها في الاكتشاف المبكر للتفوق والموهبة.
- اهتمام المؤسسات الثقافية بإصدار التي تتناول رعاية المتفوقين. إنشاء مراكز لرعاية المتفوقين لكافة المجالات بحيث تكون هذه المراكز مفتوحة طوال العام لتكون بيئة للتعليم[3].

❖ **الخاتمة:**

ان التفوق الدراسي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفر عوامل نابعة من الفرد ذاته من جهة، وأخري من البيئة المحيطة به من جهة أخرى، اذ هذه الاخيرة لها دور فعال في تنمية التفوق و دعمه بالرغم من الخصائص التي يتميز بها المتفوقون من مثابرة وثقة بالنفس وذكاء وقدرة علي إدراك العلاقات وغيره من الخصائص إلا أنهم يواجهون بعض مشكلات علي مستويات مختلفة وكل مشكل من مشاكل يولد حاجة عند المتفوقين، يجب تلبيتها ومراعاتها أثناء ذلك وبعده حيث يجب توفير الرعاية المناسبة والخاصة نظرا لخصوصية هذه الفئة.

[1] -رمضان محمد القذافي، مرجع سابق، ص165.

[2] - حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص115.

[3] - حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص117-118.

❖ **قائمة المراجع**

1. ذرجا أبو علم، بدر العمر، "إعداد برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقليا"، **المجلة التربوية**، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، ربيع الأخر 1407هـ، 1986م،

2. رمضان عبد الحميد الطنطاوي، **الموهوبون وأساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

3. رمضان محمد القذافي، **علم النفس التربوي**، المكتب الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط2، ب س.

4. سعيد حسني العزة، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، دار الثقافة، ط، عمان، الأردن،2000.

5. سيد خير الدين، **بحوث نفسية وتربوية**، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2، 1990.

6. عبد المنعم الميلادي، **المتفوقون الموهوبون المبدعون**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.

7. محمد حسين فطناني، هشام يعقوب مريزيق، **تربية الموهوبين وتنميتهم**، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009.

8. محمد مسلم حسن وهبة، **الموهوبون والمتفوقون وأساليب اكتشافهم ورعايته**، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008.

9. ذرجا أبو علم، بدر العمر، "إعداد برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقليا"، **المجلة التربوية**، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، ربيع الأخر 1407هـ، 1986م،

10. رمضان عبد الحميد الطنطاوي، **الموهوبون وأساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

11. رمضان محمد القذافي، **علم النفس التربوي**، المكتب الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط2، ب س.

12. سعيد حسني العزة، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، دار الثقافة، ط، عمان، الأردن،2000.

13. سيد خير الدين، **بحوث نفسية وتربوية**، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2، 1990.

14. عبد المنعم الميلادي، **المتفوقون الموهوبون المبدعون**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.

15. محمد حسين فطناني، هشام يعقوب مريزيق، **تربية الموهوبين وتنميتهم**، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009.

16. محمد مسلم حسن وهبة، **الموهوبون والمتفوقون وأساليب اكتشافهم ورعايته**، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008.

17. يوسف مصطفى القاضي وآخرون، **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**، دار المربح، الرياض، السعودية، ط1 ،1981

18. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، بيروت، دار النهضة العربية، 1990.

19. **التربوي**، دار المربح، الرياض، السعودية، ط1، 1981

20. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، بيروت، دار النهضة العربية، 1990.

التلفزيون الجزائري بين استراتيجية الخدمة العامة وضغط القنوات الفضائية

بن زيان جمال: باحث في علم الاجتماع

مقدمة:

إذا اعتبرنا أن الثقافة هي الموجه الاجتماعي لأي مجتمع، فإن الوسائل الإعلامية التكنولوجية وعلى رأسها التلفزيون هي سندها ووعاؤها وحاملها وموزعها، بحيث يتميز التلفزيون بقدرة خارقة في التلاقي بالمشاهدين وخلق جو التآلف معهم وإقناعهم أو التأثير في توجهاتهم وأفكارهم ومن ثم السيطرة عليهم بحصر مخيلاتهم وأفكارهم، وهذا ما يؤكده ماكلوهان بحيث يرى" أن تكنولوجيا الاتصال لها تأثير مهم في التنظيم الحسي الفكري"[1]

ويؤكد هذا من خلال الألفة التي تنتج بين المشاهد والوسيلة بحيث لا يمكن للأفراد أن يتخلصوا من التلفزيون أو مقاطعته، لهذا تجدنا عندما ندخل البيت نحس بالوحدة ونلجأ إلى تشغيل التلفزيون والاكتفاء بسماع برامجه دون مشاهدة الصور، والاكتفاء بدوره كأنيس، لذلك يركز ماكلوهان على هذا الأمر بالذات بحيث يعتبر أحيانا أن الوسيلة أهم من المضمون، "فالناس سيشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج المذاعة، بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر"[2].

فالإنسان تواق لمعرفة كل ما هو جديد، لتجديد أفكاره و تحسين أنماط حياته، فنحن اليوم أمام ظاهرة انفجار المعلومات، بعدما كنا في الأمس القريب نعاني شح المعلومات و ندرتها خاصة مع التطور التكنولوجي الهائل الذي استطاع أن يلاقي بين ما يسمى بالثالوث التكنولوجي(التلفزيون والقمر الصناعي والحاسوب) الذي سمح لنا بالحصول على المعلومة بالصوت والصورة، وبجودة عالية في الزمان والمكان الذي نريده، بحيث لم يعد استقبال البرامج حكرا على شاشة التلفزيون فقط بل تعداه إلى استخدام الهاتف النقال الذكي، وشاشة الحاسوب عن طريق الانترنت.

ورغم أن مصادر المعلومة تطورت وتعددت مازال التلفزيون يمثل العنصر الأساسي لدى الأفراد في الحصول على المعلومة والترفيه والتثقيف، وهذا ما دفعنا إلى ضرورة معرفة دور التلفزيون الجزائري اتجاه المشاهدين؟ وما هي مكانته في ظل هذه التطورات التكنولوجية والمنافسة التي تخلقها القنوات الفضائية؟

وبما أننا بحاجة إلى معرفة أنفسنا وفهم سلوكياتنا وممارساتنا وما يحيط بنا وما يحدث من حولنا في مجتمعنا، فإننا بحاجة ملحة إلى تلفزيون يفهمنا ويعكس انشغالاتنا، وينقل إبداعاتنا، لذلك هل وفق التلفزيون الجزائري في القيام بهذه المهام؟ وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من التعرف أولا على مراحله وتوجهاته.

1-ريفرز وليام، ترجمة إبراميم إمام، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث، القامرة، دار المعرفة، 1985، ص47.

2-الجريدي نبيل عارف، مقدمة في علم الاتصال، العين، مكتبة الامارات، ط3، 1995، ص189.

توجهات التلفزيون الجزائري في ظل الالتزام بالأيديولوجية الرسمية:

جعلت الدولة التلفزيون الجزائري مؤسسة حكومية منذ الوهلة الأولى التي اشتغل فيها تحت سلطتها بحيث أممته ووظفته لخدمة أهدافها وأبعادها وأيديولوجيتها، ولتوظيف أفكارها وحماية استقرارها السياسي والاجتماعي، يقول أبو الحسن سلام: "إن رغبة كل نظام اجتماعي في الحفاظ على أطره وسياساته العامة تجعله يحيط نفسه بعدد من الأجهزة المختلفة بشتى المناحي حتى يضمن لنفسه تطبيق دستوره وسياساته وتجسيد برامجه في المجال الخارجي ليضمن سلامة نظمه الاتصالية وهو يحيط ذلك كله بسياج إعلامي متطور، وفي حركة دائمة ومرنة تمكن من تغطية ممارساته الإجرائية المنفذة لسياساته داخليا و خارجيا"[1].

ولا يمكننا أن نتصور أي نظام سياسي في أي بلد من دون تغطية إعلامية والتي يستغلها في توجيه رعيته والتواصل معها أو تضليلها والسيطرة عليها، وهذا ما نجده عند إبراهيم إمام "أن كل نظام سياسي له نظامه الإعلامي الذي يتماشى معه ويخدم أغراضه"[2].

وتأثر التلفزيون الجزائري باختلاف التوجهات السياسية للدولة ففي كل مرحلة يوجه وفق النمط السياسي الذي تتبناه الدولة كمنهج سياسي واقتصادي، بحيث نجده في فترة الستينات يتغنى بإنجازات الثورة التحريرية وتعبئة الجماهير للالتفاف حول المؤسسات الفتية للدولة، كون الدولة الجزائرية كانت في بداياتها الأولى، وتفعيل دور الأفراد للتضحية من أجل البلاد والمصلحة العامة والاستسلام للشرعية الثورية.

أما في فترة السبعينات وهي الفترة التي عرفت الجزائر أوجها إقليميا ودوليا بعد تبنيها الفكر الاشتراكي، فكان لزاما أن يوجه تفكير الأفراد نحو الإصلاحات الشاملة والمتمثلة في الثورات الاقتصادية والتربوية والافتخار بنجاح النظام الاشتراكي و التغني برواده إلى غاية أحداث أكتوبر من سنة 1988 والتي تعد القطيعة مع المناهج السابقة من خلال التحولات السياسية التي عرفتها الدولة في تلك الفترة، أين واكب التلفزيون الجزائري مرحلة الانفتاح السياسي والمسار الديمقراطي للدولة بالسماح للأفراد والهيئات بتأسيس جمعيات وجرائد ومجلات خاصة والتعبير عن أفكارهم وآراءهم بحرية مطلقة.

لقد أصبح التلفزيون الجزائري منبرا لجميع الأطراف دون تمييز أو إقصاء، بما فيها الأطياف التي كانت سببا في حصول الأزمة السياسية فيما بعد، والتي كادت أن تعصف باستقرار البلاد ووجودها، مما دفع بالدولة إلى إعادة هيمنتها وسيطرتها على التلفزيون واستعماله كوسيلة موجهة لحماية البلاد من التفكك و من خلال إعداد رسائله لتكون صالحة للزمان والمكان، بهدف الحفاظ على استقرار الأمة واستمرارها في إطار التوجه السياسي الذي انتهجته السلطة، وهذا ما نجده عند عبد الحليم محي الدين الذي يعتبر أن " الإعلام عنصر مهم في إنجاح الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية، لذلك لا يمكن الاستغناء عن هذه

1-أبو الحسن سلام، الارهاب في وسائل الاعلام، الجزء الثاني، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط 1، 2005، ص12.

2-عبد الحليم محي الدين، الاتصال بالجماهير و الرأي العام، الأصول و الفنون، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1993، ص23.

الفضائيات بحكم دورها في عملية ما يسمى بالترويج"[1].

ورغم أن العالم في تطور مستمر، وتطورت معه مصادر إنتاج المعلومة وتوزيعها وتداولها، وسرعة انتشارها وصعوبة التحكم فيها، بحيث أصبح بإمكان الفرد الحصول على المعلومة التي يريدها من مصادر متعددة قبل أن تصل إلى وكالة الأنباء الرسمية، و مع ذلك لا زالت السلطة السياسية تحاول احتكار المعلومة وعدم السماح بتداولها وعرضها على شاشة التلفزيون ومحاولة تغييبها أو تناسيها أو عدم إحاطتها بالاهتمام اللازم، أو حجبها كليا إن أمكن الأمر، مع أنها تكون متداولة في قنوات تلفزيونية أخرى أو مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت، و هنا يرى نصر الدين العياضي :"أنه لا بد من تحرير التصور السياسي في الميدان الإعلامي، أي على القرار السياسي أن يستجيب لحاجات الجمهور ليس على مستوى ذوقه فقط بل على مستوى المساهمة في تكوينه الثقافي"[2].

وهذا ما دفع بالرئيس "اليامين زروال" إلى إصدار تعليمة سنة 1997 "يحث فيها وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون الجزائري بالانفتاح على المجتمع والاقتراب أكثر من اهتماماته ومعايشة انشغالاته"[3].

فالجمهور له رغبات يريد تحقيقها أو الاستفادة منها أو الاستمتاع بها، لكنه لا يجد الفضاء المناسب الذي يمكنه من الحصول على مبتغاه، وهنا يقول هوجرين hogreene:"أنه من واجب نظم البث الوقوف عند رغبات الرأي العام، و ليس أن تقوم هي بقيادته كما تشاء"[4]

التلفزيون الجزائري وتحدياته الجديدة:

بعد الأزمات الكبيرة التي عرفتها الجزائر في بداية التسعينات، تكالبت الوسائل الإعلامية العالمية على الجزائر بتضخيم الأحداث وتهويل الأمور وتقديم تأويلات مؤسفة عن الأوضاع في بلادنا، والتشكيك في نزاهة السلطة السياسية في التعامل مع مختلف القضايا، لذلك ارتأت الدولة أن تبعث بوسيلة إعلامية تكون موجهة نحو العالم الخارجي بهدف مواجهة المد التطرفي وإسكات المتكالبين علينا ومن جهة أخرى تقديم صورة حسنة عن الجزائر، والتواصل مع الجالية الجزائرية في الخارج وربطها بوطنها الأم وهذا ما تجسد في قناة ألجريان تيفي ALGERIAN TV سنة 1994 والتي كانت تعرض برامجها باللغتين العربية بنسبة 85 والفرنسية بنسبة15، ثم توالى ظهور القنوات الحكومية مع قناة الجزائرية الثالثة والتي تصادف انطلاقها مع الفاتح جويلية 2001 والغاية من وراء تأسيسها هو التواصل مع الجالية الجزائرية في المشرق العربي والتعريف بالثقافة الجزائرية في العالم العربي وتحسين صورة البلاد خارجيا والتعريف بخصال المجتمع الجزائري الشهم والمتسامح .

1-العياضي نصر الدين، المجلة العربية للثقافة، تونس، المنظمة العربية للثقافة و الفنون، عدد33، 1997، ص74.

2 -داود شريف، مجلة الشاشة الصغيرة، مؤسسة التلفزيون الجزائري، عدد 37، 1998، ص07.

3 -Patrick Besenval, La télévision, La Rousse, Paris, 1984, P39.

4 -محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية، القامرة، مكتبة الخانجي، 1987، ص31.

أما القناة الرابعة والخامسة تحت تسمية القناة الأمازيغية، وقناة القرآن الكريم، فقد ظهرتا معا في مارس 2006، لتدعما التغطية الإعلامية التي تسيطر عليها القنوات العربية في هذا المجال، فالمجتمع الجزائري يزخر بثقافات عديدة والبعض منها غير متعارف عليها حتى بين الجزائريين أنفسهم فجاءت، القناة الأمازيغية لتقرب بين طبوع الثقافة الأمازيغية وتعرف بأبعاد ثقافتها ولهجاتها وعاداتها وتقاليدها وتواجدها وإسهاماتها عبر التاريخ، ونفس الأمر بالنسبة لقناة القرآن الكريم بحيث ظهرت قصد حماية الفكر الجزائري من التطرف والوقوف في وجه الأفكار التخريبية الهدامة للفكر والعقل، ومن ثم التعريف بالمذهب المالكي المعتدل الذي توارثه أجدادنا جيلا بعد جيل، والتركيز على دور الزوايا الصوفية في الحفاظ على الدين الإسلامي في بلادنا ومن ثم نقله إلى أدغال إفريقيا بفضل الطريقة التيجانية والرحمانية والشيخية وغيرها.

وظـائـــــفه:

يلتزم التلفزيون الجزائري عبر باقته بالخدمة العامة لجميع شرائح المجتمع مراعيا تباين الأذواق وتفاوت المستويات الثقافية والاجتماعية، فيحاول أن ينوع من مادته الإعلامية من فترة لأخرى، وفق دفتر الشروط وحسب المستجدات والتطورات التي تطرأ سواء على الساحة العالمية أو على المستوى المحلي، ومهتما في استراتيجيته بالعناصر الثلاث للإعلام وهي الأخبار والترفيه والتثقيف والتي نعرضها كالآتي:

الوظيفة الإخبارية:

فهم التلفزيون الجزائري أدواره جيدا، وعلم أن الخبر هو العنصر الذي يلفت انتباه المشاهد ويعكس اهتمامه، ويجدد الفرد من خلاله معلوماته وأفكاره، يقول في هذا الشأن محمد سيد: "والنظرة البسيطة لواقعنا العالمي المعاصر تؤكد أن الخبر اليوم أساس ومن غير الأخبار لا نستطيع أن نفهم ما يجري حولنا في عالمنا المعاصر"[1]

ولذلك نجد أن هذه المادة تحتل مكانة مقدسة في سلم البرامج، موزعة على خمس حصص يومية، تحتل أفضل المواقيت، و لم نشهد لها يوما أن تغيبت عن شاشة التلفزيون أو تم إلغاءها، ما عدا بعض التأخيرات أحيانا بسبب طارئ ما، ويتم إعلام المشاهد مباشرة بهذا التغيير، ولا يحدث هذا الاستثناء إلا مع مادة الأخبار لأن الدولة تولي هذه المادة اهتماما كبيرا كونه المجال الذي يسمح للسلطة بإثبات وجودها و حضورها على الساحة، والتعريف بمشاريعها وإنجازاتها وأهدافها وتوجهاتها المستقبلية، و هذا ما يؤكده هارولد لاسكي: "أنه لا وجود لأي حكومة في العالم لا تعمل على توجيه الأنباء الوجهة التي تخدم مصالحها"[2]

كما يهدف التلفزيون بهذه المادة إلى ربط العلاقة بين المواطن والسلطة وتعزيز ثقة المواطن تجاه السلطة، والقضاء على عنصر الشك بتقديم الحقائق والمعلومات الفورية والصحيحة لحجب الصورة السوداء القاتمة التي بناها المواطن في ذهنه عن السلطة من جهة وبسبب الأوضاع المتردية من جهة أخرى، فقد أصبح المواطن يرى في كل ما يأتيه من جهة الحكومة فهو محلا للشك أو الرفض مباشرة، ومن ثم اللجوء إلى البحث عن معرفة الحقيقة من مصادر أخرى قد تتسبب في تقديم معلومات مغلوطة ربما تنعكس على الاستقرار العام للبلاد، لذلك يقول عبد الله الركيبي: "بالقضاء على فكرة الشك وانعدام

1- دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1998، ص92.

2-دليو فضيل، نفس المرجع، ص 71.

الثقة التي تسود حياتنا نلحظ المبالغة التي تسيطر على أحكامنا وتفسيراتنا لما يجري أو يقع من أحداث في بلادنا"[1]

الوظيفة الترفيهية:

يعد الترفيه ظاهرة اجتماعية لها أبعاد نفسية وفسيولوجية، تؤدي بالفرد إلى الاستقرار، وضبط سلوكياته وتهذيب تصرفاته ومراجعة توجهاته، فهناك من الباحثين من يعتبره غذاء تعليميا فعالا على نطاق واسع في معظم الثقافات، فمن خلاله يمكن للفرد أن ينمي فكره و يبرز مهاراته وينشط مواهبه، وتختلف رؤية الأفراد للترفيه من جانبين فالأول هو إحساس الأفراد بالحرية بعد ساعات من العمل وبذل الجهد فهو وقت للاستمتاع والاسترخاء، والتخلص من الضغوطات، أما الوجه الثاني فهو ملء الفراغ وفقط و هذا ما نجده عند هربرت ميد: " أن الترفيه هو وقت الفراغ الذي ندخره للراحة والتأمل والترويح"[1]

وبما أن مجتمعنا فتي من حيث التركيبة العمرية للأفراد بحيث يطغى عنصر الشباب على الواجهة، فالشباب يميل غالبا إلى اللهو والمرح وعدم الالتزام بالضوابط و التمرد على القيم وعدم التقيد بالنصائح والأوامر والنواهي، بحيث يعتبرونها في غالب الأحيان قديمة ولا تواكب اهتماماتهم، بحيث يطمحون إلى كل ما هو جديد والانصراف عن الأمور الجدية، فكان لزاما على التلفزيون أن يضع هذه الأمور في الحسبان، ويكيف برامجه وفق اهتماماتهم ويثير ميولاتهم لتوجيههم الوجهة التي يريدها المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى إرشادهم وتوجيههم، من خلال تخصيص جزء كبير من البرنامج اليومي لهذه الفئة، من خلال تنويع المادة الترفيهية وإثرائها، وجعلها في مستوى ما يتعرض له الشباب في وسائل أخرى، وهذا ما جسده التلفزيون الجزائري، بإثراء المحتوى ففي مجال المسلسلات فهي متوفرة ومتنوعة المحلية الجزائرية والعربية والمدبلجة إلى اللغة العربية – التركية والكورية وغيرها – والمنوعات الموسيقية المتنوعة الطبوع فنجد الجزائرية الثرية والمختلفة، والعربية وحتى الغربية، وتكون في شكل حصص ومهرجانات أو ومضات ومقتطفات خفيفة موزعة بين برنامج وآخر من حين لآخر.

ويهتم الشباب بالرياضة كثيرا خاصة إذا ما تعلق الأمر بكرة القدم وإنجازات الفريق الوطني، فتجد الرياضة لنفسها مكانا عريضا أيضا خاصة من حيث توفر الحصص المتنوعة والمعالجة للشأن الرياضي، وتقديم بعض المباريات المحلية للأندية الجزائرية والفريق الوطني فقط، باعتبار أن البطولات الأجنبية حكر على قنوات عالمية كبيرة.

أما الأفلام فقليلة من حيث الحجم وهي متمثلة في فيلم واحد كل نهاية أسبوع، مع غياب الجديد طبعا بسبب غلائها، ومع ذلك فقد حافظ التلفزيون الجزائري على تقاليده بعرض فيلم كل نهاية أسبوع، مع العلم أنه في الفترة الزاهية التي تمتد من 1990 إلى 1992 فإنه كان يعرض فيلمين في الأسبوع وهو الأمر الذي لم تكن تستطيع فعله حتى القنوات الفرنسية نفسها.

الوظيفة التثقيفية:

ترى مهى سهيل: "أن التلفزيون بإمكانه أن يثقف الناس وينمي معارفهم وتذوقهم للفنون والأدب عن

1 -الركيبي عبد الله، الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دراسات ومقالات الجزائر، دار هومة، 2007، ص27.

طريق البرامج الثقافية التي يقدمها للناس في جميع مجالات المعرفة المختلفة"[1]

وهذا ما يسعى إليه التلفزيون الجزائري، بحيث يهتم بالجانب الثقافي والفكري باعتباره تنمية مستدامة، تنعكس على تفكير الأفراد وسلوكياتهم وممارساتهم وعلاقاتهم فيما بينهم.

فالبعد الثقافي بميادينه المختلفة السياسية والاقتصادية والدينية والفكرية، يطور أساليب تفكير الأفراد، ويوسع من تصوراتهم ونظرتهم للأمور، والرقي بسلوكياتهم إلى الممارسات الحضارية في التعبير عن أراءهم أو المطالبة باحتياجاتهم، بسلوك نموذجي راق ينم عن وعي اجتماعي وفكري إذا ما تعلق الأمر بالجانب السياسي أو الاجتماعي، أو الالتزام بالوسطية والدين الصحيح والابتعاد عن التعصب وعدم اللجوء إلى العنف في القضايا الدينية، وتعزيز الروح الوطنية لدى المشاهدين وخاصة عنصر الشباب منهم، والافتخار بالبطولات التي قام بها الأجداد أثناء الثورة أو المقاومة الشعبية، والإحساس بمعاناتهم، والاعتزاز بالانتماء إلى هذا الوطن من خلال معرفة تاريخينا ومكانة الفرد الجزائري عبر التاريخ، يقول نصر الدين العياضي: "إن السمات البارزة في تلقي برامج التلفزيون تفسر بمقدرة هذا التلفزيون على تجنيد الشعور بالانتماء للمجموعة الوطنية ورعايته"[2].

وحث الشباب على الانتظام والانخراط في الجمعيات، والتعبير عن آرائهم بأساليب حضارية وسلمية، وفي شكل موحد ومتقارب.

كما تعد السياحة عنصرا ثقافيا مهما يهتم التلفزيون الجزائري به كثيرا، كونها تعرف بالثروات الجغرافية والتضاريس المتنوعة التي تزخر بها بلادنا، من شواطئ وغابات وجبال وصحراء واسعة وثرية، وكذلك التعريف بالثقافات الكثيرة التي تكون شخصية الفرد الجزائري، والوقوف على أهم المواقع الأثرية والمحميات الطبيعية التي تعكس حضور الجزائر عبر السنين.

مشكلات التلفزيون الجزائري في ظل المنافسة الإعلامية:

يمكن أن ندرج معاناة التلفزيون الجزائري ومشكلاته من زاويتين، ففي الأولى نجد المشكلات الذاتية، وفي الثانية نجد المشكلات الخارجية الخارجة عن نطاقه.

المشكلات الذاتية:

-ضعف الإخراج ورداءة الصورة التلفزيونية وتأخره في استعمال تقنيات العرض الحديثة خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمباريات الرياضية.

-لا يهتم بعملية سبر الآراء لتقييم مستوى برامجه في نظر المشاهدين وردود أفعالهم، قصد أخذ الاحتياطات اللازمة لتعديل وتحسين برامجه والتعويض إن أمكن.

-عدم التزامه بالمواعيد، فأحيانا تلغى برامج أو تؤخر لأسباب مختلفة ودون سابق إنذار أو إعذار للمشاهدين.

-إلغاء برامج ناجحة جدا لأسباب واهية مثل: حصة ملاعب العالم، وكل شيء ممكن، ومن الحياة، أو الجليس، أو خاتم سليمان، وكلها كانت حصص تلاقي تجاوبا كبيرا من طرف المشاهدين، والبعض منها نال جوائز دولية مثل حصة ساعة من ذهب سنة 2007 في مهرجان القاهرة للإذاعات والتلفزيونات العربية.

1-دليو فضيل، مرجع سابق، ص.72

2- العياضي نصر الدين، التلفزيون دراسات و تجارب، الجزائر، دار هومة، 1998، ص68.

-تفريطه في بعض الكوادر والإطارات الخبيرة والمؤهلة والتي تصنع نجاحات قنوات أخرى.

-إعداده وإنتاجه واقتناؤه لبرامج واهية وضعيفة المحتوى وبعيدة الذوق خاصة في فترات حساسة كالفترات الصيفية أو شهر رمضان وكلها عوامل تفقد مشاهدين لصالح أطراف أخرى.

-قدسية نشرة الأخبار خاصة نشرة الثامنة التي يتجاوز عرضها الزمن المخصص فتقلص من وقت برنامج آخر له مشاهدوه الأوفياء.

-تكرار نفس الرسالة، وعدم الخروج عن المألوف مما يخلق جوا من الملل والروتين.

مشكلات خارجية:

تعتبر هذه المشكلات خارجة عن نطاق التلفزيون الجزائري ويمكن تحديدها فيما يلي:

-التزامه بتطبيق دفتر الشروط والذي يخضع إلى أيديولوجية السلطة باعتباره لسانها وصورتها الرسمية على الساحة الداخلية أو الخارجية.

-التزامه بتقديم صورة حسنة عن الأوضاع العامة للبلاد في إطار كل شيء بخير حتى وإن كلفه ذلك خسارته لمتابعيه.

-تقيده بالمحافظة على الهوية الوطنية في إطار القيم العامة، كعدم التطرق إلى بعض المواضيع التي تخدش الحياء العام وتدخل في نطاق الطابوهات بصفتها تعكس أبعادا غير أخلاقية، مثل ما تعرضه بعض القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة في شكل حصص مثل الخط الأحمر، والخط البرتقالي، والتي تعد خروجا عن المألوف، ولا يستطيع التلفزيون العمومي مجاراتها في ذلك.

-افتقاده للسيولة المالية من وجهة الإشهار بسبب ظهور القنوات الخاصة، والتي تعد الوجهة المفضلة لبعض الشركات التجارية الكبيرة كونها تحقق متابعة جماهيرية كبيرة.

-بالإضافة إلى أهم عنصر وهو رفع القيود عن القطاع السمعي البصري في الآونة الأخيرة ابتداء من سنة 2011 والذي سمح بظهور قنوات جديدة وتغير الخريطة الإعلامية كليا.

وسائل السمعي البصري في الجزائر:

بلغت تغطية كافة أنحاء التراب الوطني بالبث التلفزيوني كليا مع بداية سنوات الثمانينات، خاصة مع وصول الكهرباء إلى معظم البيوت، وبناء الدولة مصنعا للإلكترونيات يتيح للفرد الجزائري الحصول على جهازه بسعر معقول، وفي هذه الفترة بدأت بوادر الأزمة الاقتصادية للبلاد تظهر ولم يعد التلفزيون الجزائري يؤدي دوره كما يجب، ولم يقم بمواكبة الأحداث في الإطار المناسب، فتغطيته لحجم ساعي يومي في حدود 6 ساعات أصبح غير كاف ولا يفي بالغرض، وبقيت برامجه ثابتة على نفس المنهج وبنفس الوتيرة، مما دفع ببعض الفئات إلى السعي في الحصول على مصدر آخر يزودهم بالمعلومات تكون أوسع حجما وأكثر جودة، وعلى مدار ساعات اليوم، فهذه الوضعية التي كان يعيشها القطاع الإعلامي مهدت لظهور الهوائي المقعر ابتداء من سنة 1985، يقول لطفي مدني في هذا الإطار: " أن بروز التلفزيونات الفضائية الأجنبية في حقل السمعي البصري الجزائري جرى على أرض مهيكلة ومهيأة لاستقبالها"[1].

1- Lotfi Madani, Les télévision étrangères ou satellite en Algérie, formation des audiences et des usages, revue tiers monde, m146, avril- juin 1996, p315.

لكن استخدامه و تداوله لقي معارضة من طرف السلطات العليا للبلاد في المرحلة الأولى لأنها ارتأت فيه خطرا على سياسة الدولة والتوجه العام للبلاد، لكن القرار الذي جاء سنة 1987 والذي تم بموجبه إلغاء قانون منع تداول الهوائي المقعر، ليسمح بذلك استعماله في المجتمع، لكنه كان حكرا على الفئات الجيدة الدخل، يقول في هذا المجال لطفي مدني: "أن ملكية الهوائي المقعر في بداية الثمانينات تقتصر على بعض المحظوظين الذين يمثلون برجوازية الأعمال أو برجوازية الدولة وبقي طويلا وسيلة خاصة"[1] واقتصر دوره في بادئ الأمر على عرض برامج القنوات الفرنسية فقط، مما خلق جوا من الارتياب والارتباك عند بعض الفئات التي تراه صعب المنال لغلاء ثمنه من جهة أو تراه خطر على الأخلاق و الدين والقيم، يقول شفالدوني: " أن في ظل أجواء جسد فيها الانفتاح السمعي البصري موضة العصر أصبحت ملكية الوسيلة رمز للعصرنة"[2]

ومع الانفتاح الديمقراطي النسبي الذي عرفته فترة مطلع التسعينات ظهر الهوائي الجماعي والذي عرف اتحادا وتضامنا وانتظاما للفرد الجزائري لم يعرفه من قبل، من خلال اختيار الأشخاص وعددهم و توزعهم في الحي وسرعة جمع المال وحقوق الاشتراك وربط البيوت بالهوائي الجماعي والاتفاق على عدد القنوات التي يشاهدونها والتوافق في اختيار القنوات الفرنسية لجودة برامجها وسهولة لغتها كونها مألوفة ومتداولة في الحياة اليومية، وبدأ الارتياب يختفي تدريجيا بظهور" قناة MBC العربية سنة 1991 "[3] والتي تعد أول قناة عربية فضائية ظهورا والتي تبث برامجها من لندن، والتي كانت من بين الأسباب التي روجت لانتشار الهوائي المقعر عند بعض الفئات التي كانت ترى في قنواته وبرامجه فكرا تغريبيا، ثم تبعتها "قناة ART العربية سنة1992 "[4] والتي كانت تبث برامجها من روما بإيطاليا .

ومع ظهور الهوائي الفردي خاصة مع ثمنه الزهيد أصبح بإمكان الفرد الجزائري التزود به والذي يتيح استقبال مئات القنوات الأجنبية العربية والفرنسية والأوروبية وغيرها بالمجان، ثم بدأت الأمور في التطور مع تقنيات البث الرقمي ثم العالي الجودة على القنوات المجانية والمشفرة.

ظهور القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة:

لقد جاء المجال السمعي البصري في الجزائر متأخرا جدا بالنظر إلى مكانة الجزائر دوليا، "فالجزائر تعد أول دول عربية عرفت مؤسسة للتلفزيون وذلك في ديسمبر 1956 "[5]. ومع ذلك تأخر ظهور قنوات محلية خاصة إلى غاية سنة 2011، وكان ذلك من طرف تلفزيون الشروق أولا في دولة الأردن ثم تبعتها قناة النهار في دولة الأردن أيضا مع الالتزام بقانون هذه الدولة، وسرعان ما تغيرت هذه الأوضاع مع صدور قانون الإعلام لسنة

1- lotfi madani, OPCIT, p315.

2 -cheval donné François, discours sur le modernité la communication inégale, un siècle d'audiovisuel en Algérie, 1895 – 1995, revue tiers monde n146, avril – juin 1996, p301.

3 -الديلمي عبد الرزاق محمد، عولمة التلفزيون، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

4- الديلمي عبد الرزاق محمد، مرجع سابق، 2005.

5 -راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991، ص112.

2012 والذي يسمح بإنشاء قنوات تلفزيونية فضائية خاصة جزائرية وفق القانون الجزائري ويخضع لدفتر شروط معين تضعه سلطة الضبط التي ترسم حدود ممارسة النشاط، وأي طرف لا يلتزم بالشروط المحددة سلفا أو أن يعرض الوضع العام إلى الخطر بزرع الفتنة ويحرض على الاضطرابات فإن مصيره يكون الغلق والتوقف عن مزاولة النشاط مثل ما حدث مع قناة الأطلس، ثم بدأت القنوات في الظهور الواحدة تلوى الأخرى مثل الجزائرية والهقار والأجواء، KBC،ليتعدى عددها الخمسة عشر قناة، ببرامج متنوعة وبأهداف وتوجهات مختلفة، يكون هدفها في نهاية المطاف خدمة المشاهد الجزائري والحفاظ على استقرار البلاد، والحفاظ على الهوية الوطنية.

عوامل ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية الخاصة:

مرت الجزائر في بداية التسعينات بفترة صعبة جدا سادتها حالة الفوضى وعدم الاستقرار والعنف الذي كاد يقضي على كيان الدولة الجزائرية، وقد استغلت بعض القنوات الإعلامية هذه الظروف وبدأت في تضخيم الأمور وافتعال الأزمات وتهويل الأحداث وإعطائها اهتماما أكثر مما تستحقه، هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك الأحداث التي عرفتها مواجهة كرة القدم بين الجزائر ومصر وما صاحبها من سوء التفاهم الذي أدى إلى التراشق واتهام كل طرف للآخر على أنه البادئ بافتعال الأزمة، وما نتج عنها من سب وشتم الطرفين لبعضهم البعض، وبما أن الجزائر لا تمتلك أجهزة إعلامية مرئية ترد على المصريين وتهتم بمتابعة تلك الأزمة، كون التلفزيون الجزائري التزم الحياد ولم يعر للقضية اهتماما كبيرا بطلب من السلطة السياسية التي لم تنجرف وراء استفزازات الإعلاميين والسياسيين المصريين، فكان الرد من طرف الصحافة المكتوبة فقط، فأصبح الجزائري يتابع تلك الأحداث على القنوات المصرية رغم الإهانة والشتم التي كان يسمعها يوميا في تلك الفترة، فجاءت هذه القنوات لتفي بالغرض وتعوض ما غاب في الفترات السابقة وترد بشكل غير رسمي –لأنها تمثل نفسها– على كل الاستفزازات التي تتعرض لها الجزائر، مثلما ما نشاهده أحيانا في بعض التجاوزات التي تطلقها الوسائل الإعلامية المغربية وسياسييها.

كما أن دافع ظهورها هو الاهتمام بالتعريف بالثراء الثقافي الذي تتميز به بلادنا ونقله إلى المشاهد قصد خلق تقارب وتعارف بين أبناء هذا الوطن، ومن ثم التعريج على الاهتمام محاولة بانشغالات المواطن والتركيز على واقعه الاجتماعي، والإحاطة ببعض الظواهر التي كانت تعد بالأمس القريب من الطابوهات ولا أحد يتجرأ على عرضها أو التنقيب فيها مثل حالة الأمهات العازبات، والأولاد المجهولين النسب، والاعتداء الجنسي على الأطفال، والاهتمام ببعض قضايا الشباب ومشكلاته وطموحاته، والتركيز على نجاحات البعض منهم ليكون عاملا إيجابيا في التأثير على انشغالات الآخرين.

اهتمامات الشباب ببرامج التلفزيون:

يميل الشباب إلى أمور الترفيه والتسلية أكثر من الأمور الجدية، بحيث يعتبرون أن المواضيع الجدية هي التزامات أكثر ومتابعة وحرص وتركيز وغير ذلك، وكلما كانت الأمور تميل إلى المغامرة والحيوية والتشويق تجدهم أكثر حضورا مشاركة، ففي دراسة لأطروحة الدكتوراه حول اهتمامات الشباب الجامعي بمتابعة برامج التلفزيون الجزائري والقنوات الفضائية المتنوعة لسنة 2015 في عينة مكونة من 600 طالب موزعين بين جامعة الجزائر 2 و3 وجامعة تيبازة، تبين أن اهتمامات الشباب بمتابعة البرامج

الترفيهية التلفزيونية والملاحة في فضاء الانترنت كانت كبيرة، وقد جاءت القنوات العربية المتنوعة، ثم العربية الرياضية والقنوات الخاصة الأكثر متابعة عند الذكور، والقنوات العربية المتنوعة والقنوات الخاصة المحلية الأكثر متابعة عند الاناث، أما المطالعة أو ممارسة الهوايات أو تعلم اللغات فقد جاءت ضعيفة جدا، فإذا كان حال الطالب الجامعي هكذا فما هو وضع الشاب العادي الأقل حظا تعليميا؟

وقد أثبتت الدراسة أن التلفزيون الجزائري الأقل متابعة مقارنة بباقي القنوات الفضائية وانحصرت متابعته بين أحيانا ونادرا في حدود أقل من ساعة يوميا، وكانت القناة الثالثة المفضلة من بين باقة قنوات التلفزيون العمومي.

خـــــاتـمـة:

يحرص التلفزيون الجزائري العمومي على تأدية واجباته وأدواره الإعلامية وفق قاعدة الاخبار والتثقيف والترفيه، ويعمل جاهدا في الحفاظ على المقومات الوطنية من دين ولغة وترسيخ القيم الثقافية بحيث يحرص على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، إلا أن إيديولوجية الدولة ودفتر شروطها يعيقان توجهاته وإنجازاته، بحيث لا يسمحان له بتطرق ومعالجة كل الأمور والقضايا وعدم التركيز على الخبايا وقضايا الفساد، لكي لا ترتسم صورة سوداء عن البلاد في الداخل والخارج، باعتبار التلفزيون العمومي هو مرآة للسلطة، ولسانها الرسمي وكل هفوة يقوم بها هذا الأخير تحسب على السلطة السياسية، وهذا ما أثقل كاهله بتفويته لفرص كبيرة ومواضيع عديدة كانت ستجعل منه رائدا بين التلفزيونات العربية خاصة، فأصبح بذلك فريسة سهلة أمام المنافسة التي تفرضها القنوات الفضائية الأجنبية الغربية والعربية وخاصة القنوات الفضائية الخاصة الجزائرية، فهذه الأخيرة ضيقت عليه مصادر تمويله من الإشهار، وكسبت مودة المشاهدين، وجعلته يفقد نسبة منهم لصالح هذه الأخيرة بفضل ما تقدمه من برامج واقعية تعدت المعقول وتعنى بشؤون الأفراد وتعكس معاناتهم واهتماماتهم وتعمل على تزويدهم بالأخبار والمعلومات والحقائق التي يفتقدونها في التلفزيون العام.

قائـــــمة المـــراجع:

1- ريفرز وليام، ترجمة إبراهيم إمام، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث، القاهرة، دار المعرفة، 1985.
2- الجريدي نبيل عارف، مقدمة في علم الاتصال، العين، مكتبة الامارات، ط3، 1995.
3- أبو الحسن سلام، الارهاب في وسائل الاعلام، الجزء الثاني، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2005.
4- عبد الحليم محي الدين، الاتصال بالجماهير والرأي العام، الأصول والفنون، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1993.
5- العياضي نصر الدين، المجلة العربية للثقافة، تونس، المنظمة العربية للثقافة والفنون، عدد33، 1997.
6- داود شريف، مجلة الشاشة الصغيرة، مؤسسة التلفزيون الجزائري، عدد 37، 1998.
7- Patrick besenval, la télévision, la rousse, paris, 1984.
8- محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1987.
9-دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1998.

10_ الركيبي عبد الله، الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دراسات ومقالات الجزائر، دار هومة، 2007.

11_ المقدم مهى سهيل، المجتمع القروي بين التقليد والتحديث، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1995.

12_ العياضي نصر الدين، التلفزيون دراسات وتجارب، الجزائر، دار هومة، 1998.

13 _lotfi madani, les télévision étrangères ou satellite en Algérie, formation des audiences et des usages, revue tiers monde, m146, avril- juin 1996.

14_ cheval donné François, discours sur le modernité la communication inégale, un siècle d'audiovisuel en Algérie, 1895 – 1995, revue tiers monde n146, avril – juin 1996.

15-الديلمي عبد الرزاق محمد، عولمة التلفزيون، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

16-راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة

حسيبة لولي: المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب
" مداني سواحي" بتيقصراين، الجزائر

ملخص:

نعالج في هذا المقال التغيرات التي يعيشها الشباب والتي ارتبطت بتأثيرات العولمة، مبتدئين بتحديد المفاهيم الأساسية والمتمثلة في العولمة والشباب، مع ذكر بعض من خصائصه، ثم الثقافة الفرعية. لنتناول بعد ذلك أهم مظاهر تغير الشباب والمتمثلة في ثقافته الفرعية التي ينادي بها في مجتمعه والتي أدت إلى خلق صراع بينه وبين الكبار ألا وهو صراع الأجيال، كما اتفق الكثير من الباحثين على تسميته، إلى جانب مظهر آخر ينعكس في الصراع الذي يعرفه الشباب على مستوى القيم والذي سنتناوله تحت عنوان الصراع القيمي لدى الشباب. وبما أن الشباب كثير الاستعمال لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة كالأنترنت والهاتف النقال، والتي تعمل على توجيه التفاعل داخل المجتمع بما يساعد على التغيير في العلاقات الاجتماعية وفي أنماط الاستهلاك لدى الشباب خاصة وكذا في أسلوب الحياة عامة، رأينا أن يكون عنوان الشباب وتكنولوجيا الاتصال الحديثة كمظهر آخر من مظاهر التغير.

الكلمات المفتاحية: الشباب، العولمة، ثقافة الشباب، تكنولوجيا الاتصال، التغير والصراع

مقدمة:

يعيش الشباب في ظل العولمة جملة من التغيرات والتناقضات في حياته وفي علاقاته الاجتماعية، والتي انعكست في أنماطهم السلوكية وفي اتجاهاتهم نحو قضايا المجتمع عامة والأسرة خاصة، وكذا في تحديد ميولهم ورغباتهم.

ولا شك في أن إلقاء الضوء من خلال قراءاتنا لبعض العناوين والقضايا التي تدور حول الشباب في ظل التطور التكنولوجي، في هذه المعالجة البسيطة، سيسمح لنا بتحديد بعض مظاهر التغير الذي يعرفه واقع الشباب اليوم في ظل العولمة، بدءا بثقافته الفرعية وما يعيشه من صراع وعدم تفاهم مع الكبار، وما يعيشه كذلك من صراع في قيمه نتيجة ما يتلقاه من ثقافة في مختلف المؤسسات الاجتماعية بدءا من الأسرة إلى وسائل الاتصال الحديثة.

تنعكس ثقافة الشباب داخل وسطهم الاجتماعي في سلوكهم الذي يمارسونه من خلال طريقة لباسهم مثلا ونوع الموسيقى التي يفضلون سماعها وفي اللغة التي يتواصلون بها. فهم بذلك يريدون أن يتميزوا عن باقي الفئات الاجتماعية حتى لا يفهمهم الآخرون خاصة منهم الكبار، مما يخلق بينهم صراع أو عدم تفاهم، والذي يزيد من شدة هذا الأخير هو ذلك الاتهام الذي يوجهه لهم الكبار، على أنهم لا يحسنون التفكير.

أما الصراع القيمي الذي يعرفه الشباب فهو غالبا ما يكون نتيجة التفتح الاعلامي الذي تحدثه وسائل التكنولوجيا للاتصال الحديثة، مما يجعلهم يعيشون حالة من عدم الاستقرار بين القيم الموروثة والقيم المكتسبة، ومما يخلق لديهم نوع من الازدواجية في القيم.

تعد مثل هذه التغيرات التي يعيشها الشباب من القضايا التي تستدعي الدراسة والاهتمام حتى تصل إلى فهم هذه الشريحة الاجتماعية وإلى سبل التعامل معها. وإن مثل هذه الدراسة يعتبر إثراء للحقل المعرفي الخاص بسوسيولوجيا الشباب، مما يدعو إلى ضرورة وجود علم الاجتماع الشباب في جامعاتنا إلى جانب الفروع الأخرى، باعتباره من فروع علم الاجتماع المعاصر.

I. تحديد المفاهيم:

1.مفهوم العولمة:

1.1. مفهوم العولمة في المعجم اللغوي:

يقابل كلمة "العولمة"بالانجليزية Globalizationوهي مشتقة من كلمة Global وتعني الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش عليه. فهي إذن إعطاء الشيء صفة العالمية.[1]وبتعبير آخر جعل الشيء عالميا أو على مستوى العالم.

أما باللغة الفرنسية فهي الترجمة لكلمتين Mondialisation و Globalisation ولها نفس ما تعنيه بالإنجليزية " fait devenir mondial"[2]

أما في اللغة العربية فنجد أن "لفظة(العولمة)غير موجودة في المعاجم والقواميس اللغوية العربية وإنما هي–وحسب التعريف اللغوي–مصدر قياس، قِيسَ على غيره من الكلمات أشتق من جذر كلمة هي (العالم)."[3]

1.2. مفهوم العولمة اصطلاحا:

تعددت واختلفت التعريفات الواردة لهذا المفهوم باختلاف اتجاهات الباحثين، ونذكر منها ما يلي:

فهي تعني " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراء حكومي "[4].

وهي تعني حسب البروAlbrow" مجموعة من العمليات تندمج عن طريقها شعوب العالم لتشكيل مجتمع عالمي واحد".[5]

العولمة عند برهان غليون" يمكن تلخيصها بكلمتين، كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة إننا أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم

---

[1]–عرابي (محمود). **تأثير العولمة على ثقافة الشباب: دراسة ميدانية.** الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 23.

[2] – **Le petit LAROUSSE illustré**. France, 2007, p 701.

[3]– خليل نوري مسيهر(العاني). **الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية.** سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة (58)، ديوان الوقف السني، بغداد الطبعة الأولى، 2009، ص 107.

[4]– نفس المرجع، ص 23.

[5]– نفس المرجع، ص 26.

واحد وموحد أو قرية كونية صغيرة بتعبير أدق، فهناك إذن أثر وتأثير متبادلان مستمران يؤديان إلى توحيد القيم وتوحيد الوعي وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الإنتاج والاستهلاك أي إلى قيام مجتمع إنساني واحد."[1]

وتقدمها نادية مصطفى على أنها " عملية إرادية تعكس اتجاه نموذج حضاري للهيمنة بسبل أكراهية وقسرية على النماذج الأخرى، ليس على الأصعدة الاقتصادية والسياسية فقط، ولكن على الصعيد الثقافي بالضرورة."[2]

نستنتج من التعريفات السابقة أن العولمة هو اتجاه يدعوا إلى توحيد الفكر البشري ومن ثمة توحيد ثقافته وقيمه على المستوى العالمي موظفا في ذلك التطورات التكنولوجية خاصة منها وسائل الاتصال الحديثة.

2.مفهوم الشباب:

2.1. مفهوم الشباب في المعجم اللغوي:

كلمة شباب في اللغة العربية تعني كما جاء في المعاجم العربية وفي لسان العرب لابن منظور، الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبّان وشواب.[3]

كما ورد عن الشباب في قاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني والمبني أصلا على قاموس لسان العرب ما يلي: "شبّ النّار، أوقدها، وشبّ الشيء ارتفع ونما، وشبّ الغلام يشبّ شبابا صار فتيّا"[4]

ويقابل هذه الكلمة باللغة الأجنبية، الانجليزية والفرنسية (jeunesse, youth) بمعنى "الفترة من الحياة التي يكون فيها الإنسان حدثا، أو الفترة ما بين الطفولة والرشد، أوبين المراهقة والنضج. وأن تكون حدثا هو أن تكون غير ناضج."[5]

2.2.مفهوم الشباب اصطلاحا:

لهذا المفهوم كذلك تعريفات مختلفة، لاختلاف إطارها النظري، نذكر منها ما يلي:

" هي شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، فحينما ننظر إلى الشباب "كفئة عمرية" سنلحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل الاندماج والمشاركة، بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع."[6]

يعرفه فرد ميلسون لأنه "مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية

---

[1]– خليل نوري مسيهر(العاني). المرجع السابق، ص 110.

[2]– نفس المرجع، ص 113.

[3]– ابن منظور. **لسان العرب**. دراسات العربي، بيروت، بلا طبعة ولا تاريخ، ص 257

[4]– حجازي (مصطفى). **الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**. المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2008، ص 16

[5]– نفس المرجع، ص 17

[6]– أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية. **الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006، ص 113.

الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي."[1]

وعرفه عبد الرزاق أمقران أنه "الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمرحلة الإعداد وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية..."[2]

وقدمه محمد سيد فهمي على أنه "فترة العمر التي تقع بين الخامسة عشر وسن الثلاثين، حيث أن هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في أحداث التغيير والتطوير في المجتمع."[3]

مفهوم الشباب حسب التعريفات السابقة، يمكن تلخيصه في كونه معطى اجتماعي تترجمه تلك المكانة والأهمية التي يحتلها ويحظى بها داخل البناء الاجتماعي في مختلف المجتمعات. وهي المكانة التي تترجمها جملة من الخصائص التي نذكرها فيما يلي.

2.3. خصائص الشباب:

لكل مرحلة عمرية خصائصها التي تميزها عن غيرها، وللشباب خصائص وسمات تزيد من أهميته داخل المجتمع. نذكر بعضها فيما يلي:

– **الشباب مصدر من مصادر التغير الاجتماعي في المجتمع:** وهي الخاصية التي تعبر عنها الثورات التي قادها الشباب عبر التاريخ، أشهرها الثورة الفرنسية عام 1968، إلى جانب الربيع العربي الذي عرفته المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة. كلها إذن انتفاضات وحركات احتجاجية أراد الشباب من ورائها التغيير في النظام الاجتماعي. وبالتالي فإن "إيمان الشباب بالتغير ظاهرة موضوعية ومطلوبة، يدعم ذلك أنهم أقل ارتباطا بالواقع القائم وأكثر إمكانية على استيعاب المتغيرات المتجددة... ما هو كائن هو ناقص من وجهة نظرهم."[4]

– **الشباب مرحلة الرغبة في رسم المستقبل:** لأن المستقبل هو الأمل الذي ينتظره الشباب، وبما أن ملامحه تتحدد في الحاضر يطالب هؤلاء دائما الكبار بضرورة المشاركة في بنائه.

– **الفئة الأكثر انفتاحا على العالم:** والذي يفسر هذه الخاصية هو قدرة الشباب على التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة باعتبارهم أكثر تكيفا مع منتجات التكنولوجيا التي سمحت لهم الاطلاع على ثقافات غير ثقافة

---

[1]– ميلسون (فرد). **الشباب في مجتمع متغير**. ترجمة وتقديم: يحي مرسي عيد بدر. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية. الطبعة الأولى، 2007، ص5.

[2]– أمقران (عبد الرزاق). **دراسات في علم الاجتماع**. دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص 268.

[3]– سيد فهمي (محمد)ومحمد سلامة (أمل). إدارة الأزمة مع الشباب. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012، ص 130.

[4]– ليله (علي). **الشباب والمجتمع، أبعاد الاتصال والانفصال**. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2004، ص 182.

مجتمعهم، ولأنهم يتطلعون باستمرار إلى تبني ما هو جديد.

– **الشباب فئة اجتماعية غير متجانسة:** فهي تجمع بين فئات مختلفة، وذلك لاختلاف جنسها، طبيعة مجتمعها، مستواها التعليمي، الثقافي والاجتماعي...إلخ

– **الشباب مرحلة التعبير عن تحمل المسؤولية:** بمعنى أنها الفترة التي يعبر فيها الشباب على أنه قادر على تحمل المسؤولية مثله مثل الكبار نتيجة نموه العقلي الذي بلغه وخبراته المكتسبة، وإن التمرد الذي يبديه الشباب في بعض من سلوكه لتعبير كاف على أنه قادر على تحمل المسؤولية مثله مثل الكبار، وأنه لم يعد ذلك الطفل الذي لا يقوى على فعل شيء.

– **الشباب فئة قابلة للتوجيه:** كثير ما ينظر الكبار للشباب على أنهم أفراد مثيرين للمشكلات "فهم لا يتحدثون إلا عن مشاكل الشباب وعن تمردهم وانفعالاتهم وعن أحلامهم الزائدة وطموحاتهم غير الواقعية، عن عنفهم وعدوانيهم وانحرافهم، أو عن مخالفتهم للأعراف والتقاليد، وانتهاكهم للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية."[1]

– يحدث هذا عندما يغيب عنه المجتمع بالتوجيه والرعاية المستمرة، لأن طبيعة الشباب ليست إشكالا إذا ما وجدوا التوجيه والإرشاد في التعامل معهم. وهو ما أكده الباحث مكي بن طهر حين قال: "أن المجتمع العربي لا يساعد شبابه على فهم المشاكل التي يعيشها، ولا يساعدهم في أن يكون لهم دورا يظهرونه مستقبلا. ولا يمنح لهم فرصة التعبير بحرية"[2] فللشباب إذن قدرة نحو التعقل والاتزان وقابلية للتوجيه إذا ما أحسن في تربيته.

3.تعريف الثقافة الفرعية:

الثقافة هي إحدى المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع عامة والأنثروبولوجيا خاصة. وإذا كان لهذا المفهوم تعريفات مختلفة، باختلاف مجالات استعمالها، فإن أشهرها يعود للأنثروبولوجي البريطاني إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Taylor، معرفا إياها في كتابه " الثقافة البدائية" أنها " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات، والفنون، والقانون، والأخلاق، والعادات، والعرف، وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدى من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[3]، وهذا يعني أنها تشمل كل ما ينتجه الإنسان، المادي وغير المادي، ووفقا لذلك تحتوي الثقافة "على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي، لذلك فإنها تلعب دورا هاما في إعداده ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي."[4]ومن جهة أخرى

---

[1]– شعباني (علي). «الشباب وثقافة الشباب بين الثبات والتغير». **الشباب ثقافة**. وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11و12 اكتوبر2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011 ص 143 – 164.

[2]– **La jeunesse arabe à la**)Mekki(Ben tahar **recherche de son identité**. AL KALAM édition ; Rabat ;sd ; p 42.

[3]–عباس إبراهيم (محمد). **الثقافات الفرعية: دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس.2001، ص84.

[4]– ياسر الخواجة (محمد) الدريني (حسين). **المعجم الموجز في علم الاجتماع**. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص222.

فإنها "تشمل كل ما هو من صنع الإنسان من أبسط الأدوات المادية إلى الكمبيوتر والإلكترونيات الحديثة."[1]

إن تقسيم رالف لنتنRalph Linton للثقافة في كتابه "**دراسة الإنسان**"، يشير إلى أن محتوى الثقافة يشمل عناصر مختلفة، منها ما يشترك فيها أفراد المجتمع ككل، وهي ما يسمى بالعموميات الثقافية التي " تعطي لأفراد هذا المجتمع نمطا معينا من الشخصية يميزهم كأفراد ينتمون إلى مجتمع معين. ويسود بين أفراد المجتمع الواحد مشاعر وقيم واتجاهات وأنماط سلوكية واهتمامات مشتركة مما يعمل على شعورهم بالانتماء إلى هذا المجتمع."[2] ومن أمثلة ذلك اللغة، الدين والقيم الاجتماعية. ومنها ما يشترك فيها فئات اجتماعية مختلفة من المجتمع سواء كانت طبقات اجتماعية (غنية – فقيرة) أو جماعات مهنية متخصصة (معلمون – أطباء) أو الفئات العمرية (الأطفال – الشباب)، وهي ما يسمى بالخصوصيات الثقافية أو الثقافات الفرعية التي "تميز قطاعات رئيسة في المجتمع، وهي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع ولكنها تختلف عنها في بعض المظاهر والمستويات، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد ثقافات فرعية في كل مجتمع وفقا لتصنيفات عديدة كالعمر أو المستوى التعليمي أو المهنة، أو الانتماء الطبقي أو الديني أو غيرها ...لذا فإن الثقافة الفرعية هي ثقافة قطاع متميز من المجتمع لها جزء ومستوى مما للمجتمع من خصائص إضافة إلى انفرادها بخصائص أخرى."[3]

وإن كان لأفراد جماعة مهنية الواحدة ولأفراد الفئة العمرية الواحدة خصوصياتهم الثقافية، فإنهم يشتركون مع أفراد المجتمع ككل في عموميات الثقافة. **فما معنى الثقافة الفرعية؟**

الثقافة الفرعية هي فرع من ثقافة المجتمع (الثقافة الأم)، وقد ظهر كمفهوم، أنثروبولوجي، لأول مرةفي مجال العلوم الاجتماعية من طرف الباحث فردريك تراشرFrédericTrasher لما قام بدراسة مجموعة عصابات بمدينة شيكاغو الأمريكية عام 1927م، وتوصل "تراشر" أن هذه الجماعات الجانحة تتميز بعادات وقيم مشتركة نتيجة تأثر أفرادها بالبيئة التي نشأت فيها، والتي جعلتهم أفرادا منعزلين بل ومنفصلين عن الوسط الاجتماعي السوي.[4] وهذا يدل أن مفهوم الثقافة الفرعية عند ظهوره جاء مرادفا للظواهر الجانحة، إلا أنه "ظل مبهما وغير واضح، ولقد حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أمثال أرنولد جرين Arnold W.Green، وميلتون جوردون Milton Gordoفي عام 1947 أن يضعا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية

[1]– أحمد السيد (سميرة). **الأسس الاجتماعية للتربية: في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية**. دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص133

[2]– نفس المرجع، ص 134.

[3]– نعمان الهيتي (هادي). **ثقافة الأطفال**. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافي شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1988، ص29

[4]– حسن عبد الحميد الكيال (تهاني) ومصطفى أبو زيد (أحمد). **الثقافة والثقافات الفرعية**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص88.

واصطلاح المجتمع الفرعي"[1] ليصبح مفهوم الثقافة الفرعية مرادفا للمجتمع الفرعي، له خصوصياته التي تجعله متميزا عن المجتمعات الفرعية الأخرى داخل المجتمع الكلي.

وهذا يعني أن المجتمع ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى بالمجتمعات الفرعية ولكل واحد منها ثقافة خاصة، تسمى بالثقافة الفرعية SubCulture، يتميز بها عن باقي المجتمعات الفرعية. ونشير أنه بإمكان تقسيم الثقافة الفرعية الواحدة إلى ثقافات فرعية أصغر منها حتى نصل إلى ثقافة الفرد.

ويقصد بالثقافة الفرعية كما عرفها داونز Downes على أنها "مجموعة من القيم ومعايير السلوك وأنماطه ذات رموز لها دلالتها لعدد من الفاعلين يقوم بينهم تفاعل فعال وتواجههم مشكلات توافقية مشتركة، ولا يجدون حلا فعالا لما يصادفهم من مشكلات مشتركة"[2]

وعرفها كوهن على أنها "نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر، وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي، ولكن في نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية على عناصر تشترك فيها مع الثقافة الكلية، كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات."[3]

وفي نفس السياق عرفها أحمد زكي بدوي بأنها "الثقافة التي تتكون داخل المجتمع الواحد، فتكون بعض الفئات لنفسها ثقافة خاصة تختلف عن العامة للمجتمع الذي تعيش فيه تلك الثقافة الفرعية رغم تميزها عن الخط الثقافي العام للمجتمع، إلا أنها ليست منفصلة عنه تماما، بل هي تستمد أصولها منه وترتبط به ارتباطا عاما."[4]

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن هناك ثقافات متعددة في إطار الثقافة الكلية، ينعكس مضمونها في جملة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها فئة أو جماعة أو طبقة اجتماعية معينة في إطار المجتمع الكلي، مما يجعل سلوك أفراد هذه الجماعات مختلفا عن سلوك باقي أفراد المجتمع الكلي، إلا أنه في نفس الوقت تشترك هذه الجماعات فيما يسمى بالعموميات الثقافية.

فإذا كانت عناصر ثقافة المجتمع " **الثقافة الأم**" مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد لتنتقل بواسطتهم من جيل إلى آخر، فإن عناصر الثقافة الفرعية مشتركة لجماعة داخل المجتمع دون غيرها. ويأتي هذا الاشتراك لما تحتويه

---

[1]– عباس ابراهيم (محمد). المرجع السابق، ص 116.

[2]– عبد العاطي السيد (السيد). **صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص124

[3]– عباس ابراهيم (محمد). المرجع السابق، ص 117 – 118.

[4]– يسري ابراهيم دعبس (محمد). **التربية الأسرية وتنمية المجتمع: رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة**. سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997، ص 11.

من قيم وعادات ومعايير تعمل على توحيد أعضائها وتنظيم سلوكهم وطريقتهم في الحياة، مما يؤكد اختلافهم عن الجماعات الأخرى.[1] وما هذه العناصر إلا تعديلا وتطويرا لبعض عناصر الثقافة الأصلية.

إن ظهور الثقافات الفرعية في حيز الوجود يأتي مع تعقد المجتمعات وتمايزها، وفي هذا الشأن يرى كوهن أن" الثقافة الفرعية تظهر عادة في المجتمع الذي يتميز بدرجة عالية من الاختلاف، وذلك حينما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشكلات متماثلة". واتفق العلماء في حقيقة مفادها عدم تحرر هذه الثقافات كلياً من تأثير الثقافة الأم، ويبقى تأثرها بها رغم استقلالها النسبي.

II. **ثقافة الشباب... ثقافة فرعية:**

لكل طبقة اجتماعية وكل فئة عمرية في المجتمع ثقافة خاصة، كما سبق ذكره، فللشباب ثقافته التي تميزه عن باقي الشرائح الاجتماعية الأخرى لما تحمله من عناصر يترجمها الشباب في سلوكياته وقيمه واتجاهاته وتفكيره وطريقة حواره ولباسه و...إلخ، على اعتبار أن ثقافة الشباب هي "مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية والقيمية. من وظائفها تخفيف درجة التوتر الناجمة عن اختلال العلاقات الاجتماعية اللامكافئة، واللامتجانسة بين الشرائح الشبانية ومجتمع الكبار والمحيط لاجتماعي برمته."[2] فهي إحدى الثقافات الفرعية التي تمثل "هيكلا من القيم والاتجاهات والمعتقدات ومعايير وأنماط السلوك التي يضعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشكلات البنائية التي قد تنجم عن تناقضات داخلية في السياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بهم، أو كنمط متميز من الاستجابة ورد الفعل يحاولون من خلاله اكتساب هوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة التي تحددت لهم في إطار الأسرة والمدرسة ومجال العمل."[3]

نلاحظ أن ثقافة الشباب جاءت لتعكس مواقفهم نحو بعض قيم المجتمع، لأنها "تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تحظى بالموافقة والقبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعية التي اصطلحنا على تسميتها باسم الشباب...ولنا أن نتوقع أن تشترك مع التيار الثقافي العام في بعض السمات أو تختلف عنه شأنها في ذلك شأن أي ثقافة فرعية أخرى." [4]

وهكذا، يعمل الشباب في مختلف المجتمعات على تغيير ثقافتهم الخاصة بما يناسب طموحاتهم واهتماماتهم التي تواكب واقعه المختلف لواقع الكبار. فهي كاستجابة للمتغيرات التي يشهدها البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر، والتي هي الأخرى أدت

[1]– حسن عبد الحميد الكيال (تهاني) ومصطفى أبوزيد (أحمد). المرجع السابق، ص102.

[2]–بوزغينه (عيسى). **قطاع الشباب واقع وآفاق**. دار أشريفة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص 17.

[3]–عبد العاطي السيد (السيد). المرجع السابق، ص 124–125.

[4]– أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. المرجع السابق، ص 148.

إلى ظهور أساليب في التفكير وهوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة. وهذا يعني أن الممارسات السلوكية التي ينادي بها ويدافع عنها الآباء لا توافق نتائج التغير الذي يعيشه الأبناء من الشباب.

بما أن الثقافة مكتسبة، ينقلها الأفراد جيلا بعد جيل عن طريق مؤسسات اجتماعية بدءا من الأسرة، من خلال التفاعل الاجتماعي في صورة الاتصال، فإن ثقافة الشباب هي الأخرى مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة. فحسب تالكوت بارسونز، إن ثقافة الشباب "كظاهرة اجتماعية من ناحية وكمرحلة في التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى .فهي ترتبط–من هذا المنظور–بالقطيعة التي تحدث بين الشاب وعائلته وبما يمارسه عليه الوسط المدرسي من ضغوط. وتتشكل هذه الثقافات في إطار مجموعات الأقران وتتجسم في نمط حياة جماعي يتسم بنوع من الهامشية إزاء المجتمع. وهي توفر فضاءً تعويضيا بما أنها تمثل رد فعل على ضغوط المجتمعات الصناعية."[1] وهذا ما يؤكد أن هناك من المهارات والخبرات التي لا يمكن للأسرة أو الآباء إكسابها لأبنائهم الشباب، بل يكتسبها هؤلاء من خلال انتمائهم إلى المنظمات غير الرسمية، كجماعة الرفاق مثلا. ومن ثم " فإن ثقافة الشباب التي تتطور داخل جماعات الصداقة الغير الرسمية والتي تقوم أساسا على العلاقات الاجتماعية التلقائية الأولية هي بمثابة وسيلة غير رسمية تحظى بالقبول العام للتنشئة الذاتية للشباب... فإن الدراسات الحديثة قد كشفت عن أن هذه الجماعات الأولية تنتشر في المجتمع في مجالات متنوعة وتحدث تأثيرا ملموسا في مواقف الفرد واتجاهاته سواء في مجال العمل أو الدراسة أو قضاء وقت الفراغ."[2] فالشارع والمدرسة يعتبران من بين المجالات الاجتماعية، أين تتبلور الثقافات الفرعية لدى الشباب، كأفراد يريدون تأكيد تميزهم وحضورهم داخل المجتمع، لأن مثل هذه المؤسسات غالبا ما تتيح للشباب توسيع علاقاتهم، كما أنها تحررهم من كثير من القواعد والضوابط التي تفرضها الأسرة والمؤسسات التعليمية. وهي مؤسسات يمثلها جماعة الرفاق، جماعة تضم مجموعة من الشباب لها عمر متقارب، فيها من يملكون قدرة قيادية تؤهلهم على قيادة الآخرين من الزملاء والأصدقاء تجعلها تؤثر فيهم وفي توجيههم وضبط سلوكياتهم. فهي إذن مصدرا للثقافة الشبابية حيث يلجأ إليها الشباب للإجابة على تساؤلاتهم وحل مشاكلهم.

تتجسد ثقافة الشباب في وسطهم الاجتماعي بفعل المتغيرات المحيطة بهؤلاء، أهمها العولمة وما توفره من وسائل الاتصال الحديثة، لتنعكس لدى هؤلاء الشباب في أشكال سلوكية ممارسة ومتباينة من خلال طريقة لباسهم، نوعية غذائهم، النوع الموسيقي المفضل سماعه وكذا لغة خطابهم الهجينة (كتابة العربية بالحروف اللاتينية أو دمج

[1]–الكرد (انتصار). «البناء الثقافي للطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية في الثقافة الفرعية للشباب الجامعي». **رسالة دكتوراه في علم الاجتماع**، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2008–2009، ص 73.

[2]– أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. المرجع السابق، ص 149–150.

العربية والفرنسية في نص واحد) المنتشرة في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، إلى جانب مفردات لغوية يرددها الشباب فيما بينهم ليميزوا أنفسهم بها عن الثقافة الأم. فهم يفعلون ذلك ليتميزوا عن الآخرين، ربما لكيلا يفهمهم الآخرون. وعندما تنتشر مفرداتهم وتعبيراتهم اللغوية الجديدة، ويجدون – حسب وجهة نظرهم–أن دائرة انتشارها قد اتسعت سرعان ما يجددونها. وفي هذا الشأن"يحدثنا إبراهيم أنيس أن السأم، والرغبة في التميز، والعبث واللعب، وكذلك الرغبة في زيادة سخونة التفاعل...إلخ كلها عوامل تدفع الفرد – أولاً –إلى الخروج بالألفاظ عن مألوفها رغبة في التغيير، ومخالفة الاستعمال الشائع، وابتداع صياغات جديدة، وابتكار توليفات تعبيرية جديدة...إلخ.

ويلقى بها الفرد المجدد إلى جماعته من الأصحاب أو الزملاء، فيتلقاها من يتلقاها، ويتبناها من يتبناها منهم... ومع كل لقاء تتعدد مثل هذه" الإسهامات" وتتعاظم نسبتها في تكوين لغة هذه"الشلة.

وطبيعي بعد ذلك أن تخرج هذه التجديدات اللغوية من دائرة هذه الشلة إلى شلل أخرى، وتتكرر العملية ويتسع نطاقها ويتعاظم عدد الآخذين بها والمسهمين فيها. وهكذا نصبح بإزاء لغة جديدة"[1]

لغة الشباب هي أهم عناصر الثقافة الفرعية للشباب، هي الأداة التي توحد بينهم وهي التي يميزون أنفسهم بها عن ثقافة الكبار. فهي لا تتقيد بالمعايير والقواعد اللغوية، بل إنها خليط من الكلمات والتعبيرات التي يرددها الشباب في حياتهم اليومية. وهكذا" نتوقع في المستقبل لغة عربية دخلت فيها ألفاظ غربية عليها من كل حدب وصوب، ولولا حماية القرآن الكريم للغة العربية لاندثرت مثلما اندثرت كل اللغات القديمة الأخرى."[2]

ودائما بحثا عن التميز وجلب الانتباه والحصول على القبول الاجتماعي من طرف الرفاق، يعمل الشباب على خلق أسلوب حياة ينعكس مثلا في نوع اللباس الذي يرتديه باسم الموضة ، وفي هذا الشأن نجد الدكتور جمال لعبيدي يرى أن "موضة السراويل المتدلية والممزقة التي يرتديها بعض الشبان، وغير ذلك من أحدث صراعات الموضة، تمرد على الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه، ووسيلة للتعبير عن ثقافتهم الخاصة، مشيرا إلى أن الرغبة في التميز تعتبر الدافع الأساسي في جعل الشباب يتجهون إلى هذه النوعية من الملابس، والذين تتراوح أعمارهم بين 16 و20سنة...مؤكدا أن اللباس، على اختلاف أشكاله، يعتبر رسالة تحمل إشارات عن شخصية الفرد، وتعتبر إحدى لغات الاتصال مع **محيطه.**"[3] ومن خصائص الموضة لدى أفراد المجتمع عموما والشباب خصوصا هو الخروج عن المألوف والسعي نحو التجديد.

---

[1]–الجوهري(محمد). **لغة الحياة اليومية**. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2007، ص 39.

[2]–ليلة(علي). **الثقافة العربية والشباب**. دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، ص 26.

[3]– شرايطية (مريم). «الشباب يتمرد على واقعه الاجتماعي من خلال اللباس». **جريدة الخبر**، ركن أحوال الناس، العدد 6916، الخميس6 ديسمبر 2012.

ملاحقة الشباب للموضة يدل أنهم يريدون لنفسهم مواكبة التطور حتى يطلق عليهم اسم الشباب العصري، باعتبارها مظهرا من مظاهر التحضر والتعبير والتشبع بالثقافات الأخرى وأصبحت كذلك الأداة للتعبير عن الانتماء لطبقة من الطبقات الاجتماعية، مما يفسر تهافت الشباب على الماركات العالمية لتقليد كل ما هو جديد في عالم الموضة سواء من خلال اللون أو الشكل أو المضمون، وكذلك لأن الثقافة الاستهلاكية أول ما تتجه إليه هو الشباب "فالاستهلاك يذكي "الموضات" ويشجع عليها، ويضخم صورة الشخص الذي يساير الموضة ويلتزم بها، ومن ثم يتجه إلى الشباب، فيزودهم بموضات في الملابس، والإكسسوارات، وتصفيف الشعر، والأغاني ...إلخ. ومع تبديل الموضات ومع الرغبة في مسايرة الموضة تتحقق المبيعات، وتتدفق الأرباح."[1] والملاحظ أن الموضة لم تعد حكر على النساء، المعروف عنهن حب الأناقة والجمال، بل تعداه إلى العنصر الذكوري الذي أصبح هو الآخر يهتم بشكله الخارجي من حيث اللباس وتصفيفات الشعر الغريبة عن الطابع المعتاد. وهو ما تؤكده دراستنا التي نتناول فيها المعاملة الوالدية للشباب في ظل التغيرات الاجتماعية* والتي جاءت عينتها قصدية (غرضية) أخذت من دور الشباب على مستوى مدينة الجزائر وعددها 260 شاب وشابة مقسمة بالتساوي بين الذكور والإناث وسنهم يتراوح ما بين 18 و25 سنة، حيث أبدى الشباب المستجوب من كلا الجنسين مسايرتهم للعصر في المظهر العام (اللباس، العطر، الاكسسوارات، تصفيفة الشعر..) وذلك بنسبة73.8%. وهو ما يفسر أن الفرد حين يتبع الموضة التي يتبعها الآخرون في مجتمعه يشعر أنه في أمان وأنه ينتمي إلى هذه الجماعة وليس خارجا عنها، ولأن الامتثال" لثقافة الشباب ومجاراتها سبيلا للمكانة والتقدير في دائرتها الاجتماعية، ويكون عدم الالتزام الكافي بها، أو ربما الامتثال الواضح لثقافة الكبار، مبررا لتوقيع العقوبات على مثل هذا الشاب العجوز بدءا من الاستهجان وانتهاء بعزلة عن مجتمع الشباب."[2] وبمعنى آخر إن امتثال الشباب لثقافة الكبار يفقدهم صفة الشباب لأن "المعتقدات والممارسات السلوكية والتوجيهات التي يدافع عنها مجتمع الآباء ويحفزون أبنائهم إليها تعد من وجهة نظر جيل الأبناء غير ملائمة أو متوافقة مع اتجاهات التغير ومتطلباته ونتائجه"[3]

وهو ما تؤكده كذلك نتائج دراستنا التي توصلنا من خلالها إلى تسجيل أعلى نسبة من الشباب يفضلون قضاء أوقاتهم الحرة خارج المنزل أي بدون مشاركة أفراد الأسرة حيث قدرت ب51.7 %، على اعتبار أن

---

[1]– الجوهري (محمد). المرجع السابق، ص30

* لولي (حسيبة). «التربية الأسرية للشباب في ظل العولمة: دراسة ميدانية للمعاملة الوالدية للشباب في ظل التغيرات الاجتماعية لعينة من دور الشباب بمدينة الجزائر». **رسالة دكتوراه علوم في طور الانجاز** تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد بومخلوف بقسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2– أبوالقاسم سعد الله.

[2]– سيد فهمي (محمد). **العولمة والشباب من منظور اجتماعي**. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009، ص 126

[3]– أعضاء هيئة التدريس، المرجع السابق، ص 146.

الاستمتاع بهذا الوقت لا يكون إلا بقضائه مع الأصدقاء والرفقاء لأن "الفصل في الوظائف بين البيت والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافا عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعيا بذاتهم وأكثر تأثرا بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغير ذلك من المؤثرات المرتبطة بعالم الكبار"[1]

III. صراع الأجيال:

أشرنا فيما سبق أن من معايير ثقافة الشباب معارضة الكبار في أسلوب الحياة وبالتالي في طرق التفكير والسلوك، إن مثل هذه المعارضة توحي بوجود صراع بين الكبار والصغار أو ما يطلق عليه اسم صراع الأجيال.

تتجلى هذه الأخيرة كظاهرة اجتماعية في مستوى العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الآباء والأبناء داخل الأسرة، وبين العمال القدامى والجدد داخل المؤسسة الصناعية أو الإدارية... أين يسود الخلاف والصراع بين جيلين وهو مصحوب بنظرة كلها خوف وعدم الثقة، وذلك حين يعيب الكبار خصائص الشباب كالاندفاع والتهور، واتهامهم بقلة الخبرة والسطحية في التفكير وحل المشاكل، حتى وإن تميزوا بدرجة علمية عالية، حيث نجد" كثير من الناس، وخاصة الكبار، يتهمون الشباب بأنهم لا يفكرون. قد يكون ذلك صحيحا، بمقدار، وفي ذلك هم معذرون، لأن أحدا لم يعلمهم كيف يفكرون."[2]

إن أهم مظاهر هذه الظاهرة داخل المجتمع وجود ثقافة فرعية خاصة بالشباب التي يعبر من خلالها على حبه لتجديد الثقافة العامة بإضافة بعض من المعايير والاتجاهات التي تسمح له بمسايرة عصره. لأن أمام هذا التجديد والتغيير الذي غالبا ما يرفضه الكبار يحدث وينشأ الصراع بين الجيلين.

وحسب جورج لربت George Lerbet فإن بداية هذا الصراع تكون بتعبير الشباب، ودون اتفاق مسبق منهم، عن عدم رضاهم للقواعد الاجتماعية بعد عجزهم عن فهمها، مما يجعلهم تائهين غير فاقدين الأمل في التغيير[3]. مما يؤدي إلى إضعاف ميكانيزمات الضبط الاجتماعي ومنه إلى سوء التفاهم بين الآباء والأبناء الشباب. وعلى هذا النحو يعد صراع الأجيال من الظواهر التي تعيق عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية بشكل خاص، حيث نجد الكثير من الشباب " يشكون أن آبائهم لا يفهمونهم وكرد فعل يعمد هؤلاء الشباب إلى الاعتراض على بعض النواحي خصوصا بعض الأساليب المتبعة من طرف الآباء وهذا يستلزم معارضة سلطة الآباء على اعتبار أن أية سلطة مفروضة أو توجيه يعتبر إقصاءً وإلغاء لشخصية الأبناء خاصة وأن هذه التوجيهات تتسم عادة بروح نقدية... وعلى هذا فإن ما يميز الكثير من التصرفات

[1]– سيد فهمي (محمد). المرجع السابق، ص 121.

[2]– شعباني (علي). المرجع السابق، ص 143 – 164.

[3]– **Les loisirs des jeunes**.)George(LERBET Editions universitaires ; Paris–VI ; 1967 ; p 24.

الشبابية على العموم فيها نوع من العناد والعدوانية."[1]

فصراع الأجيال يمكن تلخيصه في كونه ذلك اللاتفاهم الذي ينشأ بين جيلين، بين الصغار والكبار وبين الأبناء والآباء نتيجة التباين في اتجاهاتهما وقيمهما، وسببه سرعة التغير الاجتماعي.

ونشير أن هناك من يرى أن صراع الأجيال لم يحدث من أجل المواجهة بين الكبار والصغار فقط ولكنه جاء مصاحبا للتدريب وتبادل المعلومات فيما بينهما.[2]

IV. الصراع القيمي لدى الشباب:

تعتبر التكنولوجيا عاملا أساسيا في إحداث التغير القيمي، فما تبثه وسائل التكنولوجيا الحديثة قد أثر كثيرا على ثقافة المجتمع وبالتالي على نسقه القيمي، من خلال تدفق المعلومات ومن ثم التفتح على قيم وثقافات أخرى.

ومن أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بهذه التغيرات نذكر الشباب لكونهم أكثر انجذابا إلى ما هو جديد وعصري، والأكثر ميلا إلى التغيير، مما يجعلهم يشعرون أن " المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد. فهذه التغيرات تخلق تناقضا بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة، فهي عادة ما تكمن وراء الصراعات القيمية بين جيل الشباب وجيل الكبار، أو بين قيم الشباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى."[3] وهذ يعني أن التغيرات الاجتماعية هي التي تجعل الشباب يطالبون بالقيم العصرية لأن ذلك يكسبهم شعورا بالانتماء إلى العصرنة، على اعتبار أن القيم التقليدية التي يتمسك وينادي بها الكبار هي التي تبقي المجتمع على ما هو عليه.

عندما يتعرض المجتمع لتغيرات ثقافية جديدة تتعرض عناصره الثقافية بما فيها القيم للتغير بنسب متفاوتة، وإذا لم تتغير هذه العناصر، أو اعترضت التغيير، تتعرض الثقافة أو النسق القيمي لأزمة ثقافية أو قيمية والتي تشير إلى غياب التوازن بين القيم التي تشكل محتوى الثقافة ومضمونها.

وإن مثل هذه الأزمة هي التي تجعل الشباب يعيش حالة من اللامعياريةAnomie، حسب اميل دوركايم، وهي الحالة المرضية التي يعيشها الفرد بسبب ضعف القيم والمعايير اللازمة لتوجيه السلوك. وبمعنى آخر "تصبح قواعد الضبط والمراقبة الشرعية فاقدة لدورها في المجتمع. فبالنسبة لـ(دوركايم) يقود هذا الوضع إلى الانتحار الذي يعد كنمط من أنماط التجاوب."[4]

إن مثل هذه الحالة المرضية هي التي تجعل الشباب يعيش حالة من التوتر وعدم

---

[1]– مرغاد (زينب). «صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري». **مجلة العلوم الانسانية**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 32، نوفمبر 2013، ص 83 – 94.

[2]–GALLAND Olivier. **Sociologie de la jeunesse**. ARMAND COLIN ; Paris ; 1991 ; p112.

[3]– الزيود (ماجد). **الشباب والقيم في عالم متغير**. دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2011، ص 125.

[4]– بومخلوف (محمد). «الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة».**مجلة أفكار وآفاق**، جامعة الجزائر 2، المجلد 3، العدد4، السنة 2013، ص 55– 85.

الاستقرار بين القيم الموروثة والقيم المكتسبة مما يجعلهم غير قادرين على الاختيار بين هذه القيم المتضاربة، وهم بذلك يعيشون حالة من الصراع القيمي.

ويمكن تعريف الصراع القيمي بأنه" التناقض الذي يظهر في بعض قيم واتجاهات وأنماط السلوك لدى الفرد نتيجة تعارض وتضاد قيم الفرد مع النسق القيمي السائد في المجتمع. مما يؤدي إلى الشعور بالتوتر والقلق والاضطراب والتردد وبالتالي المعاناة في المواقف الحياتية المختلفة."[1]

1. أسباب الصراع القيمي لدى الشباب:

أما عن أسباب الصرع القيمي لدى الشباب فنذكر بعضها فيما يلي:

- **أسباب اجتماعية:** تتلخص في الثغرة الجيلية التي تفصل بين الشباب والآباء. "فالشباب يقر أنه مضطهد ومسحوق الشخصية نتيجة ما تنطوي عليه عادة مواقف الآباء التسلطية التي تعيقه في نموه وخبرته بالواقع ومصادرة حريته."[2]

- **أسباب ثقافية فكرية:** تتلخص في أثر التكنولوجيا الحديثة وما أنتجته من قيم حيث نجد الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين "يتفقون على أن ثورة تكنولوجيا عصر المعلومات والعولمة قد غيرتا السلوكيات والقيم الاجتماعية للبشر، إن لم تكن قلبتها رأسا على عقب ... ولا يمكن لأحد أن يتنبأ باتجاه تطور الأوضاع الحالية، فكل تطور يحمل داخله نقيضه."[3]

- **أسباب اقتصادية وسياسية:** وتتلخص في التغيرات التي مست البنية الاقتصادية للمجتمعات العربية، أهمها الاتجاه نحو الاقتصاد العالمي الذي يدعوا إلى هيمنة الإنتاج وتوزيعه على مستوى العالم، وتحويل الفرد إلى مستهلك غير منتج، مما أدى إلى سيطرة القيم المادية التي تدعوا إلى الربح والمصلحة الخاصة.

ولم تنج الأسرة العربية من مثل هذه النزعة المادية التي تنعكس في زيادة انشغال الوالدين لتوفير احتياجات الأبناء المادية تاركين الأبناء لمؤسسات أخرى على رأسها دور الحضانة. إن مثل هذه الهيمنة الاقتصادية قد أثرت سلبا على المكانة السياسية لدول الوطن العربي، عالميا ومحليا، بسبب عدم قدرتها على ضبط التدفق الإعلامي لوسائل التكنولوجيا الحديثة وبسبب ضعفها أمام المؤسسات الدولية كشركات متعددة الجنسيات نتيجة ديونها. كما أثرت سلبا كذلك على علاقة الشباب بالأنظمة السياسية، لكونها علاقة مبتورة، كما عبر عنها ماجد زيود، لأنها لم تنمي لدى الشباب وعيا حقيقيا بالواقع الذي يعيشونه، مما دفع بهؤلاء إلى البحث عما يجري عالميا ومحليا من مصادر متعددة، على رأسها الأنترنت، فأوقعتهم في اضطراب وصراع لأنهم لا يعرفون من يصدقون وبمن يثقون.

2. مظاهر الصراع القيمي لدى الشباب:

[1]– الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص 125.
[2]– الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص127.
[3]– الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص 131.

أما عن مظاهر الصراع القيمي لدى الشباب فهي التي تشير إلى الازدواجية التي تنعكس في سلوكهم وتصرفاتهم. وهو ما تأكده الدراسة التي قام بها الباحث في علم الاجتماع الدكتور محمد بومخلوف ورفاقه حول الشباب والتربية، مبينة أن الشباب الجزائري أصبح يحيا حياة تتميز بثلاثة أنواع من الإزدواجيات، نلخصها فيما يلي:[1]

- **قيم الباطن وقيم الظاهر:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب في قولهم الإيمان في القلب وإن لم يصدقه العمل، حيث أصبح بعض الشباب يجاري الواقع في أفعاله ويقترف ما لا يؤمن، فهو بذلك يعيش تناقضا حادا في حياته إلى درجة تأنيب الضمير المستمر، وهذا ما جعله مزدوج الشخصية السلوكية.
- **قيم الداخل وقيم الخارج:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب في سلوكياته المتباينة حسب مكان وجوده، فهو يتصرف خارج أسرته ومحيطه الاجتماعي بتصرفات تختلف عن تلك التي يتصرف بها في أسرته وأمام أقاربه وحتى عن تلك التي يؤمن بها.
- **قيم الضرورة:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب عندما لا يتوانى بعضهم في تجاوز بعض القيم عند الرغبة في قضاء حاجاته، ويجد لذلك المبررات التي يقنع بها نفسه، ويبحث لها عن شرعية ثقافية تقيه تأنيب الضمير.

V. الشباب وتكنولوجيا الاتصال الحديثة:

أحدثت ثورة تكنولوجيا الاتصال تغيرات كثيرة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية، بعد أن نجحت في جعل وسائل الاتصال الحديثة من أبرز اهتمامات المجتمعات والأفراد على حد سواء.

إذ أصبحت شبكة الانترنت اليوم والهواتف النقالة من الضروريات التي يطالب الأفراد بتوفيرها داخل المجتمع، بعد النمو الهائل الذي تعرفه المعلومات والتدفق الإعلامي الذي تبثه هذه الوسائل، والتي ساهمت بشكل كبير في تقريب المسافات بين المرسل والمرسل إليه (المتلقي)."ومن ثم فشبكة الإنترنت بما وصلت إليه هي الوسيلة الأكثر انتشارا والأوسع أمدا والأكبر جذب وإغراء لجمعها بين النص والصوت والصورة والحركة"، كما كان لها تأثير في تغيير العلاقات الاجتماعية وخلق نوع من العلاقات تحت اسم العلاقات الافتراضية. فبعد أن كانت علاقات الأفراد في المجتمع مبنية على أساس الاتصال المباشر أصبحت اليوم تستعين بوسيط يسمى خط الأنترنت، أو خط الهاتفي.

ويمثل الشباب أكثر الفئات الاجتماعية تأثيرا ومسايرة وإقبالا على هذه الوسائل الاتصالية، وذلك أنه لا أحد ينكر أنهم الأكثر استعمالا، كونهم الأكثر ميلا لما هو جديد، ولكون هذه الوسائل قد سمحت لهم بالتعبير عن آرائهم والإبحار عبر مواقع عديدة لجميع أنحاء العالم دون التنقل إليها. ولصعوبة حصر جميع هذه التأثيرات التكنولوجية نحاول التطرق على أهمها: شبكة الانترنت، والهاتف المحمول.

[1]-بومخلوف (محمد). المرجع السابق، ص 55-85.

1. الشباب والأنترنت:

يعرف الوسط الشبابي إقبالا واسعا للأنترنت، على اعتبار الشباب من أكثر الفئات تأثيرا بما يحيط بهم من مستجدات والتي غالبا ما تدفعهم إلى دخول عالم الانترنت للاطلاع عنها ومواكبتها، مما جعله يوصف لدى بعض الباحثين **بجيل الانترنت** لأنه "يميل إلى التفاعل والتآلف الاجتماعي وبناء هويته الرقمية، مستثمرا الآليات التي يتحها له الفضاء الإلكتروني، وهو بذلك يختلف عن الأجيال التي سبقته من حيث تمثل التكنولوجيا والمهارات التقنية والكفايات الاجتماعية التي يملكها."[1]

فالشباب يقبلون على الأنترنت بحثا عن فرص التعبير عن آرائهم والإفصاح عن اهتماماتهم، رغباتهم وميولهم. فهي جزء من مطالب حياتهم اليومية وضرورات الحياة المعاصرة، ويعتبرونها من الأدوات التكنولوجية العادية لأنه خلافا عن الكبار فقد ولدوا وكبروا في ظلها. هذا ما تؤكده دراستنا، حيث تبين من إجابات الشباب المستجوب، أن الانترنت مطلب عصري بنسبة61.4%، تساعد على البحث المعرفي (بالنسبة للطلبة خاصة) وتساعد كذلك على التواصل مع الآخرين، وعلى الترفيه وحاجات أخرى. " فلم تعد الأنترنت مصدرا فقط للمعلومات المجردة، بل أضحت ساحة للتفاعلات والتجاذبات بين القيم الموجودة في المجتمع والقيم الجديدة التي ظهرت نتيجة لظهور أشكال ومنافذ جديدة للتواصل بين الشباب على شبكة الأنترنت لم تكن متاحة من قبل، ومنها المجموعات الحوارية والمدونات والشبكات الاجتماعية المختلفة كشبكة <<الفيس بوك>>."[2]

فهذا الأخير **<<الفيس بوك>>**من مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استعمالا لدى الشباب، فهو يمكنهم من تبادل المعلومات مع الأصدقاء كتابيا وشفويا، باعتباره أداة تكنولوجية إعلامية سمعية وبصرية.

أما عن تأثير الأنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد فقد اختلف الباحثون في شأنها. منهم المتفائلون الذين يرون أن الانترنت تؤدي إلى التواصل الاجتماعي وإلى زيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (خاصة البعيدين مكانيا) من خلال البقاء على الاتصال معهم. في حين هناك من يرى أن استخدامها يؤدي إلى قلة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه، وأكثر من ذلك فإنها تؤدي إلى عزل الفرد عن أسرته رغم إقامته في نفس البيت معهم لأن طبيعة الوسيلة تجعله يتعرض لها بمفرده. وبين هذا وذاك نجد فريقا أخر يرى أن الانترنت ما هي إلى أداة صممت لتيسير حياة الفرد، وهي مكملة للاتصال الشخصي.[3]

---

[1]– الصادق (رابح). «الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي». **مجلة إضافات**، المجلة العربية لعلم الاجتماع تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2012، ص 89 – 115.

[2]– المبروكي (منجي). «الشباب وثقافة الاعلام الجديد تخمة الاستخدام وضبابية المقاصد». **الشباب ثقافة**. المرجع السابق، ص 165 – 177.

[3]–سامي عبد الفتاح (علياء). **الانترنت والشباب: دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي**. دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص 8.

فالإنترنت بالنسبة للكبار، خاصة أولئك الذين يفتقدون معارف ومهارات تكنولوجية، عالم مخيف ومبهم وخطير بالنظر إلى تعقده وانفتاحه وكثرة المفترسين به.[1] وهذا ما لمسناه من خلال إجابات الشباب المستجوب عن السؤال الذي كان يدور: هل تستخدم شبكة الانترنت؟ كان ردهم عن السؤال يؤكد استعمالهم لذلك بنسبة83.5% .

وسجلنا أعلى نسبة فيما يخص الشباب الذين يستخدمون شبكة الانترنت من دون تشجيع الوالدين، قدرت بـ57%. هذا وتبين لنا هذه النسب أن الانترنت ما تزال تشكل للآباء الأداة المخيفة التي يشترط الحذر في استخدامها.

فرغم كل هذه السلبيات تبقى الانترنت كمصدر هام للمعلومات لكافة فئات المجتمع إذا ما أُحسن استخدامها، فهي أداة فعالة للبحث والتطلع العلمي، ووسيلة للاتصال مع الآخرين في مختلف الأماكن وفي أي وقت..إلخ.

2.الشباب والهاتف النقال:

في ظل التطور التكنولوجي ظهر إلى جانب الأنترنت وسيلة أخرى من وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة ألا وهي الهاتف النقال، أو المحمول أو كما يطلق عليه في المجتمعات العربية الأخرى بالجوال.

فهي تقنية تكنولوجية حديثة، تشكل ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها. وهذا ما تؤكده نتائج دراستنا، حيث رد معظم الشباب بضرورة امتلاك الهاتف النقال في الحياة اليومية وكانت نسبتهم تشير إلى 68.5%. وأنه قد انتشر استعماله لدى جميع فئات المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى، نظرا للتسهيلات التي يقدمها لأفراد المجتمع، كأن يعمل على تقريب المسافات، إلى جانب أنه الوسيلة التي يُستعان بها من أجل استمرار عملية التواصل الاجتماعي ما بين الأهل والأقارب.

وفي شأن عمليتي الاتصال والتواصل، يعد الهاتف النقال أو الانترنت من الظواهر الاجتماعية التي تعود للحياة الاجتماعية بالسلب والإيجاب، مما يدعو إلى ضرورة دراستها. فأصبحت اليوم وسائل تكنولوجيا الحديثة، وعلى رأسها الهاتف النقال، أداة يستعان بها للمحافظة على صلة الرحم بحجة تعدد مسؤوليات الفرد وضيق الوقت، وبواسطتها تقدم التهاني في الأعياد والسؤال عن صحة المريض بدل القيام بالزيارة، وهذا طبعا حتى وإن كان المكان غير بعيد. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الشأن: هل مثل هذه الوظيفة تساعد على البناء الايجابي للعلاقات الاجتماعية أم العكس؟ وما أثر هذه الوظيفة على حياة الأبناء؟

وبما أن الهاتف النقال قد عم في معظم المؤسسات الاجتماعية، بدءا من الأسرة، وبنسب معتبرة، وكان استعماله ينعكس في صورة العلاقات الاجتماعية بين شخص وآخر فإن لذلك مستويات من السلوك يمكن ظهورها لدى الشباب خاصة. كالغش مثلا الذي بات منتشرا في المؤسسات التعليمية بواسطة الهاتف النقال، إذ أصبح الطالب اليوم يصور

[1]– الصادق (رابح). المرجع سابق، ص 89 – 115.

دروسه ليطالعها لحظة إجراء الامتحان، إلى جانب السلوكيات غير الأخلاقية الأخرى.

أمام التطور الذي عرفه الهاتف النقال جعل اقتناءه من طرف الشباب مرهونا بما يتوفر فيه من خدمات les options، فهم يقبلون دائما على شراء الهاتف الأكثر تطورا، ضنا منهم أن ذلك دليلا على مدى مسايرتهم للعصر وأنهم بذلك يتميزون عن غيرهم من الأصدقاء. وحين يتطلعون لأجهزة أكبر من مستوياتهم المادية فإن ذلك سيؤثر على متطلباتهم داخل الأسرة.

وهكذا فإن مظاهر التغير لدى الشباب في ظل العولمة توحي بالازدواجية القيمية من جهة، وبالهيمنة التكنولوجية من جهة أخرى والتي نلمس انعكاسها في العلاقات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع عامة والشباب خاصة، بعد أن أصبحت أدوات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، بما فيها الانترنت والهاتف النقال، تهيمن على حياتهم الاجتماعية وهو ما ساهم بدوره في بناء ثقافة الشباب، كثقافة فرعية داخل المجتمع، وفي خلق ظواهر جديدة تعرفها الساحة الاجتماعية عامة والشبابية خاصة، وهي تستدعي كل الاهتمام والدراسة.

خاتمة:

وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، كالأنترنت والهاتف النقال، مثلها مثل الوسائل التقليدية لها تأثير إيجابي وسلبي، وهذه الازدواجية في التأثير راجع إلى طبيعة استخدامها داخل المجتمع.

واستخدامها اليوم بات وسيلة حياة لا وسيلة رفاهية، فلا يمكن الاستغناء عنها في ظل عالم مفتوح أرادته العولمة وهي تستهدف الشباب أكثر من الفئات الأخرى، لكونه أكثر استهلاكا لهذه الوسائل. هذا ما يجعل التحصين الثقافي والقيمي ضرورة مفروضة على المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة.

وتأتي هذه الضرورة بعد أن بينا، من خلال ما سبق عرضه في هذه الصفحات، أن هذه الوسائل هي العامل الأساسي في تغيير الشباب من حيث ثقافته وقيمه وبالتالي علاقاته الاجتماعية أهمها تلك التي تجمعه مع الوالدين والكبار بصفة عامة. كما تبين لنا أن فهم عالم الشباب يدعوا إلى فهم ثقافته وما تشمله من قيم ومعايير واتجاهات لفهم حاجاته ومتطلباته. وهي كلها مواضيع أكثر من يهتم بها هو علم اجتماع الشباب، كأحد فروع علم الاجتماع المعاصر. وبالتالي نختم عرضنا هذا بسؤال مفاده: ألم يحن الوقت بعد لتعرف جامعاتنا تخصص علم اجتماع الشباب؟

قائمة المراجع:

1- ابن منظور. **لسان العرب**. دراسات العربي، بيروت، بلا طبعة ولا تاريخ.

2- أحمد السيد (سميرة). **الأسس الاجتماعية للتربية: في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية**. دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.

3- أمقران (عبد الرزاق). **دراسات في علم الاجتماع**. دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.

4- أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية. **الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006.

5- بدرالعتيبي (بندر) والراشدي (سعيد). «التحديات الي تفرضها شبكة الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي على القيم في الوطن العربي». **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**. المجلد 2، العدد 9، أيلول 2013.

6- بومخلوف (محمد). «الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة». **مجلة أفكار وآفاق**، جامعة الجزائر 2، المجلد 3، العدد4، السنة 2013.

7- بوزغينه (عيسى). قطاع الشباب واقع وآفاق. دار أشريفة،الجزائر ،الطبعة الأولى، 2003.

8- حجازي (مصطفى). **الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**. المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2008.

9- الجوهري (محمد) حافظ، مصطفى جاد (ابراهيم). **لغة الحياة اليومية**. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2007.

10-حسن عبد الحميد الكيال (تهاني)ومصطفى أبو زيد (أحمد). **الثقافة والثقافات الفرعية**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997.

11-خليل نوري مسيهر العاني. **الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية**. سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة (58)، ديوان الوقف السني، بغداد الطبعة الأولى، 2009.

12-رابح (الصادق). «الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي». **مجلة إضافات**، المجلة العربية لعلم الاجتماع تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2012.

13-سامي عبد الفتاح (علياء). **الانترنت والشباب: دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي**. دار العالم العربي، القاهرة، 2009.

14-سيد فهمي (محمد) ومحمد سلامة (أمل). إدارة الأزمة مع الشباب. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012.

15-سيد فهمي (محمد). **العولمة والشباب من منظور اجتماعي**. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009.

16-شرايطية (مريم). «الشباب يتمرد على واقعه الاجتماعي من خلال اللباس». **جريدة الخبر**، ركن أحوال الناس، العدد 6916، الخميس6 ديسمبر 2012.

17-شعباني (علي). «الشباب وثقافة الشباب بين الثبات والتغير». **الشباب ثقافة**، وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11و12 اكتوبر 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011.

18-عباس إبراهيم (محمد). **الثقافات الفرعية: دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس.2001

19-عبد العاطي السيد (السيد). **صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990

20- عرابي (محمود). **تأثير العولمة على ثقافة الشباب: دراسة ميدانية**. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.

21-الكرد (انتصار). "البناء الثقافي للطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية في الثقافة الفرعية للشباب الجامعي **رسالة دكتوراه في علم الاجتماع**، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2008-2009

22-ليله (علي). **الشباب والمجتمع، أبعاد الاتصال والانفصال**. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2004.

23-ليلة(علي). **الثقافة العربية والشباب**. دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.

24-المبروكي (منجي). «الشباب وثقافة الاعلام الجديد تخمة الاستخدام وضبابية المقاصد». **الشباب ثقافة**، وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11و12 اكتوبر 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011

25-مرغاد(زينب). «صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري». **مجلة العلوم الانسانية**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 32، نوفمبر 2013.

26-ميلسون (فرد). **الشباب في مجتمع متغير**. ترجمة وتقديم: مرسي عيد بدر (يحي). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية. الطبعة الأولى، 2007.

27-نعمان الهيتي (هادي). **ثقافة الأطفال**. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافي شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1988

28-ياسر الخواجة (محمد) والدريني (حسين). **المعجم الموجز في علم الاجتماع**. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011

29-يسري ابراهيم دعبس (محمد). **التربية الأسرية وتنمية المجتمع: رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة**. سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997

30-الزيود (ماجد). **الشباب والقيم في عالم متغير**. دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2011، ص 125.

31-Ben tahar(Mekki). **La jeunesse arabe à la recherche de son identité**. AL KALAM édition ; Rabat ;sd.

32-Lerbet (George). **Les loisirs des jeunes**. Editions universitaires ; Paris-VI ; 1967.

33-Galland (Olivier). **Sociologie de la jeunesse**. ARMAND COLIN ; Paris ; 1991.

34- **Le petit LAROUSSE illustré**. France, 2000.

تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق

سراج جيلالي: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مقدمة:

لا يمر يوم دون حادث اصطدام مروع يحصد العديد من الضحايا ويخلف وراءه إصابات خطيرة تترك آثارها على المصابين لسنوات طويلة حيث تودي حوادث الطرق بحياة 1.3 مليون نسمة كل عام وتتسبّب في إصابة أو إعاقة زهاء 50 مليون آخرين. وتمثّل تلك الحوادث أهم أسباب الوفاة في صفوف الفئة العمرية 15 أعوام–29 عاماً.

إن الازدياد المضطرد في حوادث الطرق سنويا في العالم بشكل عام وفي ليبيا بشكل خاص يدفع المختصين الى زيادة الاهتمام بهذه المشكلة من خلال توفير كل الوسائل الممكنة والتي تحد من عدد الخسائر البشرية. ومن المؤسف أن الدول العربية وبالتحديد ليبيا تحتل المراتب الأولى في قائمة أعلى معدلات وفيات حوادث الطرق على مستوى العالم، وذلك بحسب مؤشرات منظمة الصحة العالمية (2006)، مما يضع هذه المشكلة الكبيرة في مقدمة المشاكل التى يعانى منها المجتمع الليبى حيث افتقار الشوارع والطرقات إلى أدنى معايير السلامة والأمان، ويلقى على القائمين فيها مسؤولية كبيرة فى الحد من هذا المعدل المرتفع لوفيات حوادث الطرق، والعمل على تحسين معايير السلامة والأمان، وزيادة الوعى العام حول القيادة الآمنة لدى مستخدمى الطرق، خاصة وأن هذه المعدلات مرشحة للارتفاع بشكل كبير، بسبب الزيادة المضطردة فى أعداد المركبات المستخدمة وخاصة استيراد المركبات التى انتهى عمرها الافتراضي.

ويعتبر الإنسان والذي يشكل الثروة الحقيقية للمجتمع جوهر أسباب حوادث الطرق وحجر الزاوية فيها، وهو المسئول عنها والمتسبب فيها، وهو الذي يتحمل نتائجها وعواقبها وآثارها السلبية

المتمثلة فى الخسائر البشرية والمادية التى تتجسد فى الوفيات والعاهات والإعاقات الى جانب الخسائر الاقتصادية التى أُخذت ترهق ميزانيات الدول بما تدفعه من تعويضات، وبما تسببه تلك الحوادث من أضرار معنوية تتمثل فى معاناة وآلام المتضررين منها والتي لا تنعكس عليه وحده فحسب بل تمتد إلى أسرته والمجتمع بأسره، وبما تعكسه من انطباع عن سوء انضباط عدد من مستخدمي الطريق من السائقين أو المشاة.

1- مشكلة البحث:

إن التعرض الى حادث سيارة لا بد من أن يكون تجربة مرعبة، لأنه يترك علامة فى حياة الفرد وخاصة إذا ترك الحادث إصابات شخصية. ويعاني الأفراد الذين تعرضوا الى حوادث اصطدام طفيفة من مشاكل واضطرابات عقلية وجسدية ونفسية عالية.

وإن الرحيل المفاجئ الى الأب أو الأم أو الأبن أو البنت يلقي على عائلاتهم مصاعب شتى تفوق فى جسامتها المتاعب الاقتصادية أو الجسدية. فالأطفال الذين يحرمون من حب وحنان ورعاية الوالدين وبالأخص فى سنواتهم الأولى لا يقدر ذلك بثمن وفقدان الأب المبكر عن العائلة يؤدي الى ضعف اهتمام الأبناء بالدراسة أو التهرب من المدرسة وقد يضطرهم الى العمل بأعمار صغيرة لسد احتياجات الأسرة.

ويعتبر الضرر النفسى مثل الصدمات النفسية، المترتبة عن حوادث السيارات والمتمثل في التوتر

[1] محمد ضو علي طالب، جامعة الزاوية، كلية الآداب

والذي يمكن أن يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة من الذعر والاكتئاب وضعف التوافق، والشعور بالذنب أو القلق على الآخرين الذين أصيبوا أو قتلوا في الحادث، كل ذلك يشكل معاناة من كوابيس وذكريات الماضي حتى بعد شفاء الفرد المصاب من الجروح والكدمات أو الإصابات الجسدية الأخرى، ولذا فإن شركات التأمين في الدول المتقدمة تدفع تعويضات مجزية عن آثار الجروح النفسية الناجمة عن حوادث السيارات.

ويضاف الى هذه المتاعب الاعباء الاقتصادية التي تتحملها الأسرة أو الفرد لتغطية عواقب الحادث المروري المتمثلة في فقدان المركبة أو تحمل أعباء تصليحها إضافة تغطية نفقات العلاج أو الدية التي تدفع لعائلة القتيل أو الانقطاع عن العمل مما يحرم الفرد من دخله إذا كان صاحب عمل حر أو انخفاض الانتاجية إذا كان يعمل في شركة أو مؤسسة خاصة أم عامة.

وقد يختلف الأفراد الذين يتعرضون الى حوادث المرور عن أقرانهم غير المتعرضين في تصورهم عن نوعية وحجم الآثار المترتبة عن حوادث الطرق حيث وجد أن السائقين عديمي الخبرة يقللون من المخاطر المرتبطة مع مجموعة من حالات قيادة السيارة. بالإضافة إلى ذلك، فأن للعوامل الشخصية تأثير هام على إدراك المخاطر وكذلك على سلوك القيادة(2007) M. & Kim S. Sankey Anthony Machin. ولذلك تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي "ما هو تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق؟

2- أهداف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على الآتي:

تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق.

الفروق في رتب متوسطات الآثار السلبية المترتبة عن حوادث الطرق بحسب درجة تأثيرها السلبي بين مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين.

3- تساؤلات البحث:

ما هو تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق.

هل هناك فروق دالة احصائيا في رتب متوسطات الآثار السلبية المترتبة عن حوادث الطرق بحسب درجة تأثيرها السلبي بين مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين.

4- تعريف مصطلحات البحث:

مفهوم الحادثة: الحادثة واقعة غير مرغوب فيها تحدث دون توقع.

الآثار المترتبة عن حوادث الطرق: هي ما يترتب على حوادث الطرق من انعكاسات سلبية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو صحية على الفرد أو المجتمع.

5- الإطار النظري:

اتجه الباحثون حاليا الابتعاد عن استخدام مصطلح الحادث المروري حيث لا بد من دراسة الظرفين الزماني والمكاني إضافة الى دراسة العامل البشري والذي ترجع اليه النسبة الكبيرة من أسباب اصطدام السيارات. ويشير عبد الرحمن الجناحي (2009) الى إن تسمية الحادث المروري بهذه التسمية أصبحت مرفوضة حيث توحي مصلح "الحادث، Accident" باعتباطية الحدث وهي في الواقع ليست كذلك فنرى أن مصلح "الاصطدام، Crash" أصبح أكثر استخداماً وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبحت الدراسات في مجال السلامة المرورية تفسر هذه الحوادث بمجموعة عوامل تسبق الحدث (الاصطدام) وما بعد الحدث. والعوامل التي تسبق الحدث تتفاوت بين: العامل البشري والمركبة وهندسة الطريق والبيئة والوعي المروري والثقافة العامة والتخطيط الحضري والمروري والضبط المروري وتدفق المعلومات وما يأتي بعد الحادث من تحقيق مروري وخدمات طوارئ وخدمات طبية وغير ذلك حيث تكون هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة تؤدي إلى وقوع الحدث وما يترتب عليه من

بعد. إن السلامة المرورية متعددة الأوجه تساهم بها الهندسة بأنواعها المختلفة المدنية والمواصلات والطرق والميكانيكية وغيرها وعلم الإحصاء وعلوم الفيزياء وعلم النفس وعلوم القانون وغيرها من العلوم السلوكية. حيث أن النظرة الشاملة الاستراتيجية فى معالجة اصطدام السيارات تتطلب بحث علمى معمق لكل أوجه المتغيرات المتسببة في الحوادث المرورية. وفى سياق هذا البحث فإن مصطلح الحادث المروري هو المستخدم نتيجة لشيوعه في الوسط الاجتماعى وكذلك في وسط الباحثين.

والبحث الحالي يركز على الآثار الوخيمة المترتبة على اصطدام السيارات وماهية تصور مرتكبي الحادث وأقرانهم غير المرتكبين لتلك الآثار.

ولعل المختصين فى عالم المرور يحددون ثلاثة أبعاد لتلك الحوادث المرورية تتمثل في (المركبة، السائق، الطريق)، باعتبارها عناصر متلازمة ينجم عنها أي خلل فيها أو فى إحداها عواقب مؤلمة قد يروح ضحيتها الأنفس والأموال. ومهما بذل من جهد للعناية بالطرق وسلامة المركبات، فإن قائدي وركاب المركبات يشكلون عنصراً مهماً في تحقيق السلامة المرجوة، وذلك من خلال التعامل الصحيح مع المركبة، والاستخدام الأمثل للطرق وفق أنظمة وقوانين المرور. لكن الكثير من المعوقات ذات المنشأ الاجتماعى تبرز من خلال القيم الاجتماعية المؤثرة في سلوك الأفراد والمؤدية لحوادث المرور.

لقد تناول الباحثون ومن مختلف بلدان العالم الآثار المترتبة على حوادث الطرق حيث تم تناول الجانب النفسى والجانب الاجتماعى والصحى والاقتصادي والبشري إضافة الى المهتمين بأسباب الحادث المروري من عوامل بشرية وظرفية وهندسية وفيزيائية وميكانيكية. وبخصوص الآثار النفسية فقد تناول مايو، برابنت، ودوثي (1993) الآثار النفسية الناجمة عن حوادث السير على الطرق و تم متابعة الضحايا من حوادث الطرق لمدة سنة واحدة في قسم الطوارئ في مستشفى جون رادكليف في أوكسفورد. حيث كان هناك مائة وثمانية وثمانون (188) حادث سير. وكانت أعمار الضحايا تتراوح بين 18-70 الذين كانوا يعانون من إصابات ما بعد الصدمة تتمثل فى: اضطراب التوتر والقلق من السفر، الاضطراب العاطفي الشديد والمعتدل، متلازمة الإجهاد الحاد التى تظهر فى اضطراب المزاج والذكريات المرّوعة للحادث. بالإضافة إلى ذلك هناك قلق رهاب السفر كسائق أو راكب حيث كان أكثر شيوعا بين المصابين. وقد ارتبط الاضطراب العاطفى مع وجود ما متوفر من مشاكل نفسية أو اجتماعية. ووجد أن المرضى الذين يعانون من إصابات متعددة استمرت معهم مضاعفات طبية. وقد أشارت النتائج إلى أن بعد الصدمة لم يرتبط بعلاقة مع متلازمات الميل العصابى أو مع الذكريات المرّوعة للحادث. ولكنها وجدت مع الأشخاص الذين كانوا فاقدي الوعى لفترة قصيرة بعد الصدمة الناجمة عن الحادث. استنتج الباحثون أن الأعراض النفسية والاضطرابات المتكررة الحادة تنتج عن حوادث الطرق الخطرة وأن أعراض ما بعد الصدمة كانت شائعة لدى المصابين.

وتناول كل من بيلتزر ك، وريتر (2004) الآثار النفسية والاجتماعية واستراتيجيات المواجهة بين ضحايا حوادث الطرق فى جنوب أفريقيا. وشملت عينة البحث مائة وثلاثين سائقاً (130) ومائة وواحد وأربعين راكباً(141) وهم من الذين شاركوا فى حادث مروري وأظهر سبعة وثمانون من السائقين (63 ٪) أنهم لا ينظرون إلى أنفسهم على خطأ، بينما 51 من السائقين (37 ٪) منهم يعتقدون أنهم كانوا على خطأ. بعد الحادث المروري أظهر كل من السائقين والركاب انخفاضا كبيرا فى رفاهيتهم. أظهر السائقون الذين يعتدون أنفسهم أنهم لم يكونوا على خطأ أظهروا تعاملاً أفضل من أولئك الذين لا يعتبرون أنفسهم على خطأ. وأظهر الركاب ذوو الصلة بالسائقين انخفاضا فى الرفاهية من أولئك الأفراد الذين لا علاقة لهم. ووجدت نتائج تحليل المسار للسائقين أن عقدة الشعور بالذنب، ولوم الذات وعدم الارتياح الأسرى، والتأثير السلبى على الرفاه الشخصى. وفى مجموعة الركاب وجد أن تحميل السائق أو الآخرين مسئولية الحادث المرورى يقود إلى زيادة المشاعر المتمثلة فى اللوم الذاتي، وعدم الارتياح الأسري، وإلى انخفاض النفسية.

وتوصلت زكية أبو الحسن الهاشمي (2005) في دراسة عن تصور قائدي المركبات الكويتيين عن محددات سلوكياتهم ومهاراتهم في أثناء القيادة حيث أجريت على قائدي المركبات من مختلف الأعمار ومن الجنسين (الذكور: 790 والإناث 508) بهدف تعرف تصورهم عن عوامل تحدد مستوى سلوكياتهم ومهاراتهم في قيادة المركبة وقد توصلت في نتائج الدراسة أن المشاركين من قائدي المركبات الذين يتميزون بمهارات عالية في إدراك كفاءة المركبة للقيادة يميلون إلى المغامرة في أثناء القيادة بسبب الثقة في كفاءة المركبة، في حين أن المشاركين الذين يتميزون بمهارات عالية في السلامة في أثناء القيادة حريصون على اتباع تعليمات المرور.

وقد أشارت فوزية عمارة عبد الله (2005) إلى "أن الآثار النفسية التي يتركها الحادث المروري على الأشخاص الذين ارتكبوه وعلى الأشخاص المتضررين منه تتمثل في الإحباط، والخوف، والقلق وانعدام الثقة بالنفس، والشعور بالنقص. وأشارت النتائج أيضا وجد أن المتضررين من الحوادث كان منهم صغار السن بأعمار 5-14 سنة ونسبتهم 2.5% من حجم العينة الإجمالي (681)، وما نسبته 53.3% بأعمار 15-34 سنة لذلك تعد الفئة العمرية التي هي في سن المدرسة الأكثر تضرراً من الحوادث المرورية إذ بلغت نسبتهم 40.4% وكان مستواهم التعليمي ممتداً من الابتدائي إلى الجامعي وحسب النسب (الابتدائي 11.4%، الإعدادي 14.1%، الثانوي 15.2%، دبلوم متوسط 16.3% والجامعي فما فوق 15.3%، ومن ذلك يتضح أن طلبة الثانوي والدبلوم المتوسط هم الأكثر تضرراً من حوادث المرور بالنسبة لأقرانهم من المستويات التعليمية الأخرى).

هذه المؤشرات الإحصائية تعكس حجم الأضرار والآثار السلبية للحوادث المرورية حيث تحصد أعداداً كبيرة من المتعلمين في المجتمع الليبي على وجه الخصوص وهي خسارة بشرية لا تعوض، أما المصابين منهم فإن حالات الإصابة والإعاقة تؤثر سلباً على مواصلة الطالب لدراسته.

وفيما يخص الآثار الاجتماعية حيث يعد نظام المرور أحد الأنظمة الاجتماعية ويهدف إلى تسهيل حركة السير وتسهيل حياة الناس وتنقلاتهم وربط أجزاء المجتمع في بعضها وتوفير الخدمات، وتنشيط حركة الاتصال على مستوى الأفراد والجماعات في إطارها الاقتصادي والاجتماعي والخدمي، ويعكس نظام المرور وضع المجتمع ودرجة تقدمه. حيث يشير أديب خضور (2007) أن زيادة العاجزين والعاطلين عن العمل يشكلون عبئاً على كاهل مجتمعاتهم حيث تسخر أموال طائلة لتوفير الإمكانات لرعاية المعوقين والعاجزين مما يسبب هدراً ونزفاً اقتصادياً على كاهل الأسرة والمجتمع.

6- إجراءات البحث:

منهجية البحث:

لتحقيق الهدف الرئيسي للبحث، اعتمد الباحث على منهجية تتمثل في الأسلوب الوصفي التحليلي للوصول الى أهداف البحث.

عينة البحث:

شملت عينة البحث على مائة وواحد (101) مبحوثاً كان منهم واحد وخمسون (51) من مرتكبي حوادث السيارات وخمسون (50) مبحوثا من غير المرتكبين وقد تم اختيارهم عرضيا من بين طلاب المدارس الثانوية في منطقة سهل الجفارة وايضا من طلاب جامعة الزاوية وطلاب كلية التربية في جنزور. ومن الجدول (1) يتبين المستوى التعليم لأفراد العينة.

جدول (1): التحصيل الدراسي لعينة الدراسة

مستوى التعليم	مرتكبو الحوادث	غير المرتكبين
تعليم أساسي	24 %47.1	18 %36.0
تعليم متوسط	8 15.7%	15 30.0%
تعليم عالي	19 37.3%	17 34.0%
المجموع	51 %100.0	50 %100.0

جدول(2): مستوى الإصابة عند مرتكبي الحوادث

ما هو مستوى الإصابة	التكرار	%
بالغة	13	25.5
بسيطة	35	74.5
المجموع	51	100.0

وكان مستوى الإصابة البالغة لستة عشر (16) مبحوثا من أفراد عينة مرتكبي الحوادث وخمسة وثلاثون (35) ذو إصابات بسيطة، جدول (2). أما طبيعة الإصابات الجسدية فقد تنوعت من جروح بسيطة الى بتر أحد الأطراف جدول (3).

جدول (3) الإصابات الجسدية الناتجة عن الحادث

ما هي الإصابات الجسدية التي نتجت عن الحادث	التكرار	%
جروح بسيطة	30	58.8
جروح بالغة	7	13.7
كسور بسيطة	8	15.7
كسور بالغة	4	7.8
شلل في الأطراف	1	2.0
بتر أحد الأطراف	1	2.0
المجموع	51	100.0

7-3 أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على عدد من الدراسات المحلية والعربية والأجنبية والتي تناولت الآثار المترتبة عن حوادث الطرق قام الباحث ببناء أداة الدراسة (استبيان) والتي تضمنت على ما أكدته الدراسات حول طبيعة الآثار وأكثرها شيوعاً وتمثلت في الآثار البشرية، النفسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدراسية، والصحية حيث اختار الباحث أهم ما تضمنته تلك الآثار من أضرار تمس الفرد المصاب أو أسرته أو المجتمع. وتم بناء الأداة على صورتين الأولى لمرتكبى الحوادث والثانية لغير المرتكبين وكانت الإجابة على أسئلة

الاستبيان مقفلة تحددت بـ نعم أو لا، بينما شمل الاستبيان على سؤال تضمن قيام أفراد العينة بحسب تصورهم بترتيب تلك الآثار حسب درجة تأثيرها السلبي.

7-4 صدق الأداة:

تم عرض الأداة (استبيان) على مجموعة من المحكمين فى مجال التربية وعلم النفس والاجتماع من جامعة الزاوية وضابط ذو خبرة من شرطة المرور. وتم الأخذ بالملاحظات وتعديل الاستبيان.

7-5 ثبات الأداة:

تم توزيع الاستبيان على عينة عشوائية من مرتكبي الحوادث وغير المرتكبين وبواقع (19) فردا حيث اختيروا بالطريقة العرضية من طلبة جامعة الزاوية ومدرسة الخروبة للتعليم الأساسى الواقعة فى منطقة سهل الجفارة لغرض التحقق من ثبات الأداة بطريقة الفا كرونباخ وكانت قيمة معامل الثبات(.786) .

8-1 الأساليب الاحصائية:

التكرارات والنسب المئوية – اختبار مربع كاي للاستقلالية – اختبار مربع كاي لحسن المطابقة– تصحيح يتس Yates' correction لقيمة مربع كاي عندما يكون تكرار أحد الخلايا أقل من خمسة – اختبار مان وتني–ألفا كرونباخ للثبات.

9- عرض النتائج:

9-1 عرض نتائج التساؤل الأول:

" ما هو تصور مرتكبي الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين للآثار المترتبة عن حوادث الطرق".

- **الآثار البشرية:**

جدول (4) الآثار البشرية للحادث المترتبة على الحادث المروري

هل تعتقد أن هناك خسائر في الأرواح ربما تترتب على الحادث المروري					قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
الإجابة	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	1	%2	0	0%	0.99
نعم	50	%98	50	%100	0.319 غير دالة
المجموع	51	%100	50	%100	
هل تشعر أن المجتمع يخسر طاقات بشرية نتيجة للحوادث المرورية					قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
الإجابة	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		34.712**
لا	26	%51	0	%0	0.000
نعم	25	49%	50	100%	دالة
المجموع	51	%100	50	100%	

للتعرف على تصور أفراد العينة عن الآثار السلبية البشرية المترتبة على الحادث المروري يتبين من الجدول (4) إجابة المبحوثين على السؤال "**هل تعتقد أن هناك خسائر في الأرواح ربما تترتب على الحادث المروري**" حيث أجمع المبحوثين من مرتكبي وغير مرتكبي حوادث الطرق على الإجابة نعم ولذلك لم تكن قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (0.99) غير دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها (0.319) أكبر من مستوى (0.05). هذه النتيجة تعكس أن المبحوثين لديهم تصور مسبق على أن الاصطدام المروري يترتب عليه خسائر بشرية.

وبخصوص السؤال الثاني الخاص بالآثار البشرية "**هل تشعر أن المجتمع يخسر طاقات بشرية نتيجة للحوادث المرورية**" اختلف المبحوثين في الاجابة عليه حيث انقسم مرتكبى الحوادث على أنفسهم حيث هناك ما نسبته 51% اختاروا الإجابة لا والمتبقي منهم ونسبتهم 49% اختاروا الإجابة نعم. أما غير المرتكبين فقد اختاروا جميعا الإجابة نعم. ويلاحظ ان قيمة اختبار مربع كاي (34.713) دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها أصغر من مستوى 0.05. هذه النتيجة تؤشر أن نصف مرتكبو الحوادث يتصورون أن المجتمع لا يخسر طاقات بشرية نتيجة لحوادث الطرق ويمكن تبرير ذلك إلى عدم وعي الخطر لدى أشخاص يجهلون نوعية الخطر وعواقبه. وربما هى حالة من التفاؤلية الدفاعية لدى بعض السائقين وبالأخص الشباب بأنهم قادرون على السياقة الآمنة وأن ليس هناك عواقب على الآخرين من المشاة أو مستخدمى الطريق الآخرين. أو انكار الحقيقة التي تتجسد فى هروب الفرد من كل ما يشاهده ولا يتفق مع تصوراته، حيث ينسلخ الفرد ويهرب عن طريق إنكار الحقيقة لكل ما هو غير مقبول بالنسبة له وانكاره للمواقف غير السارة حيث ينكر السائق حقيقة أن يتعرض لحادث مروري كان سببه سرعة قيادته للسيارة وذلك باستبعاد فكرة حصول مثل هذه المواقف غير السارة. ومن هنا تتجسد أهمية التوعية بالأخطار المحدقة من السياقة غير الآمنة.

الآثار النفسية:

جدول (5) الاضطرابات النفسية نتيجة لحادث المروري:

الإجابة	بعد حصول الحادث المروري هل ترغب بأن تقضي معظم أوقاتك لوحدك مرتكبو الحوادث		قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
لا	10	%19.6	18.843**
نعم	41	%80.4	0.000
المجموع	51	%100.0	دالة

الإجابة	هل تترتب اضطرابات نفسية نتيجة للحادث المروري					
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين			قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
لا	35	%68.6	4	%8.0	36.635**	
نعم	16	%31.4	46	%92.0	0.000	
المجموع	51	%100.0	50	%100.0	دالة	

وبخصوص الآثار النفسية المترتبة على حوادث الطرق فقد شملت أداة الدراسة على سؤالين الأول موجه الى مرتكبى الحوادث ويتضمن على " **هل ترغب بأن تقضي معظم أوقاتك لوحدك**"" فقد أجاب ما نسبته 80.4% منهم بـ نعم بينما أختار الإجابة لا 19.6% ونتيجة لعدم تطابق تكرارات الإجابة فقد كانت قيمة اختبار مربع كاي لحسن التطابق (18.843) دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها (0.000) أصغر من مستوى 0.05. إن النسبة العالية من مرتكبى الحوادث يفضلون البقاء لوحدهم بعد حصول الحادث وربما يكون ذلك نوعا من الاضطراب النفسى حيث ميل الميل نحو العزلة، جدول (5).

اما بخصوص السؤال الثانى والموجه لكل أفراد العينة " **هل تترتب اضطرابات نفسية نتيجة للحادث المروري**" حيث يتبين من الجدول (5) أن النـــسبة العالية من مرتكبى الحوادث أجابوا بـ لا 68.6% بينما البقية أجابوا بنعم. أما غير مرتكبى الحوادث فقد أختار غالبيتهم (92%) الإجابة بنعم. هذه النتيجة تشير الى اختلاف المبحوثين من مرتكبى الحوادث عن أقرانهم غير مرتكبى الحوادث. وهنا قد يمارس مرتكبى الحوادث نوعاً من الدفاعات النفسية حيث أن الاضطراب مفردة سلبية.

-الآثار الاجتماعية:

-جدول (6) الآثار الاجتماعية نتيجة لحادث المروري

الإجابة	عزلة عن أفراد الأسرة				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	34	%66.7	35	%70	0.13
نعم	17	%33.3	15	%30	0.718
المجموع	51	%100.0	50	%100	غير دالة
الإجابة	عزلة عن الاصدقاء				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	28	%54.9	21	%42	1.683
نعم	23	%45.1	29	%58	0.194
المجموع	51	%100.0	50	%100	غير دالة
الإجابة	انخفاض الأهمية داخل الأسرة				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	35	%68.6	35	%70	0.022
نعم	16	%31.4	15	%30	1.0
المجموع	51	%100	50	%100	غير دالة
الإجابة	تخلي الناس المحيطين بالمصاب نتيجة لأصابته				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	32	%62.7	0	%0	43.00**
نعم	19	%37.3	50	%100	0.000
المجموع	51	50	50	%100	دالة

وفيما يتعلق بالآثار الاجتماعية فقد شملت أداة الدراسة على اسئلة تتعلق بعلاقات الفرد المصاب بأفراد أسرته واصدقاءه والمحيطين به. وبخصوص **(الشعور بعزلة عن أفراد الأسرة)** ويتبين من الجدول **(6)** الإجابة بـ لا بما نسبته (66.7%) من مرتكبى الحوادث والمتبقين منهم أجابوا بـ نعم. وأيدهم غير المرتكبين بنسب إجابات متقاربة جداً ولذلك لم توجد فروق دالة بين تكرارات إجاباتهم لأن قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (0.13) غير دالة إحصائياً. إن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها المصاب ربما تشعر المصاب بالحادث المروري بدفء اجتماعي. ويشير سالم عبد الله أبو حلاله (2006) إلى أن أفراد عينة دراسته وبنسبة 77% من المصابين في الحوادث المرورية والذين تعد إصاباتهم بليغة أكدوا أن طبيعة العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء والأقارب قبل الحادث كانت إيجابية وزادت بنسبة 84% بعد الحادث.

وبخصوص العزلة عن الاصدقاء فيتبين من البيانات الواردة في الجدول (6) أن ما نسبته (54.9%) من مرتكبي الحوادث لم يؤيدوا ذلك بينما اختار الإجابة نعم (45.1%)، أم عينة غير المرتكبين فقد أجاب ما نسبته (42%) منهم بـ لا بينما أجاب بنعم (58%). ويظهر أن تكرارات الإجابة متقاربة لذلك لم توجد فروق دالة بين تكرارات إجاباتهم لأن قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (1.683) غير دالة إحصائياً. هذه النتيجة تشير الى انقسام المبحوثين على أنفسهم فقسم يتصور أن هناك عزلة عن الاصدقاء بينما القسم الاخر لم يتصور ذلك.

وبخصوص انخفاض أهمية المصاب داخل الأسرة فيتبين من تكرارات الإجابة لا من قبل المبحوثين جميعا أنها كانت هى الأكثر ولم تكن هناك فروق دالة بين تكرارات الإجابة لا أو نعم بين المجموعتين لذلك لم توجد فروق دالة بين تكرارات إجاباتهم لأن قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (43.00) غير دالة إحصائياً. وهذا يؤشر ان التصور السائد ان ليس هناك انخفاض الأهمية داخل الأسرة.

وبخصوص تخلى الناس المحيطين بالمصاب عنه نتيجة لأصابته فقد أشرت إجابات مرتكبى الحوادث وبنسبة عالية (62.7%) رفض ذلك بينما أيد ذلك ما نسبته (37.3%) بينما غير المرتكبين أيدوا ذلك وبالأجماع، ونتيجة لاختلاف التكرارات فقد كانت قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (0.022) دالة إحصائياً. هذه النتيجة تعكس اختلافات بين مرتكبى الحوادث وغير المرتكبين فى تصورهم عن تخلى المحيطين بالمصاب نتيجة لأصابته.

الآثار الدراسية:

جدول (7) الآثار الدراسية نتيجة لحادث المرور

هل انقطعت عن الدراسة نتيجة لأصابتك في الحادث	التكرار	النسبة%	قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
لا	35	68.6	*7.078
نعم	16	31.4	0.007
المجموع	51	100.0	دالة

وعن الآثار الدراسية فقد تضمنت أداة الدراسة سؤالين الأول موجه فقط لمرتكبى الحوادث بشأن الانقطاع عن الدراسة بسبب الإصابة فقد أجاب بـ لا ما نسبته (68.6%) والبقية أجابت بنعم. وكانت قيمة اختبار مربع كاي لحسن التطابق(7.078) دالة إحصائياً مما يؤكد أن الإصابة لم تمنعهم من مواصلة الدراسة علما بأن الأغلبية من أفراد العينة كانت إصابتهم بسيطة وليس بالغة، جدول (7).

جدول (8): الآثار الدراسية نتيجة لحادث المرور

الإجابة	انخفاض المستوى الدراسي نتيجة للإصابة				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	29	%56.9	1	%2	33.81
نعم	22	%43.1	49	%98	5**
المجموع	51	%100.0	50	%100	0.000 دالة

وبصدد تأثير الإصابة على انخفاض المستوى الدراسي حيث يظهر من البيانات الواردة في الجدول (8) ان مرتكبي الحوادث قد انقسموا فيما بينهم على الإجابتين نعم ولا وبتكرارات متقاربة. بينما أيد التأثير السلبي للإصابة جل أفراد العينة من غير المرتكبين وكانت قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (33.815) دالة إحصائياً. مما يؤشر اختلاف التصور بين المرتكبين وغير المرتكبين لحوادث الطرق. وربما تلعب هنا الدفاعات النفسية لمرتكبى الحوادث دورا في رفض فكرة السؤال.

الآثار الاقتصادية:

جدول (9) معاناة الأسرة من ضائقة مالية نتيجة لتحملها تكاليف العلاج.

الإجابة	معاناة الأسرة من ضائقة مالية نتيجة لتحملها تكاليف العلاج.				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	14	%27.5	0	%0.0	*13.718
نعم	37	%72.5	50	100.0%	*
المجموع	51	%100.0	50	%100.0	0.000 دالة
الإجابة	معاناة الأسرة أو الشخص من ضائقة مالية نتيجة لتضرر السيارة.				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	7	%13.7	0	%0.0	*5.399
نعم	44	%86.3	50	%100.0	0.020
المجموع	51	%100.0	50	%100.0	دالة
الإجابة	معاناة الأسرة من ضائقة مالية نتيجة للدية التي دفعتها الى أهل المصاب أو القتيل المتوفي في الحادث.				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	38	%74.5	26	%52.0	*5.511
نعم	13	%25.5	24	%48.0	0.018
المجموع	51	%100.0	50	%100.0	دالة

وبخصوص الآثار الاقتصادية فقد تضمنت أداة الدراسة على عدد من الأسئلة التى تنحصر فى المعاناة الاقتصادية المترتبة عن الحادث، ويتبين من الجدول (9) أن أغلب مرتكبى الحادث يؤيدون ذلك وخاصة السؤالين المتعلقين بتحمل نفقات العلاج أو أضرار السيارة ودعم ذلك كل أفراد العينة من غير

مرتكبي الحوادث. ونتيجة لوجود عدد من مرتكبى الحوادث لا يؤيد ذلك فقد كانت قيمتى اختبار مربع كاي على هذين السؤالين دالة إحصائياً. ولكن هذه النتيجة تعكس تصور المبحوثين من تحمل المصاب أو أسرته نفقات مالية بسبب حوادث الطرق. اما بخصوص تحمل الأسرة نفقات مالية تتعلق بدفع الدية لأهل المصاب بالحادث المروري فقد أجاب غير المرتكبين وبنسبة عالية (74.5%) بـ لا بينما نسبة (25.5%) اجابت بنعم. وانقسم غير المبحوثين على أنفسهم عند اختيار بديلي الإجابة ولذلك كانت قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (5.511) دالة إحصائياً. ولذلك اختلف تصور المبحوثين حول هذه النفقات فمرتكبي الحوادث لم يؤيدوا ذلك بينما أيد نصف وامتنع النصف الآخر من غير مرتكبي الحوادث.

الآثار الصحية:

جدول (10) تأثر صحة المصاب كثيرا نتيجة للحادث المروري.

الإجابة	هل تتأثر صحة المصاب كثيرا نتيجة للحادث المروري				قيمة اختبار مربع كاي ومستوى الدلالة
	مرتكبو الحوادث		غير المرتكبين		
لا	38	74.5 %	37	74.0 %	0.003 0.956 غير دالة
نعم	13	25.5 %	13	26.0 %	
المجموع	51	100.0 %	50	100.0 %	

من الجدول (10) يتبين أن غالبية المبحوثين لم تؤيد ذلك سواء من مرتكبى الحوادث أو غير المرتكبين ولذلك لم تكن قيمة اختبار مربع كاي للاستقلالية (0.003) دالة إحصائياً. ولا شك فأن كلا المجموعتين وهم من اعمار الشباب لم تتصور تأثر صحة المصاب سلباً وربما تظهر التأثيرات السلبية للإصابة لاحقاً.

9.2 عرض نتائج التساؤل الثاني:

"هل هناك فروق دالة احصائيا فى رتب متوسطات الآثار السلبية المترتبة عن حوادث الطرق بحسب درجة تأثيرها السلبى بين مرتكبى الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين".

جدول (11) نتائج اختبار فريدمان للفروق بين متوسطات الرتب للآثار المترتبة عن حوادث الطرق بين مرتكبي حوادث الطرق وغير المرتكبين.

الآثار المترتبة عن حوادث الطرق	متوسط الرتب		قيمة اختبار مان وتني ومستوى الدلالة
	لمرتكبي الحوادث	لغير مرتكبي الحوادث	
الخسائر الاقتصادية – المالية	1.76	2.04	1060.5 .119
الخسائر البشرية	2.55	2.98	1090.5 .195
الآثار النفسية	3.41	3.16	1194.5 .573
الآثار الصحية	3.49	3.20	1125.5 .292
الآثار الدراسية	3.78	3.62	1133.5 .317

يتبين من الجدول (11) متوسطات الرتب لأفراد عينة الدراسة من مرتكبى الحوادث وأقرانهم غير المرتكبين ومن خلال قيم متوسطات الرتب يتبن أن الآثار السلبية المترتبة عن حوادث الطرق تأتي في مقدمتها الآثار الدراسية ثم الآثار الصحية والآثار النفسية وبعدها الخسائر البشرية ثم الخسائر الاقتصادية. ولم يختلف مرتكبى الحوادث عن أقرانهم غير المرتكبين فى رتب كل واحدة من تلك الاثار حيث أن جميع قيم اختبار ماوتني للفروق بين كل متوسطين للرتب لم تكن دالة إحصائيا مما يشير الى أنهم منحوا متوسطات متقاربة لكل واحدة من هذه الآثار.

هذه النتيجة تعكس أن المتمدرسين من أفراد عينة الدراسة قد أولوا الآثار الدراسية المرتبة الأولى وبلا شك فأن المستوى الدراسي يتأثر سلباً للمصاب بحوادث الطرق حيث إما الانقطاع عن الدراسة لفترة ما او أن الظروف الصحية لا تسمح للمصاب بالاهتمام بدراسته. ومن الواضح أن المرتبة الأخيرة كانت للآثار الاقتصادية باعتبار أن المال يعوض إلا أن الدراسة أو الصحة لا تعوض بمال.

10- الاستنتاجات:

أجمع من مرتكبى وغير مرتكبى على انه هناك خسائر في الارواح ربما تترتب على الحادث المروري.

اجاب المبحوثين من مرتكبى الحوادث على أن المجتمع يخسر طاقات بشرية نتيجة الحوادث بلا أما غيرهم من غير المرتكبين فأجابوا بنعم.

الاثار النفسية وهي هل ترغب بأن تقضي معظم أوقاتك أفراد العينة من مرتكبى الحوادث يعانون من أثار نفسية تعود إلى قضاء معظم أوقاتهم لوحدهم.

أما السؤال الموجه لكل أفراد العينة من مرتكبى الحوادث بأن هناك اضطرابات نفسية نتيجة الحادث فأجابوا بلا أما غير مرتكبي الحوادث فأجابوا بنعم.

الاثار الاجتماعية ومنها الشعور بعزلة عن أفراد الأسرة أجاب مرتكبى الحوادث بلا كما أيدهم فى ذلك غير المرتكبين.

أما العزلة عن أصدقاء من مرتكبى الحوادث لم يؤيدوا ذلك بينما لم أجاب غير المرتكبين بنعم.

أما بخصوص الآثار الدراسية لمرتكبى الحوادث هل الانقطاع عن الدراسة نتيجة لحادث فأجابوا بلا.

أجاب أفراد العينة من مرتكبى الحوادث عن انخفاض المستوى الدراسي نتيجة الحادث انقسموا فيما بينهم على الإجابتين نعم ولا فيما أجاب غير المرتكبين بنعم.

أما بخصوص الآثار الاقتصادية فإن أغلب مرتكبي الحادث يؤيدون ذلك وخاصة السؤالين المتعلقين بتحمل نفقات العلاج أو أضرار السيارة ودعم ذلك كل أفراد العينة من غير مرتكبي الحوادث.

أما بخصوص الاثار الصحية فإن كلا المجموعتين من المرتكبين وغير المرتكبين ومن اعمار الشباب لم تتصور تأثر صحة المصاب سلباً.

إن الاثار السلبية المترتبة على حوادث الطرق تأتي في مقدمتها الاثار الدراسية ثم الصحية ثم النفسية وبعدها البشرية ثم الاقتصادية ولم يختلف فى ذلك المرتكبين أو غير المرتكبين.

التوصيات:

أهمية التسريع في إدراج مادة السلامة المرورية فى مناهج الدراسة وجدية الأخذ بها للتخفيف من ويلات الحوادث المرورية وآثارها المدمرة ماديا ونفسيا خاصة فى ظل توفر الدلائل على نجاح بعض التجارب فى هذا الصدد.

إن الحاجة ماسة لاستمرار وتطوير الخدمات النفسية والاجتماعية والتربوية للمصابين بحوادث السيارات إلى فترات تمتد إلى أكثر من سنة وخاصة لذوي الإصابات البالغة.

هناك نقص كبير فى الكوادر المؤهلة والمدربة العاملة فى المستشفيات ومراكز التأهيل للتعامل مع المصابين بحوادث السيارات.

هناك ضعف في دقة وشمولية البيانات المتعلقة بحوادث السيارات وخاصة في دوائر المرور والمستشفيات.

إن مشكلة حوادث الطرق مستديمة لذا ينبغي تواصل التثقيف بخاطرها وآثارها السلبية من خلال زيادة وعي المواطنين بضرورة الالتزام بقواعد وأنظمة المرور.

من الضروري التأكيد على المنهج التكاملي عند بحث المشكلات الناجمة عن حوادث المرور.

توفير النقل العام داخل وخارج المدن لتفادي مشكلات الازدحام.

عدم منح تراخيص القيادة إلا إذا توفرت مؤهلات القيادة الآمنة لدى المتقدمين لها.

السعي لتحسين كفاءة شرطي المرور.

توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية للتلاميذ والطلبة المتعرضين لحوادث الطرق.

رفع كفاءة العاملين واعتماد تقنيات المعلومات الحديثة في وحدات المعلومات والبيانات والأرشيف في المستشفيات ومراكز التأهيل.

المصادر:

1-أديب محمد خضور (2007) حملات التوعية المرورية العربية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. مركز الدراسات والبحوث.

2-زكية أبو الحسن الهاشمي (2005) تصور قائدي المركبات الكويتيين عن محددات سلوكياتهم ومهاراتهم في أثناء القيادة: دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss/Arabic/newwriteup.asp

3-سالم عبد الله سالم (2006) مرجع الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن حوادث

المؤسسة الدينية الرسمية في مواجهة التيار الإسلاماوي

محمد بن عدة: قسم علم الاجتماع جامعة تيزي وزو

ملخـــص:

تُركز المساهمة التالية أساسا على المؤسسة الدينية الرسمية في الجزائر وعلى مختلف الاستراتيجيات التي انتهجتها في مواجهة التقدم الكاسح للتيار الإسلاماوي، عبر فترة زمنية ممتدة على مدى عشريتين (1965-1988)، تبرز لنا الأصول التاريخية الاجتماعية للمؤسسة الدينية الرسمية تشكيلتها السوسيولوجية من جهة والكيفية التي تبلور بها التحالف مع برجوازية الدولة لإرساء إسلام يعقوبي من جهة أخرى.

لقد وجد الإسلام اليعقوبي/الرسمي – كحارس الأرثوذكسية الدينية – نفسه في مواجهة الإسلام السياسي عبر ممثله التيار الإسلاماوي تلك المواجهة التي جُندت لها المؤسسة الدينية الرسمية للوقوف أمام مشروع يرمي إلى هيمنة مزدوجة : دينية و سياسية.

الكلمات المفتاحية : الحقل، الحقل الديني، الإسلام السياسي، التيار الإسلاماوي، المؤسسة الدينية، الإسلام الرسمي.

Résumé :

La présente contribution, s'intéresse essentiellement à l'institution religieuse officielle en Algérie, et les différentes stratégies mises en place par ses soins afin de faire face a l'avancée fulgurante du courant islamiste sur une période s'étalant sur deux décennies (1965-1988).

La genèse socio-historique de l'institution religieuse officielle révèle en plus de sa composante sociologique, la manière dont s'est faite l'alliance avec la bourgeoisie d'état pour donner naissance a un islam Jacobin, en sa qualité de gardien de l'orthodoxie religieuse, cet islam officiel Jacobin "armé" de son appareil (l'institution religieuse) devait s'opposer et faire face à l'islam politique et son représentant le courant islamiste car menacé et mis en danger par un projet qui visait au moins une double hégémonie : religieuse et politique.

Mots clefs : Champ, champs religieux, islam officiel, islam politique, courant islamiste, institution religieuse.

الإشكاليـــة:

قليلة هي الأبحاث السوسيولوجية التي اهتمت مبكرا بالظاهرة الدينية وتفطنت لثقل الدين في المجتمعات العربية عموما والمغاربية خصوصا، ولم يستفيق أغلبها إلا بعد مجيء "سنين الجمر" وحلول الطوفان بعد الزلزال الذي لا تزال هزاته الارتدادية ترج مجتمعاتنا إلى اليوم.

لقد صدقنا بسرعة مذهلة مقولة نيتشه "بموت الله" (ولكن مات نيتشه ولا يزال الله حيا) وبحتمية انقراض

الدين وتحرير الناس من الأوهام الدينية بفضل العلمنة، المعرفة والتنمية الاقتصادية (الحداثة). وشكلت فترة الخمسينات والستينات "العصر الذهبي" لثقتنا المفرطة في قدرة الايديولوجيات العصرية على تحقيق آمالنا في التنمية والخلاص باعتبارها التصور البديل للتصور الديني للعالم الذي كان هو المرجع الأساسي للفكر السائد في مجتمعاتنا، وهاهي السبعينات والثمانينات تشهد الشروخ الأولى والملامح البارزة للعودة القوية للمقدس (الذي توهمنا باختفائه) حتى أصبحنا نراه/نجده في كل مكان أي على امتداد الفضاء الاجتماعي في كليته.

إن هذا الحضور أو العودة القوية للمقدس تزامن مع ظروف الأزمة القاسية التي يعيشها المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات العربية الاسلامية عموما والمغاربية خصوصا، إن ظروف مواجهة تلك الأزمات تجعل الباحث السوسيولوجي يعترف أولا بحالة "الإفلاس" التي يعرفها البحث السوسيولوجي عندنا في مجالات الدين، الفكر، والتراث الاسلامي. ثانيا بأن ذلك الافلاس والتأخر ضخم، محير ومقلق.

إن من أبرز سمات العودة القوية للمقدس اكتساح الحركات الدينية/الإسلام السياسي الفضاء الاجتماعي كبديل للأنظمة القائمة، داعية –تحت عنوان الإحياء الديني والصحوة الاسلامية –للعودة إلى الله والحكم بما أنزل (تطبيق الشريعة)، العودة إلى التراث العربي الاسلامي ونبذ الحلول المستوردة، أسلمة الدولة، المجتمع، العلوم والاقتصاد.

بذلك أعلنت ولوجها حلبة الصراع من أجل السيطرة على الأملاك الرمزية للمجتمع التي يصعب دونها اقتناص أو ممارسة السلطة السياسية.

في المقابل تقف داخل نفس حلبة الصراع (الحقل الديني) قوة تمثل "الإسلام الرسمي" تحتكر الحق في السيطرة/الهيمنة على الرأسمال الرمزي وتسير شؤونه وتحافظ على خط الارثوذوكسية (الإسلام الصحيح المطابق لكلام الله وما غيره باطل) وعليه يبدو أن كلا من الاسلام السياسي والاسلام الرسمي يؤدلجان الاسلام من أجل الهيمنة على الخيرات المادية والرمزية.

إذا فالدين يؤدي وظائف على كلا الجانبين من الصراع: من جهة يعمل على تعزيز الوضع القائم وتوفير الأساس الايديولوجي الذي يتيح للقوى القائمة الدفاع وفرض وجهة نظرها.

ومن جهة أخرى يوفر الفكر الايديولوجي الذي يسمح لفئات وقوى اجتماعية جديدة الاحتجاج والتعبير عن السخط وعدم الرضا.

تُرى من هم أبرز الفاعلين الاجتماعيين داخل الحقل الديني في الجزائر؟ وما هي سماتهم السوسيولوجية؟

كيف تشكل الصراع بين التعابير المختلفة للإسلام إبان الفترة الصاعدة للثورة الوطنية (65–78) وفترة الإنفتاح (79–88)؟

كيف "جنَد" الإسلام الرسمي المؤسسة الدينية الرسمية لمواجهة الإسلام السياسي عبر ممثله التيار الإسلاماوي خلال نفس الحقبتان المذكورتان؟

الحقل في الأدبيات السوسيولوجية:

تشير الكثير من الاسهامات السوسيولوجية خصوصا تلك المنسوبة إلى "بورديو" عند تناول العالم الاجتماعي لا يجب الانطلاق من فئات أو مصطلحات جوهرية (أو ماهية) substantialistes بل الانطلاق من مفاهمية/مفهومية conceptualisation تفيد الفضاء الاجتماعي espace social وتسمح بتصور العالم بطريقة/صبغة علائقية ترابطية relationnelle حيث يحتل الأفراد – داخل ذلك الفضاء الاجتماعي – مواقع مختلفة وتتحدد الروابط/الصلات بين هؤلاء الأفراد من خلال الفوارق الموجودة بين مختلف المواقع، وبدورها تتحدد تلك المواقع من خلال مختلف رؤوس الأموال التي

يراكمها الفرد في حياته، بالرغم من ذلك فإن جل أفراد المجتمع غير واعون بأنهم يحتلون مواقع داخل الفضاء الاجتماعي، بالتالي فإن كل أفعال أفراد المجتمع الواحد (رجال و نساء) محددة من طرف المواقع التي يحتلونها داخل الفضاء الاجتماعي، وعليه فإن الأذواق ، المصالح المرتبطة بالمواقع التي يحتلها الأفراد داخل تدرج hiérarchie المجال الاجتماعي. ويقع هؤلاء الأفراد الذين يحتلون مواقع مختلفة في صراع مع بعضهم البعض قصد احتلال أحسن المواقع داخل الفضاء الاجتماعي، يحاول كل من يحتل موقعا عاليا الحفاظ عليه ويحاول كل من يحتل موقع متدني الانتقال إلى موقع أعلى. وعليه يمكننا فهم لماذا يعتبر بورديو[1] الفضاء الاجتماعي بمثابة ["حقل للقوى" و "حقل صراع"] حقول يقع بداخلها الصراع بين المهيمن والمهيمن عليهم من أجل الاستحواذ على الخيرات النادرة (مناصب السلطة).

"بالفعل فإن الحقل هو فضاء اجتماعي أين يقع الفاعلين الاجتماعيين في تنافس مع بعضهم البعض من أجل الاستحواذ والتصرف في الخيرات النادرة التي تمثل مختلف رؤوس المال"[2]

يمثل الرأسمال كل ما هو فعال –في حقل معين – فهو بمثابة سلاح يمكن صاحبه/ممتلكه من ممارسة تأثير أو سلطة ما ومنه يسجل تواجده بقوة.

الحقـــل الـــديني:

يشير مصطلح الحقل في العلوم الفيزيائية إلى فضاء/مجال تتواجد فيه قوى متعددة ومتضادة فيما بينها (مثل الحقل الكهرومغناطيسي) هذه الصورة ليست بعيدة عما هو عليه الحال في الحياة الاجتماعية، فالمجتمع ليس كلاً منسجما أو كتلة متجانسة بل ينقسم/يتفرع إلى حقول "مستقلة" نسبيا عن بعضها البعض: كالحقل السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الديني ... إلخ.

انطلاقا مما سبق في العنصر الأول يمكننا التأكيد بأن الحقل الديني هو ذلك الفضاء الاجتماعي الذي تتمثل وظيفته في إضفاء الشرعية على بنية المجتمع من خلال اعطاء الهيمنة شرعية ماورائية/فوق طبيعية surnaturelle.

وتتجسد استقلاليته عندما يحتكر المختصين الدينين المعرفة الدينية ويدخلون في تنافس مع بعضهم البعض مع إبقاء العوام خارج المنافسة.

أما الرهان فهو الاستحواذ على السلطة الدينية، احتكار الشرعية الدينية التي تمنح في حد ذاتها السلطة الدينية وبالتالي القدرة على تلقين العوام سلوكا دينياً، إن الذين يستحوذون على أكبر قدر من السلطة الدينية هم الذين يحددون "قواعد اللعبة" مثل منع الوقوف أمام الديانات الأخرى، معاقبة الملحدين/المخالفين، أصحاب البدع ،...إلخ

وعليه نجد داخل الحقل الديني أن المنتجون هم رجال الدين المختصين، المستهلكون هم مختلف الطبقات الاجتماعية.

أما الخيرات فهي حلول ماورائية/أخروية لبعض المشاكل الخاصة، رسائل ذات معنى بالنسبة للحياة.

1- أهم الفاعلين الاجتماعيين داخل الحقل الديني في الجزائر:

إذا عدنا إلى الحقل الديني في الجزائر فإننا نلاحظ أنه ليس تلك الوحدة المنسجمة، وسرعان ما نتأكد من وجود نماذج متعددة تنضوي كلها تحت عنوان واحد هو الاسلام.

أ) الإسلام الرسمي/الأرثوذكسي: وهو تاريخيا مرتبط بجمعية علماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت في ثلاثينيات القرن الماضي، قاعدته الاجتماعية حضرية

[1] Bourdieu (p.) ; **Raisons pratiques, sur la théorie de L'action,** Paris, Seuil, 1994, P55

[2] Bourdieu (p.) ; **Réponses, pour une anthropologie réflexive**, Paris, Seuil, 1992, pp73-75

وبرجوازية[1] وعليه فهو شديد الانتشار لدى الفئات المتعلمة للطبقة الوسطى، موظفين، مربين، معلمين ...إلخ

لذا فإن هذا الاسلام الرسمي مهيأ لكي يكون شديد الارتباط بالممارسة المعرفية للنصوص الدينية وعليه فهو يدعو إلى ترك ونبذ الخرافات، التقوقع على الذات والعودة إلى المنهج الصحيح للسلف الصالح في فهم الاسلام والانفتاح على العالم المعاصر.

يدعو أيضا لإعادة الاعتبار إلى أهمية المال[2]، الوقت، الفعالية والابتعاد عن مظاهر التبذير والاستهلاك المفرط بالرغم من انتشاره في المجال الحضري، إلا أنه يحاول أن يمس الفئات الشبانية في المجال الريفي ويركز دعوته للانخراط في شتى الحركات الثقافية مثل ترقية اللغة العربية، شحذ الروح الوطنية، الانخراط وتأطير الحركة الكشفية.

كما أن هذا الاسلام الأرثوذكسي أصبح رسميا عندما وضع نفسه تحت تصرف الدولة ليصبح مؤسسة تشرف على شؤون العبادة وتسهر على احتكار واحترام خط الارثوذوكسية إنه بذلك أصبح يطلق عليه إسلام رجال الدين.

ب) الإسلام الشعبي: شديد الانتشار في الأوساط الريفية ولدى الفئات الشعبية الواسعة، ونجمع تحت هذا العنوان الكبير كلٌ من إسلام المجموعات الطرقية القريبة من الصوفية المعروف بطابعه الانتشائي extatique[3] وإسلام الطبقات الشعبية، أي إسلام لغة الحياة العملية المعروف بابتعاده عن التأويل النصي المكتوب وبالممارسة المعرفية للنصوص الدينية. إذا كان إسلام المجموعات الطرقية القريبة من الصوفية إسلام غير مرئي[4] بسبب طقوسه الدينية التي تحميه وشبه سري لأنه مفتوح للأتباع والمريدين فقط. فإن إسلام لغة الحياة العملية منفتح على كل فئات المجتمع ومعروف بالخصائص التوفيقية والوظائف الاسترضائية[5] ويتمتع بقدرة كبيرة للتكيف مع التغيرات الاجتماعية.

وإذا كان إسلام الطبقات الشعبية الحياة العملية مندمج في مشاكل الحياة، فإن إسلام المجموعات الطرقية يحاول الابتعاد عن الحياة اليومية، يمارس الزهد، السماحة، والذكر داخل الحياة الروحية بالرغم من انتساب الاسلام الشعبي بشقيه إلى المدرسة السنية فإنه ينعت بالجهل والضلال من طرف الاسلام الرسمي.

ج) الإسلام السياسي: على عكس الإسلام الرسمي والإسلام الشعبي اللذان يمكن نعتهما بأنهما متجذران في المجتمع الجزائري منذ زمن طويل، فإن الإسلام السياسي هو حديث النشأة (سبعينيات القرن الماضي في الجزائر وعشرينياته في مصر[6]) يقدم نفسه في شكل حركة أو تيار يكتسح المجال الاجتماعي ليغطي كل جوانب الحياة الاجتماعية (تربية، دين، سياسة، اقتصاد ... إلخ) ويرفض أن ينحصر نشاطه أو نفوذه في المجال الديني فهو إذا حركة شاملة ودعوته ذات طابع كُلي.

ينظر إلى المجتمع على أنه كيان توحده العقيدة الدينية ولا يُقِرُ بالتمايز الطبقي[7] لأنه يحتوي ويتعدى كل الطبقات، ويتخلل المجتمع أفقيا ليشمل كل شرائحه، بالرغم من أن جُلُ أو النواة الصلبة لمناضليه ينحدرون من عائلات حديثة العهد بالتمدين ومن الطبقات الوسطى المفقرة[8].

[1] Colonna (f.) ; **Savants paysans ,** Alger , opu , 1987 , p 162
[2] Colonna (F.) ; op, cit, p 163
[3] Idem , p 160

[4] الكنز (علي.)؛ "الإسلام والهوية" عن ندوة **الدين في المجتمع العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص 107
[5] نفس المرجع ص 106
[6] تأسست جماعة الاخوان المسلمين في مصر سنة 1928
[7] الكنز (علي.) ؛ نفس المرجع، ص 92
[8] Roy (o.) ; **L'échec de l'islam politique** , paris , éditions du seuil , 1992 , p 15

إن الاسلام السياسي هو حركة عصرية وحضرية "بامتياز" فروَاده ومناضليه نتاج المنظومة التربوية العصرية وليسوا خريجي المدارس الدينية التقليدية، أطره التنظيمية والحركية، تقنيات تواصله ودعايته تعتمد على الوسائل الحديثة، كذلك مجال نشاطه الحيوي (معارض، مهرجانات، مظاهرات ... إلخ) هي المدينة.

ينظر الاسلام السياسي إلى الاسلام الشعبي بشقيه نظرة ازدراء ويتهمه بالضلال ولا يعتبره خصما يستحق العناء (بالرغم من الاقتداء بالأطر التنظيمية لبعض الإخوانيات مثلا الشورى، الأمير، المرشد ... إلخ). أما خصمه الأول والأساسي هو الاسلام الرسمي أو إسلام رجال الدين ويرى أنه لا يستحق أن يكون المهيمن على خط الأرثوذكسية، وبالتالي يطالب بالحق في تأويل جديد للنصوص الدينية قصد وضع "فقه" جديد يحمل بصمة زمنه، يهتم بقضايا الأمة السياسية والاجتماعية، لا فقه خارج الزمان لا يهتم إلا بقضايا "الحيض والنفاس".

يعمل الاسلام السياسي كذلك على نزع الشرعية الدينية من الاسلام الرسمي باتهام رجاله (الاكليروس الرسمي):

* بالخضوع التام والتبعية لسلطة الدولة الغير شرعية دينيا لأنها تفصل ما بين الديني والسياسي.

** الانفتاح على حداثة ذات طابع غربي وقبولهم بالتالي بعلمنة sécularisation تخالف روح الشريعة الاسلامية.

وعليه يعتبر الاسلام السياسي إفتكاك سلطة الدولة والتحكم في العلوم والتكنولوجيا، هي واجب ديني قصد إعادة أسلمة المجتمع الذي أفسدته سياسات التغريب occidentalisation.

استنتاج/خلاصة: هناك إذا على العموم ثلاثة ممارسات دينية "متعايشة" تحت ستار الإسلام ونلاحظ أن هذا التعايش يخفي بداخله تعارضا أو صراعا بين نماذج مختلفة للإسلام وذلك حسب اختلاف مجموعات وفئات المجتمع.

2- تاريخ الصراع بين مختلف تعابير الإسلام في الحقل الديني

2-1-الإسلام الشعبي في مواجهة الإدارة الاستعمارية:

إن الاسلام الشعبي في شقه الطرقي الصوفي والمتمثل هنا في زعماء الإخوانيات (صوفيين مرابطين) ما فتئ – منذ القرن 13 – في تأطير جماعات سكانية (قبائل عادة) شديدة البعد عن كل سلطان مركزي وحريصة على استقلاليتها، لذا فقد شكلت تلك الزعامات الاخوانية هيئة تشرف على التنظيم الديني وهياكله المالية زيادة على كونها هيئة عليا للسلطة والضبط الاجتماعي ولا تتردد في التعبير عن عصيانها كلما استدعت الضرورة ذلك.

كانت الإدارة الفرنسية تعي جيدا أن أحد شروط مسالمة pacification الجزائر هو فك البنيات التقليدية التي طالما اعتبرت الحاجز الرئيسي أمام زحف البنيات الإدارية الاستعمارية خاصة في الأرياف وعلى رأسها تفكيك القاعدة المادية والاجتماعية للتجمعات الاخوانية (خاصة تلك التي اشتهرت بعدائها للإدارة الفرنسية)، وقد تم ذلك من خلال:

أ –ضم أملاك الحبس إلى أملاك الدولة الفرنسية، كانت إرادات الحُبُس (الوقف) هي التي تمول خدمة شؤون العبادة والتعليم بكل فروعه، وكل باقي الخدمات التي تقدمها الزوايا كمؤسسة متعددة الوظائف والمترامية الأطراف عبر كل أنحاء القطر الجزائري من تغذية، إيواء، تمريض، إعانة، تصدق، فصل في المنازعات ...إلخ

لقد كان هذا الهيكل المالي مصدر خوف وقلق الكثير من كبار قادة الجيش الفرنسي[1] "كنا في حرب ولم تكن الجزائر في سلم وكان من الخطورة ترك بين أيدي أعدائنا إدارات تمكنهم من تزويد كنزهم الحربي"

نفس الخوف نجده في مقطع من رسالة Urbain إلى Daumas"...لقد أجبرنا –بعد فترة وجيزة –على تسييرها بأنفسنا لأننا لم نكن لنترك إدارة مثل تلك الحسابات الهامة لرجال دين يملئهم الشك نحونا"

ولنا أن نتساءل عن الآثار المترتبة عن مثل هذا القرار (ضم أملاك الحبس إلى أملاك الدولة) ونترك الاجابة لـ Alexis De Tocqueville يقيَم تلك الآثار من خلال تقريره لعام 1847 والذي قدمه رسميا عام 1848[2] "يمكنني القول دون خوف وأنا متيقن بأنه لن يعارضني أحد بأن شؤون العبادة الاسلامية قد أصابها مرض من جراء قرار غير عادل وغير سياسي، فهوت إلى حالة من البؤس غير مشرفة لنا ولكل الحضارة"

إن عملية ضم الحُبُس إلى أملاك الدولة الفرنسية شكل ضربة قاسية للإسلام الشعبي المتمثل في التجمعات الاخوانية والتي كانت الزوايا قلبها النابض لأنه حرمها من تلك المداخيل الموجهة لخدماتها المتعددة، لكن الضربة القاسمة تمثلت في قانون Sénatus Consulte.

ب –قانون Sénatus Consulte لسنة 1863، إن هاجس مسالمة الجزائر كان الشغل الشاغل للقادة العسكريين نظرا لحدة العصيان، المقاومة ووتيرة الانتفاضات التي كانت العديد من القبائل ورائها. فالقوانين الجديدة كانت بمثابة وسائل حربية موجهة إلى تقسيم الأراضي التي كانت موحدة وجماعية لجعلها أملاك خاصة وبالتالي تقليص وتيرة العصيان والمقاومة عبر تفكيك القبيلة والسماح للمستعمرين الأوربيين امتلاك أجزاء هائلة من أراضي الوطن هذا ما يؤكده "بورديو" و"صياد" "فإن Sénatus Consulte يسمح للسلطات الاستعمارية بتفكيك وبعثرة القبيلة التي كانت الحاجز الأساسي أمام مسالمة الجزائر"[3]

لقد قدرت نسبة الأراضي – الخصبة وذات المراعي الجيدة – التي تعرضت بين (1863–1870) إلى قانون Sénatus Consulte نسبة 14% من مجموع أراضي الجزائريين أي قرابة مليون هكتار[4].

أما في الفترة ما بين (1863–1934) فقد الجزائريين متوسط 24% من أحسن أراضيهم ومراعيهم[5].

لقد كانت أهداف Sénatus Consulte لـ 22 أفريل 1863: فك الخظام القبلي، القضاء النهائي على أراضي الجزائريين، إبقاء جزء صغير منها –كملكية خاصة –للجزائريين، تخصيص ما تبقى لغرض استقبال المعمرين الأوربيين.

وعليه فقد انفجرت البنيات التقليدية وحطم قانون Sénatus Consulte لعام 1863 السادة الكِبار والعديد من العائلات الدينية وقد أجبرت التجمعات الاخوانية إلى الخضوع والرضوخ للضغوط الاستعمارية "أو تفاعلت" معها أحيانا حسب الظروف وبدى جليا غياب وسطاء دينيين مستقلين وذوي شرعية دينية، فأصبحت الجماهير يتيمة من زعمائها الطبيعيين الذين اجتثوا واقتلعوا من جذورهم. إن التدهور السريع والحالة المزرية التي عرفتها الأرياف منذ سنة 1863 كانت نتائجها إفقاد التجمعات الإخوانية كالرحمانية في الشرق (التي شاركت في ثورة 1871 في القبائل الصغرى)،

[1] Carret (O.) **Le problème de l'indépendance du culte musulman en Algérie** ; Alger, imprimerie officielle, 1959 , p 7

[2] Bontems (C.) ; **Manuel des institutions Algériennes (la domination turque et le régime militaire 1518-1870)** ; Paris , cujas, tome 1, 1976, p 502

[3] Cité par Bennoune (M.) ; **El Akbia un siècle d'histoire Algérienne** (1857-1975), Alger, opu, 1986, p61

[4] Cité par Bennoune (M.) ; op, cit, p 6 1

[5] Hermassi (E.) ; **Etat et société au maghreb**, paris, Anthropos, 1975 , p 85

الطيبة في الغرب، التيجانية في الجنوب، قرابة ⅓ أتباعها. زيادة على تقلص حجم أتباعها من 300 ألف سنة 1910 إلى 200 ألف سنة 1934[1]، فإن هذه الوضعية الصعبة دفعت أيضا ببعض زعماء الإخوانيات والزوايا للانضمام إلى صف الإدارة الاستعمارية وحتى التحالف معها وتدعيم سياستها، الأمر الذي أطاح بسمعة تلك التجمعات الاخوانية والمرابطون لدى الجماهير والأتباع، فتقلص الطلب عليهم وضمُرت شيئا فشيئا الكثير من خدماتهم الاجتماعية ووظائفهم الدينية.

2-2-الإسلام الرسمي/الأرثوذكسي في مواجهة الإسلام الشعبي:

في حقيقة الأمر لم يجد الإسلام الرسمي/الأرثوذكسي والممثل في جمعية العلماء نفسه في مواجهة الإسلام الشعبي المتمثل في التجمعات الاخوانية والمرابطين فقط، وإنما وجد نفسه أيضا في مواجهة الاكليروس الرسمي أي رجال الدين الذين وضعتهم الإدارة الفرنسية. إذا يقف الإسلام الرسمي/الأرثوذكسي في مواجهة جبهتين.

لم تشكل الجبهة الأولى صعوبات كبيرة لجمعية العلماء لأنه كما سبق أن ذكرنا لم يبق لهذه الفئة (التجمعات الاخوانية والمرابطين) سوى هيبة رثة هزيلة أمام الجماهير، استطاع العلماء تحطيمها باتهامهم بالخيانة وبيع ذممهم للإدارة الفرنسية ولم تكن تلك الاتهامات باطلة بل حقيقة "مُحيرة"، فبعد أن كان الرفض والعصيان هي السمات الأساسية للإسلام الشعبي، جاء وقت الذي أصبحت المسالمة والتولي هي السمات الجديدة وها هو أحد أكبر المتابعين آنذاك لشؤون التجمعات الاخوانية والمرابطين Augustin Berque[2] يقول في هذا الصدد: "حقا فإن المسيرة السياسية للمرابطين والتجمعات الاخوانية أمر يدعو للدهشة، فبعد أن قدمتهم كتب Deppont et ، Derin ، Deneveu Coppolani كأعداء ألداء لهيمنتنا ها قد أصبحوا اليوم متهمين بتعزيزها ومناصرتها" وكي لا نقسو على الذين حملوا لواء المقاومة والعصيان طويلا ها هو أحد الاختصاصيين يدلي بشهادته حول الإسلام الشعبي ويقول : "سوف ندلي برأي يذهب عكس اتجاه الرأي العام السائد اليوم وهو أن إسلام الإخوانيات والمرابطين تحمل – لمدة نصف قرن على الأقل بعد الاستيلاء على الجزائر – أعباء المقاومة المستميتة التي لم يكن الإسلام الحضري عموما في مستواها ..."[3]

بشرعية دينية منتزعة من الإسلام الشعبي المتمثل في التجمعات الاخوانية، تتقدم جمعية العلماء (1931) إلى الجماهير وهي تحمل لواء "الإسلام الحقيقي" الأرثوذكسي/الحضري لتقف في وجه الاكليروس الرسمي (رجال الدين التابعين للإدارة الاستعمارية) الذي يشكل جبهة أكثر "صلابة" ومقاومة من الجبهة الأولى نظرا لوقوف الإدارة الاستعمارية وراءه، فهو ليس حديث النشأة أي أنه لم ير النور مع ظهور جمعية العلماء على الساحة، بل مهمته الأولى والأساسية التي بررت وجوده تمثلت في إحداث منافسة فعالة للزوايا عندما كانت هذه الأخيرة مسؤولة عن جُل الاضطرابات التي أطَرها الإسلام الشعبي، و بناءا عليه لجأت الإدارة الفرنسية عبر مرسوم 1850 لإنشاء ثلاثة مدارس (شرق، وسط وغرب البلاد) يتخرج منها موظفين – من الأهالي – يقومون على شؤون العبادة والقضاء ويتقاضون مقابل مالي.

إن إحداث منافسة فعالة للزوايا هذا ما يعترف به Le duc D'aumale[4] "بهذه الكيفية نقلل من التأثير السيئ للزوايا الواقعة خارج دائرة تحركاتنا المعتادة"

[1] Vatin (JC.) ; **L'Algérie politique (Histoire et société)**, Paris, Presse de la fondation nationale des sciences politiques, 1983, p 189

[2] Berque (A.) ; **Les capteurs du divin : marabouts , oulémas** , Alger , sans maison d'édition 1951 , p 8

[3] Berque (J.) ; **L'Histoire du Maghreb** , Paris , Gallimard , 1978 , p 426

[4] Deturin (Y.) ; op, cit , p 185

وعليه عندما أرادت جمعية العلماء إحكام سيطرتها على الحقل الديني لم تجده سائبا بل اصطدمت بموظفين دينيين يؤطرهم جهاز إداري فرنسي تمثلت مهامه في التعيين، دفع الرواتب، الترقية، وحتى العقاب. ولم تكن التعيينات في مناصب الإمامة أو الإفتاء أو القضاء مبنية على الكفاءة والمعرفة الدينية وإنما تعتمد على مقاييس لا علاقة لها بالمقدرة العلمية مثل: "الهدوء السياسي، الطاعة، المحاباة والمعلومات السرية" عن كل مترشح.

لقد وجدت جمعية العلماء المسلمين كممثل للإسلام الارثوذكسي في تلك المقاييس المقتل الذي وجهت إليه ضرباتها وسددت نحوه أسلحتها فأفتت بعدم جواز إمامة الناس والصلاة بهم جماعة مقابل أجر مادي أو بتقاضي مبلغ مالي من أي طرف كان فما بال سلطة غير إسلامية، واعتبرت كل الوظائف الدينية ذات مقابل أو أجر مادي بِدعٌ وإنحراف غير مقبول، حيث شُبهت بشكل من الهيمنة والافساد التي يسلطها الاستعماري على الاسلام. وقامت بكشف أمام الجماهير حجم الجهل والفشل وعدم الكفاءة التي يتصف بها أعضاء الاكليروس الرسمي.

إن تلك الاتهامات الموجهة من طرف جمعية العلماء تؤكدها ملاحظات Augustin Berque[1] "لم يكن المشكل الاسلامي ليأخذ مثل هذه الحِدة لو حافظ الاكليروس الرسمي على تقاليده في المعرفة والأنفة (...) إن أكبر خطأ في سياستنا الدينية منذ 20 سنة، يكمن في السكوت عن بعض الدعاة الجهلة والمتعطشين فبقيت الرداءة إحدى أهم مميزاتهم"

ويضيف بعيدا "لقد ساهمنا في تقهقر وانحطاط الاكليروس الرسمي وكان هذا خطأنا الفادح ونحن ندفع اليوم ثمنه باهظا"

رد الاكليروس الرسمي بحملة حاولت ضرب مصداقية جمعية العلماء –لدى الجماهير –بتقديمهم كامتداد للحركة الوهابية في المشرق على حساب التقاليد المالكية المحلية، ولم تكن هذه الحملة دون خلفية بل عمدت كما يقول علي مراد[2] "على صدم الأذهان لما ترتبط به تعاليم الوهابية خاصة إزاء تحريم بناء النُصب، الأضرحة وتقديس الأولياء ... إلخ، الشيء الذي كان يصور الوهابية كغول فضيع يبعث الاشمئزاز في النفوس"

احتدم الصراع بين ممثلي الإسلام الأرثوذكسي والاكليروس الرسمي عندما حاول العلماء استعمال المساجد الرسمية كمنابر للوصول إلى الجماهير العريضة فأصدرت الإدارة الفرنسية سنة 1933 تعليمة ميشال[3] (باسم الأمين العام لقضايا الأهالي والشرطة) الموجهة أساسا إلى السلطة المحلية تأمرها بمراقبة نشاطات جمعية العلماء وتهدف خاصة إلى منعها من النشاط في المساجد الرسمية من خلال تقنين الحق في النشاط والخطابة داخل المساجد بحيث يمنع بتاتا على أي شخص الخطابة في المساجد ما لم يكن لديه ترخيص من هيئة استشارية خاصة بالشعائر الدينية يترأسها نفس الشخص "ميشال"

إن محاولات خنق أو التقليص من حرية جمعية العلماء وبالتالي من حرية النشاط الديني خاصة بتعيين مسيحي (ميشال) على رأس هيئة شؤون العبادة الإسلامية أثار سخط وغضب العلماء وقرروا الدخول نهائيا في صراع مفتوح مع الإدارة الفرنسية من أجل المطالبة باستقلالية شؤون العبادة الاسلامية في الجزائر وتطبيق مرسوم 1907 القاضي بفصل الكنيسة عن

[1] Berque (A.) ; op, cit , p 8

[2] Merad (A.) ; **Le réformisme musulman en Algérie** de 1925 à 1940, Paris , Mouton et co , 1967 , p 274

[3] Carret (J.) ; **Le problème de l'indépendance du culte musulman en Algérie** , Alger , imprimerie officielle , 1959 , p 12

الدولة، لبلوغ هذا الهدف عمل العلماء على تحقيق هدفين:

* إقناع الجماهير بهجر المساجد الرسمية

* بناء مساجد حرة يتم فيها الاجتماع بالجماهير العريضة على غرار النوادي والمدارس الحرة

ولقد سمح ذلك بتوجيه ضربات قاسية إلى "الاكليروس الرسمي" الذي بدأت شرعيته في الانهيار ووجدت الجماهير نفسها في أغلب الأحيان مخيرة بين مساجد رسمية على رأسها رجال دين تابعون للإدارة الاستعمارية ومساجد "حرة" مبنية بأموال الجماهير العريضة وعلى رأسها أئمة إصلاحيون، تلك المساجد الحرة التي طالما حث العلماء على بنائها "ابنوا مساجد، كونوا مدارس ونوادي، إن الأول الذي يفعل ذلك يموت، الثاني يسجن، أما الثالث فسوف يمر"[1]

وأمام مطالب جمعية العلماء بتطبيق صارم لمبدأ إستقلالية شؤون العبادة الإسلامية مع النشاط الموازي في المساجد والمدارس، كانت الإدارة الفرنسية تلتزم الصمت متجاهلة إياه رافضة أي تنازل قد يحسم الصراع لصالح ممثلين الإسلام الأرثوذكسي لأنه سوف يترك الحقل الديني خال أمامه بعد انهيار القوتان المعارضتان (الإسلام الشعبي والاكليروس الرسمي)

فقدان مشروعية كانت تصفى على القرارات المتخذة بمباركة أئمة، قضاة ومفتين.

رغم ذلك كله استطاع الإسلام الارثوذكسي الممثل في جمعية العلماء من افتكاك كل الشرعية الدينية من منافسيها المذكوران أعلاه بالقضاء عليهما رمزيا، فأصبحت بالتالي تطالب وتتكلم من مركز قوة كممثل أصيل للمجتمع الجزائري.

2-3-الإسلام الرسمي الأرثوذكسي في مواجهة الإسلام السياسي

2-3-1-مكتسبات جمعية العلماء (كممثل للإسلام الرسمي) من نشاطها إبان الحقبة الاستعمارية:

لقد شكل الاستقلال مرحلة الثأر من التاريخ بالنسبة لكل المجتمع الجزائري بما فيها جمعية العلماء التي عزمت على تثمين مكاسبها القديمة –إثر صراعها مع ممثلين الإسلام الشعبي والاكليروس التابع للإدارة الاستعمارية –واستثمارها للحصول على مكاسب جديدة، ويمكن تلخيص تلك المكاسب القديمة في النقاط التالية:

* إفتكاك شرعية دينية من أيادي ممثلين "الإسلام الشعبي" واكليروس الإدارة الاستعمارية

* فرض وجودها داخل الحقل الديني كممثل شرعي ووحيد للدين الاسلامي وجعله أكثر فعالية في المعارك السياسية

* تكوين براعم نخبوية على شاكلتها بفضل مدارسها الخاصة لتصبح إطارات اليوم/الغد، زيادة على مشاركتها في حرب التحرير باسم الجهاد في سبيل الله في إطار الأمة الجزائرية وعلى تراب خاص

2-3-2-المكاسب الجديدة لجمعية العلماء:

لقد استطاعت جمعية العلماء افتكاك شرعية دينية لم يكن في مقدور أي كان منازعتها إياها، واعتمادا على ذلك الرأسمال الرمزي عارضت بشدة –إبان صائفة 1962 –مطالب فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني والحزب الشيوعي الجزائري بفصل شؤون العبادة عن الدولة وإرساء لائكية (علمانية) الدولة والمدرسة، أي ابعاد الدين عن كل مشروع سياسي مستقبلي، بل طالبت في بيان شهير (أوت 1962) بإدماج وضم شؤون العبادة للدولة الجزائرية رافضة أي فصل بينهما رغم أنه شكّل العمود الفقري ومحور مطالبها إبان الحقبة الاستعمارية.

[1] Penef (J.) ; « Ethique puritaine et libre entreprise » in **Méthode d'approche du monde rural** , Alger , opu , 1984 , p 181

وفي هذا الصدد يقول B. Etienne[1] "كل من حاول إثناء مذهب جبهة التحرير الوطني في اتجاه اللائكية ونحو الفصل بين الديني والسياسي دفعوا الثمن باهظا إما بحياتهم أو بموتهم السياسية"

لقد سمحت الشرعية الدينية التي اكتسبها العلماء وهيمنتهم على الحقل الديني بجعلهم أكثر فعالية في ولوج حقول أخرى ذات أهمية قصوى بالنسبة لترقيتهم الاجتماعية كالحقل السياسي والثقافي، خاصة بعد أن أظهر السلطان حاجته للاستفادة والتحصُن بذلك الرأسمال الرمزي. وهذا ما حصل فعلا عبر ما يسميه Vatin[2] تحويل الشرعية ومعناه: السيرورة التي يُدمج من خلالها السلطان مصداقية جمعتها جمعية العلماء في زمن آخر لتوظيفها من جهة في إضفاء الشرعية على كيانه الخاص وفي إحداث التعبئة والوحدة (اللذان لم يكونا ممكنان إلا في إطار القيم الإسلامية) قصد الإسهام في بناء دولة مركزية من جهة أخرى.

وفي المقابل تحصُل جمعية العلماء –كنخبة مثقفة باللغة العربية تكونت خارج المنظومة التربوية للاستعمار –على فرص متنوعة للترقية مثل الإنضمام إلى العديد من المؤسسات نذكر أساسا المؤسسة التربوية، الأجهزة المتعددة للإعلام والثقافة، قطاع القضاء وخاصة الاشراف الكامل على المؤسسة الدينية الرسمية.

وعليه يبدو جليا أن برجوازية الدولة –غداة الاستقلال –كانت في حاجة ماسة لإيديولوجيا مُوَحِدة قصد إرساء النموذج اليعقوبي للدولة، فاستعانت بالإسلام الأرثوذكسي بقيادة جمعية العلماء لماله من قدرة على استقطاب توحيد كل القوى الضرورية. ومنه أصبح إسلام برجوازية الدولة متطابقا/متحالفا مع إسلام جمعية العلماء.

2-3-2-1 المؤسسة الدينية الرسمية وعملية الدولنة Étatisation

2-3-2-2- ماذا نقصد بالمؤسسة الدينية الرسمية : نقصد بها ذلك الجهاز الذي يُعنى بتسيير شؤون العبادة، وقد عرَفه بورديو[3] "بأنه جهاز قادر على مزاولة دائمة للفعل المستمر العادي والضروري لضمان إعادة إنتاج ذاته بإعادة إنتاج منتجي الخيرات والخدمات الدينية" وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعريف قد يوحي بتواجد كهنوت أو وظيفة كهنوتية، فالكهنوت حسب بورديو[4] دائما هو "نتاج احتكار لأعمال الخيرات والنجاة من طرف هيئة من المختصين الدينيين والمعترف بهم اجتماعيا كحاملين للكفاءة المميزة واللازمة قصد إنتاج أو إعادة إنتاج جسم منظم من المعرفة السرية"

وبالرغم من اعتقادنا أنه لا وجود لكهنوت ولا وظيفة كهنوتية في الإسلام، أي تلك الوساطة التي تعطي الأهلية لفئة تقدم نفسها للوقوف أمام الله والتحدث إليه نيابة عن الجميع، إلا أننا نزعم أنه وبالرغم من غياب وساطة تأخذ شكل مراتبي هرمي كالذي يعرفه المذهب الكاثوليكي فإنه توجد هيئة من العلماء/الفقهاء تسيطر على الأرثوذكسية (الخط الرسمي) وتشرف على السير الحسن لكل ما له علاقة بأمور العبادة والدعوة وغالبا ما يتم ذلك بالتعاون مع سلطة الدولة.

2-3-2-3- المهام الكبرى للمؤسسة الدينية الرسمية: من المكاسب الجديدة للعلماء الاشراف الكامل على المؤسسة الدينية الرسمية وبحكم تحالفهم مع برجوازية الدولة والمهام الكبرى التي أوكلت لهذه المؤسسة من تأطير، تكوين ومراقبة لكل ما له علاقة بشؤون

[1] Cité par Sanson (H.) ; « La laicité dans l'Algérie d'aujourd'hui » in **Revue de l'occident musulman et de la méditerranée** , N°29 , 1980 , P 55

[2] Vatin (J-C.) , Leca (J.) ; **L'Algérie politique : Institution et régime** , Paris , presse de la fondation nationale des sciences politiques , 1975 , P 309

[3] Bourdieu (P.) ; « Genèse et structure du champ religieux » in **Revue française de Sociologie N° 12** , 1971 , P 320

[4] Ibid , P 304

العبادة فإن تلك المهام سوف تصطدم حتما بمنافس عنيد و"طويل النفس" متمثلا في التيار الإسلاماوي أي بمجموعة متنوعة من الحركات ذات الطابع الديني – السياسي المتعددة المشارب والمدارس الفكرية والتي لم تكن بعد قد تحولت إلى أحزاب سياسية باعتبارنا نهتم ونتحدث عن الحقبة الزمنية السابقة لأكتوبر 1988.

كان التيار الإسلاماوي –قبل 1988 –يتشكل من التوجهات أو الحركات التالية:

* **التوجه الاصلاحي:** يشمل ثلة من رفاق واتباع جمعية العلماء الذين لم ينخرطوا في البناء المؤسساتي وعملية الدولنة étatisation للجزائر المستقلة باعتبارهم عارضوا الخيارات السياسية الاقتصادية للقادة الجدد منذ أول وهلة وعبروا عن وجودهم سنة 1963 من خلال جمعية القيم، من أبرز رموزها الشيوخ: عبد اللطيف سلطاني، أحمد سحنون، عمر العرباوي، مصباح حويدق.

* **التوجه الجزأري:** يشمل اتباع وتلامذة المفكر مالك بن نبي الذين اتخذوا من الوسط الجامعي مجالهم الحيوي ومركز إشعاع تنطلق منه دعوتهم التي تُعنى بالطلبة خصوصا وبالفئات المتعلمة عموما، فهو توجه نخبوي بامتياز من أبرز رموزه: رشيد بن عيسى، بن بريكة، حمودة عبد الوهاب، بوجلخة ... إلخ. يعطي للعمل الاسلامي والدعوة صبغة جزائرية بحتة.

* **التوجه الإخواني:** نتناول هذا التوجه بشقيه أو مَركزَيْه وسط وشرق البلاد. فالأول (البليدة) من أبرز رموزه محفوظ نحناح ومحمد بوسليماني (المؤسسين)، برز هذا التوجه بعد الاستقلال مع الرجوع إلى الوطن لتلامذة الشيخ الفضيل الورثلاني (ممثل جمعية العلماء في القاهرة) المنتمي إلى جمعية الاخوان المسلمين المصرية. أما الثاني فقد ظهر في شرق البلاد سنة 1974 متبنيا فكر الشيخ حسن البنا، من أبرز رموزه عبد الله جاب الله ومحمد دربال، أما القاسم المشترك بين الشقين فهو تبني الفكر التنظيمي والحركي للإخوان ومنهجهم في التغيير.

* **التوجه السلفي:** برز مع نهاية السبعينات ويشمل أتباع ومحبي فكر شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب، انتشر/انطلق من مساجد العاصمة مع انتشار الدروس الدينية التي استهدفت شبان أحياء العاصمة الجزائرية (باب الوادي، القصبة، القبة ...إلخ) من أشهر رموزه علي بن حاج الذي يتبنى بدوره فكر أبو بكر جابر الجزائري.

سوف نرى كيف كانت المؤسسة الدينية الرسمية عبر عملية الدولنة (تعزيز حضور الدولة في الحقل الديني) تواجه تحركات التيار الإسلاماوي حسب مقتضيات كل حقبة زمنية.

في نفس السنة التي أُعتُمد فيها ميثاق الجزائر 1964 وفي جو سياسي يسوده التناقض داخل الحزب الأول في البلاد (جبهة التحرير) بين الجناح اليساري العلماني (حربي، زهوان) وما تبقى من جمعية العلماء حول التوجهات الاقتصادية–الاجتماعية للبلاد، تُعبر جمعية القيم الإسلامية[1] المنتمية إلى التوجه الاصلاحي إثر تجمع في قلب العاصمة[2] عن سخطها لمظاهر التغريب occidentalisation التي تطغى على المجتمع الجزائري وتندد بالبرامج التلفزيونية اللاأخلاقية و تطالب: بإغلاق كل المحلات التجارية أثناء صلاة الجمعة، بإعطاء اللغة العربية مكانتها كلغة أساسية في المدرسة الجزائرية عوض تبني اللغة الفرنسية، أولوية التوظيف للجزائريين في الإدارة عوض الأقدام السوداء ... إلخ

سنة 1964 هي نفس السنة التي أقر فيها السلطان مجموعة من التدابير التي تخص الحقل الديني، نذكر على الخصوص:

[1] أسست سنة 1963 ومن أبرز أعضائها المؤسسين: هاشمي تيجاني، أحمد سحنون، عبد اللطيف سلطاني، عمر العرباوي، عباسي مدني.

[2] Khelladi (A.) ; **Les islamistes algériens face au pouvoir** , Alger , Editions Alfa , 1992 , P 17

* ضم الأوقاف أو الحبس إلى أملاك الدولة الجزائرية وتسليم إدارة تسيير كل الأملاك الحبسية إلى وزير الأوقاف (أحد أعضاء جمعية العلماء: توفيق المدني)

** تنظيم وضم التعليم الديني إلى وزارة الحبس بعد أن تم ضم إلى التربية الوطنية تلك الشبكة الهامة من المدارس الخاصة لجمعية العلماء في أكتوبر 1962.

وعليه توحي تلك التدابير أن الدولة تعزز حضورها/هيمنتها في الحقل الديني وبالتالي لا تترك لأي كان استقلالية مالية قد تُستعمل في إحداث منافسة خطيرة. وترمي أيضا إلى مراقبة التكوين الديني للإطارات التي سيقع على عاتقها التوجيه الديني لماله من قدرة على صد الهجمات ذات الطابع الديني.

لقد أعلن انقلاب 19 جوان 1965 نهاية فترة وفريق سياسيين وبداية فترة وفريق سياسيين آخرين، إلا أن هذا لم يوقف عملية التنظيم، التأطير والمراقبة التي تشهدها المؤسسة الدينية الرسمية مع تسجيل استمرارية في:

* تمثيل جمعية العلماء على رأس وزارة الأوقاف بتعيين السيد "العربي سعدوني" وهو بمثابة إصرار الزعماء الجدد على الاستفادة من الإرث الروحي لعلماء الإصلاح وبمثابة تعزيز التحالف المشار إليه سابق.

** تعزيز عملية الدولنة étatisation من خلال المزيد من عمليات التأطير والمراقبة، وقد تجسد ذلك في بعض الإجراءات التنظيمية الجديدة التي أدخلت على وزارة الحبس على رأسها وأهمها:

أ) تأسيس –سنة 1966 –مجلس إسلامي أعلى من مهامه:

. إعطاء الصورة الحقيقية للإسلام وإزالة ما علق بالعقيدة الإسلامية من زيف.

. إصدار الفتاوى الدينية للهيئات الرسمية وغير الرسمية.

. بعث التعليم الديني

. التوجيه الروحي عن طريق المدارس والوعظ بواسطة المحاضرات والمقالات الصحفية.

. تسجيل الوجود الجزائري في كل الحركات الإسلامية ومواجهة التيارات الفكرية العالمية.

وفيما يخص تأسيس هذا المجلس يقول أحد أبرز أعضائه[1] وأقدمهم (وهو من جمعية العلماء) السيد أحمد حماني[2] "لقد اقتضى نظر أولي الأمر في الدولة الجزائرية الفتية سنة 1966 أن تنشئ هيئة من العلماء لاستشارتها والاستعانة بها في بعض الأمور المتمحصة في الدين، وكانت حكومة الثورة حديثة العهد بالانتصار ورأى رئيسها الجديد هواري بومدين بأن ينظم هذه الشؤون الخطيرة وألا يتركها هملا تسير حسب آراء من عملهم سياسي محض"

إن "إستنطاق" عبارتي المقطعين التاليين : "ينظم الشؤون الخطرة" "لا يتركها هملا تسير حسب آراء من عملهم سياسي محض" يوحي بخطورة الأمر لما يكتسيه من أهمية قسوى بالنسبة للسلطان، الذي يبدو أنه يريد قطع الطريق أمام من يريدون تنصيب أنفسهم "كأكليروس منافس" وهم في الحقيقة يمارسون السياسة، وعليه يبدو أن تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى جاء لمواجهة النواة الأولى لما أسميناه "الإسلام السياسي" متمثلا في التيار الإسلاماوي. نقول ذلك ونحن نسجل أن سنة 1966 شهدت مواصلة جمعية "القيم الإسلامية" انتقاد ومعارضة الخيار الاشتراكي للسلطان من خلال التجند القوي ضد قرار النظام الناصري الاشتراكي بإعدام أحد رموز قادة جماعة الاخوان المسلمين "السيد قطب" وكادت تلك

[1] كل أعضاء المجلس من جمعية علماء المسلمين الجزائريين

[2] حماني (أحمد.)؛ **فتاوى الشيخ أحمد حماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1993، الجزء الأول ص 7

الانتقادات والمعارضة القويتان من التسبب في أزمة دبلوماسية مع مصر[1]، مما عرَض جمعية القيم للمنع في نفس السنة وللحل سنة 1970.

ب) تكوين واستيضاف Fonctionnarisation "الأكليروس الرسمي":

مهدت إعادة تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الحبس لظهور القانون الأساسي لرجال الدين الإسلامي سنة 1969 وهو قانون مستوحى من قانون الوظيف العمومي بإعادة إنتاجه لبنياته الأساسية من تراتبية المهام، الرتب، الحقوق والواجبات، حياة مهنية، تقاعد ... إلخ

إن مجرد التدقيق في بعض تفاصيل هذا القانون تكفي لفهم أن النشاط في الحقل الديني قُيد وأحيط بسياج من الشروط أو المقاييس (شروط الإمامة، الوعظ والارشاد، الصلاة، الآذان ... إلخ) لا تترك أية مساحة لظهور رجال دين منافسين أو إكليروس منافس. بذلك تكون وزارة الأوقاف والحبس قد أبقت تحت سيطرتها شؤون العبادة الإسلامية التي أصبحت بمثابة جهاز إداري يمثل طاقمه مجموعة من المستخدمين يتم تعيينهم، دفع رواتبهم، ترقيتهم أو عقابهم، وهنا لنا أن نتساءل ألم تفتي جمعية العلماء –وهي القائمة اليوم على رأس المؤسسة الدينية الرسمية –بعدم جواز إحداث نوع من الكنيسة داخل الأمة الإسلامية (عبر إحداث إكليروس رسمي) وبعدم جواز إمامة الناس والصلاة بهم جماعة مقابل أجر مادي؟

ألم تعتبر على إثرها كل الوظائف الدينية ذات مقابل أو أجر مادي بدع وانحراف غير مقبول؟

هاهو اليوم التيار الإسلاماوي يغتنم فرصة صدور القانون الأساسي لرجال الدين الإسلامي لينعت هؤلاء بأئمة "الشيكات والزردة والهردة"

أما فيما يخص التكوين الديني للأكليروس الرسمي فقد وضعت له عبر مختلف أنحاء البلاد عدة معاهد اسلامية (16 معهدا) أشرف عليها أساتذة من البعثة المصرية للأزهر الشريف وذلك قصد تعويض العجز الكبير الذي عرفه التعليم[2] الديني وقطع دابر التبعية للمؤسسات الدينية الشهيرة المجاورة.

تجدر الملاحظة أن ذلك التأطير المصري أصبح فيما بعد محل شك وريبة واتهم من طرف بعض الأطراف[3] أنه شكل مصدرا لبعض الأطروحات الإسلاماوية.

ج) استرجاع تنظيم ملتقى الفكر الإسلامي:

لقد أوضحت عملية الدولنة كيف تعزز الحضور القوي للدولة في الحقل الديني من خلال التنظيم، التأطير، المراقبة وقد تأخذ أشكالا أخرى مثل : استرجاع أو الاستفادة من أجود وأحسن ما يملكه المنافس، وهنا يتعلق الأمر باسترجاع ملتقى "الفكر الإسلامي" الذي يعتبر أحد أهم وأكبر إنجازات الأب الروحي "لاتجاه الجزأرة" مالك بن نبي، وقد نظم هذا الملتقى الدولي لأول مرة سنة 1967 بثانوية "عمارة رشيد" (الجزائر العاصمة)، فهو بمثابة منتدى فكري يتم فيه التفكير في مجموعة من القضايا التي تعنى بالإسلام وبحضارته، ونظرا للاقبال الكبير الذي عرفته الملتقيات الأولى تفطن السلطان لأهمية وخطورة مثل هذه الملتقيات التي كانت تستدعي مشايخ وأساتذة من كل أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

فأخذت المؤسسة الدينية عبر مجموعة من إطاراتها –نذكر على سبيل المثال لا الحصر حمودة عبد الوهاب –الذين يكنون الاعجاب والاحترام لفكر مالك بن نبي،

[1] Khelladi (A.) ; op, cit , P 19

[2] Sanson (H.) ; « Habous et ministère des Habous en Afrique du nord depuis les indépendances » in **Maghreb-Machrek** N° 48 , 1971 , P 34

[3] Khelladi (A.) ; op, cit , P 18

على عاتقها تنظيم مثل تلك الملتقيات الفكرية، وقد أُسس سنة 1972 المركز الثقافي الإسلامي لهذا الغرض.

يمكننا القول عند هذا المستوى أن استرجاع تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي من طرف المؤسسة الدينية الرسمية كان مبتغاه: البرهان على اهتمام الدولة الجزائرية بكل ما يمت بصلة مع الدين الإسلامي ومؤشر صريح على درجة تمسكها بتعاليمه، وهذا من شأنه سد الطريق أمام محاولة التيار الإسلاماوي جعل مثل هذه المؤتمرات منبرا لأطروحاته (المعارضة للخيارات الاقتصادية – الاجتماعية للسلطان) وملتقى للعديد من قياداته وأتباعه.

د) دمج التعليم الأصلي في التربية الوطنية:

تمت إعادة تنظيم وزارة الحُبس وأُنشئت إدارة فرعية للتعليم الديني قصد تكوين رجال الدين عبر إرساء تعليم أصلي تحت رعايتها، و يُلقن في معاهد عديدة، لقد خطط للتعليم الأصلي المرور عبر المراحل الثلاثة للتعليم العام ثم الوصول به إلى إرساء جامعات، وأُخذ هذا التعليم محمل الجد إلى درجة تغيير تسمية كاملة وإدماجها في التسمية الجديدة وكان ذلك سنة 1970 مع تولي السيد مولود قاسم نايت بلقاسم منصب وزير الشؤون الدينية خلفا للسيد العربي سعدوني على رأس وزارة الحُبس سابقا، و ها هو يبرر تلك التسمية قائلا[1] : "فقد اقترحت على بومدين إذا استلمت هذه الوزارة أن أسميها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية لأن التعليم هو الأساس وهو الوسيلة الأولى في بناء الأمة ... و ما الفائدة من الشؤون الدينية بدون التعليم، لأن الأئمة بحاجة إلى تكوين و تعليم".

إن محاولة "الاستقلال" بتعليم أصلي خاص تحت عناية الوزارة الوصية لم يحضى بالإجماع كي يضمن استمراريته، إذ لم يدم طويلا حتى صدر أمر في الجريدة الرسمية بتاريخ 12 ماي 1976 يقضي بإدماج التعليم الأصلي في التربية الوطنية، وها هو الميثاق الوطني[2] يبرر/يشرح مثل ذلك القرار "فإن وحدة التعليم والتوجيه الايديولوجي الموحد للشباب يفرضان عملية صهر التعليم الأصلي في تعليم عام موحد"

لقد جاء هذا القرار في ظرف زمني خاص يدفعنا الاعتقاد أن له دوافع أخرى مرتبطة بجدلية الصراع بين السلطات والتيار الإسلاماوي، ويكفي التذكير باغتنام هذا الأخير عبر ممثليه (الاصلاحي والإخواني على الخصوص) فرصة المناقشة والتصديق على الميثاق الوطني 76/75 للتعبير على معارضته الصريحة والواسعة للتوجه الاشتراكي للبلاد، كما كرسه نص الميثاق الوطني.

عبَّر التوجه الاصلاحي ممثلا في عبد اللطيف سلطاني عن سخطه ومعارضته للخيار الاشتراكي عبر كتاب "المزدكية أصل الاشتراكية" الذي أثار سخط أطراف عديدة في مقدمتها المؤسسة الأولى للبلاد. وعبر التوجه الاخواني الممثل في شخص محفوظ نحناح عن نفس الموقف المذكور أعلاه ببيان يحمل توقيع جماعة الموحدين، تحت عنوان "إلى أين يا بومدين"، وتضمن المواقف التالية[3]: "لا للشيوعية المستترة وراء قمصان خضراء، لا للصراع الطبقي والإلحاد، لا لديكتاتورية البروليتاريا، لا للميثاق الذي إكتتبته أيدي معروفة بخيانتها وولائها للشيوعية، نعم للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، نعم للإسلام دستورا ...إلخ"

لم تتوقف الأمور عند حد إصدار البيانات ونشر الكتب وإنما تعدتها إلى "حملات" ضد الانحلال الخلقي وشرب الخمور حتى تحطيم بعض المرافق العمومية[4]

كل تلك "الخرجات" المدوية لممثلي التيار الإسلاماوي جعلت السلطان يأخذ على محمل الجد

[1] نايت قاسم (مولود قاسم.)؛ "الأستاذ مولود قاسم ومأساة التعليم الأصلي" **مجلة الارشاد**، عدد 09، 1992، ص 26

[2] الميثاق الوطني؛ الجزائر، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني، 1976، ص 45

[3] بغداد (محمد)؛ **التركة المسمومة**، الجزائر، دار الحكمة، 2009، ص 27

[4] Khelladi (A.) ; op, cit , P 61

التعابير الجديدة للسخط والمعارضة التي أصبح يبديها التيار الاسلاماوي، وها هي المؤسسة الدينية الرسمية – مرة أخرى – توكل لها مهمة "أخذ التدابير اللازمة" لمواجهة المد الإسلاماوي والحد من انتشاره وتأثيره، حيث يأتي إدماج التعليم الأصلي في التعليم العام ضمن تلك التدابير، وها هو الوزير السابق[1] والمسؤول الأول عن التعليم الأصلي آنذاك يدلي بشهادته مبرزا خلفية مثل ذلك القرار: "سألني الرئيس بومدين في مجلس الثورة والحكومة (و المحاضر مسجلة) فقال: هل تعلمون طلبة التعليم الأصلي التربية العسكرية؟ (لأنه صدر في الجرائد أن طالبة من ثانوية صلاح الدين الأيوبي – باتنة تفوقت على الرجال في السباق الرياضي في المركب الأولمبي)، فقلت نحن لا نعطي الذكور ولا الاناث التربية العسكرية، ولكن نعلمهم ونعلمهن الرياضة في حشمة وأخلاق، وهنا علمت أن بعض المصالح وبعض الشخصيات "تطوعت" وقالت لبومدين أن التعليم الأصلي، شبكة للإخوان المسلمين، شبكة رجعية ستطوق الاشتراكية وستخرب لك النظام لأنهم عندما ينتشرون في كليات الطب، الهندسة، الزراعة، الجيش والداخلية سيتغلغلون في المصالح ويقلبون عليك النظام ويقضون على الاشتراكية خاصة، فخاف بومدين واقترح في الصيغة الأولى لوثيقة الميثاق الوطني التي ناقشناها سنة 1975، فجاءت وحدة التعليم الأصلي بالعبارة التالية: أما التعليم الأصلي فيجب إزالته في أسرع الآجال"

أما عن الجهة التي كانت وراء "تخويف" بومدين فها هو نفس الوزير يشير إليها قائلا[2]: " كان بعضهم من مجلس الثورة وبعضهم من الحكومة وهناك مصالح الأمن كانت هي الأخرى تضغط على الرئيس ..."

لقد حاولنا إلى هذا الحد تبيان أن استمرارية تمثيل جمعية العلماء على رأس وزارة الأوقاف، إضافة إلى أهم تفاصيل عملية الدولنة التي شملت الحقل الديني جعلا من المؤسسة الدينية الرسمية كممثل للإسلام الرسمي في مواجهة مع مختلف ممثلي التيار الإسلاماوي، يجب الاشارة إلى أن تلك المواجهة لم تتم في فراغ وخارج التاريخ بل يستحيل فهم رهاناتها خارج الفضاء الاجتماعي والظروف السياسية–الاقتصادية السائدة آنذاك، وعليه يمكننا تلخيص هاته الأخيرة عبر المراحل التالية:

المرحلة الأولى من 1965 إلى 1971: بدأت مع حركة 19 جوان 1965 و تسمى مرحلة تعزيز بورجوازية الدولة، حيث تميزت من الناحية الاقتصادية بإعادة الأملاك (أراضي ، محلات تجارية ...إلخ) المؤممة من طرف النظام السابق إلى أصحابها، القضاء على التسيير الذاتي، إصدار قانون استثمار في صالح الرأسمال الخاص، تأجيل الثورة الزراعية، تعزيز بناء الدولة وما يتبعها من السيطرة على الحزب (ح.ج.ت.و) والمنضمات العالمية (ا.ع.ع.ج) والطلابية (أ.و.ط.ج) من خلال تصفية كل القوى المعادية للسلطان وخياراته، ومنه يمكننا القول أنها فترة إتسمت بسياسة يمينية عرفت تعزيزا لبرجوازية الدولة معتمدة على البرجوازية الخاصة (التي تمكنت من تعزيز مكانتها والاستفادة من العديد من التسهيلات) وبتقليص من قوة الفلاحين وحركة العمال.

المرحلة الثانية الممتدة من 1971 إلى 1977 وتمثل المرحلة الصاعدة للثورة الوطنية والشهيرة بالثورات الثلاث (صناعية، زراعية، ثقافية)، وتقسم المرحلة الثانية بدورها إلى مرحلتين: مرحلة ممتدة بين (71–76) وفيها استطاع السلطان التوسيع من قاعدته عبر برنامج تنموي اقتصادي ضخم تترجم عمليا من خلال بناء قطاع دولة قوي، التصنيع عبر الصناعات المُصنعة ، الإصلاح الزراعي (باسترجاع الأراضي من طرف أصحابها والقضاء على فئة الملاك الكبار)، تأميم المحروقات (من خلال استرجاع المصدر الأساسي لعملية التصنيع)،

[1] نايت قاسم (مولود قاسم.) ؛ مرجع سابق ، ص 27
[2] نايت قاسم (مولود قاسم.) ؛ مرجع سابق ، ص 28

التسيير الاشتراكي للمؤسسات (إشراك العمال في التسيير ومراقبة المؤسسات الانتاجية).

مرحلة ممتدة بين (76-77) وفيها تم مأسسة النظام وإضفاء على نفسه الشرعية وذلك من خلال البحث عن اجماع جديد وتعزيز النظام السياسي، لقد جاء الميثاق الوطني يؤسس نهائيا للتجربة الاشتراكية التي عمرت عشرة سنوات معتمدة على كتلة اجتماعية متضمنة تحالف موضوعي للبرجوازية الصغيرة وبرجوازية خاصة مع بيروقراطية الحزب والتقنوقراط المسيرين، الطبقة العمالية والفلاحين.

3-المؤسسة الدينية الرسمية في مواجهة الغليان الإسلاماوي (1980-1988)

لقد دخلت المواجهة مع التيار الإسلاماوي مرحلة جديدة حيث لم تعد تقتصر على سجالات فكرية، نشاطات دعوية وتسجيل حضور ...إلخ، وإنما تعداه إلى مستوى الاحتكاك الفعلي واستعراض للقوة من خلال القدرة على استقطاب أكبر عدد مكن من الجماهير على اختلاف انتمائها الفئوي. تجدر الاشارة إلى أن تلك المواجهة أخذت أشكالا متعددة حسب رؤى مختلف توجهات التيار الإسلاماوي، فبينما يختار التوجه الاخواني موقف مهادنة السلطان ومزاولة العمل الدَعوِي في صمت خاصة بعد خروج زعيمه مبكرا من السجن.

اختار التوجه الاصلاحي تسجيل حضوره الميداني من خلال التعبير عن معارضته وعدم رضاه وإبراز قياداته ويختار توجه آخر -لا علاقة له بكبرى التوجهات الثلاثة للتيار الإسلاماوي -الصدام المسلح مع النظام.

يموت الرئيس هواري بومدين، تنتهي مهام فريق سياسي وتبدأ مهام فريق سياسي جديد يحمل خيارات سياسية اقتصادية بقيادة الرئيس الشاذلي بن جديد في ظرف تاريخي خاص شهد اكتساح مظاهر اللإسلام السياسي كل الفضاء الاجتماعي في الداخل والخارج، وبتعيين السيد "عبد الرحمن شيبان" على رأس وزارة الشؤون الدينية، نسجل استمرار/إصرار القيادة السياسية الجديدة مواصلة تمثيل جمعية العلماء - عبر أحد رموزها - على رأس المؤسسة الدينية الرسمية التي تستمر أيضا في مهامها الخاصة بالمزيد من التنظيم، التأطير، المراقبة للحقل الديني، آخذتا بعين الاعتبار الديناميكية الجديدة للإسلام السياسي الذي أصبح - عبر ممثله التيار الإسلاماوي - أكثر جرأة في التعبير عن نفسه، و في محاولات "فرض" قادته وأفكاره.

تحسبا لتلك المواجهة أدخلت المؤسسة الدينية الرسمية بعض التعديلات على تنظيمها الداخلي والتوسيع في مهامها ما إن تولى السيد عبد الرحمن شيبان مهامه وقد تمحورت حول العناصر التالية:

* تحديد المهام الإيديولوجية لوزارة الشؤون الدينية، إن الملفت للانتباه هو التركيز على أن من المهام الأساسية لوزير الشؤون الدينية[1] هو القضاء على أسباب الفهم السيئ للإسلام وعلى العوامل التي أخرت تفتح قيمه الإيديولوجية، توضيح المبادئ الاشتراكية التي يتضمنها التكافل الاجتماعي باعتباره أحد العناصر الجوهرية في الاسلام (ربط الاشتراكية بالإسلام) وعلى المستوى التنظيمي إنشاء داخل مديرية الشؤون الدينية مديرية فرعية للتوجيه الديني[2] من مهامها: متابعة التوجيه الديني بالمساجد، مراقبة نشاط الجمعيات الدينية، العمل على نشر الوعي الديني بشكل واسع ووضع برامج التوجيه الخاص به.

* تنظيم استعمال وتسيير المساجد بتكوين طاقم مختص يشرف على شؤون العبادة، بالنسبة للعنصر الثاني المتعلق بطاقم مختص يشرف على شؤون العبادة، نلاحظ الحرص على الرفع من مستوى الشروط المطلوبة للمترشحين لمنصب الإمامة والوعظ وذلك قصد وضع

[1] الجريدة الرسمية، عدد 07، فيفري 1980، ص 214
[2] نفس المرجع، ص 215

حواجز أمام كل محاولات "المتسلقين" الجدد من هنا وهناك مع الابقاء على "قبضة" الدولة، مثلا في مرسوم 1969 تشير الفقرة الثانية من المادة 11 على أنه يوظف الأئمة والوعاظ عن طريق مسابقة، أما في مرسوم 1980 تنص الفقرة الثانية من نفس المادة أنه يتم توظيف الأئمة والوعاظ من بين المترشحين الذين يحملون شهادة البكالوريا أو ما يعادلها ويحفظون القرآن أو يحملون شهادة لنهاية التدريب تسلمها مؤسسات التكوين التابعة لوزارة الشؤون الدينية ...إلخ

* إنشاء مدرسة وطنية لتكوين الإطارات الدينية، في نفس السياق يعكس هذا العنصر مدى قلق السلطان حيال مدى قدرة الإطارات الدينية على الوقوف ندا لند أمام القادة الدينيين للتيار الإسلاماوي وها هو السيد الوزير عبد الرحمن شيبان[1] يصرح في ملتقى لإطارات الوزارة المنعقد سنة 1981 "إن مهامكم عديدة لكن المستعجلة منها والعويصة في آن واحد تتمثل في تجنيدكم قصد النهوض بمستوى رجال الدين .... إن هناك 3000 مسجد من بين 5000 تعرفها الجزائر تفتقر إلى أئمة أكفاء لهم القدرة على تبليغ مفاهيم صحيحة"، إنها في رأينا وضعية تعكس حالة قلق أمام الانتشار السريع للتيار الإسلاماوي و"نجاحه" في استقطاب الجماهير العريضة على حساب مجال الدولة الرسمي لذا كان هناك إسراع في تكوين طاقم ديني داخل إطار دولتي étatique ويتموقع المرسوم رقم 83-476 المؤرخ في 06 أوت 1983[2] في هذا الصدد حيث يتضمن تنظيم الدراسة في المدرسة الوطنية لتكوين الإطارات الدينية بمفتاح.

* المجلس الاسلامي الأعلى تتمحور حوله مهام المؤسسة الدينية الرسمية في جدلية المواجهة والصراع مع التيار الإسلاماوي، ونستشف ذلك من المستجدات التي طرأت على المجلس الإسلامي الأعلى كهيئة استشارية لدى السلطان تُعنى بمراقبة الحقل الديني والعمل على السيطرة عليه، ومنه فإن أهم العناصر التي تكون العمود الفقري لمرسوم أفريل 1980 المتعلق بتأسيس مجلس إسلامي أعلى يمكن تلخيصها فيما يلي: ارتفاع عدد الأعضاء المكونين للمجلس، الوتيرة المنتظمة لاجتماعاته، إحداث لجان (خاصة لجنة التوجيه، الدعوى والفتوى) لإبراز مهامه، أخيرا البحبوحة المالية التي وضع فيها هذا المجلس، ويبدو من كل هذا أن السلطان عازم على مراقبة الوضع من قرب بشلِ حركة التيار الإسلاماوي (بمختلف ممثليه) الذي يريد تنصيب نفسه كمنافس مباشر.

شهدت الثمانينات أحداث متسارعة كان للتيار الاسلاماوي فيها حصة الأسد، بدءًا بالطابع العنيف الذي أخذته الاضطرابات الطلابية سنة 1982 والمنددة بهيمنة اللغة الفرنسية كلغة عمل في المجال الاداري والاقتصادي، وانعدام فرص الشغل للطلبة المتخرجين المعربين الذين اتخذوا من مسجد الطلبة للجامعة المركزية حاضنة لاحتجاجهم نظرا لتبني ممثلي التيار الإسلاماوي نفس مطلبهم القاضي بإعطاء اللغة العربية مكانتها اللائقة بها وجعلها "لغة الخبز"

في نفس السنة شهد الحي الجامعي (بن عكنون) بالجزائر العاصمة صدامات عنيفة بين طلبة يساريين وإسلاميين أدت إلى وفاة طالب وجرح آخرين وتسببت في سلسلة من التوقيفات خاصة لدى الطلبة الإسلاميين وغلق مسجد الجامعة المركزية باعتباره "الجهاز العصبي" لكل مساجد/مصليات الأحياء الجامعية.

من تبعات هذا الصدام الغير مسبوق والغير مباشر مع السلطان وما نتج عنه من توقيفات للطلبة وغلق المساجد/المصليات التي يشرف عليها التيار الإسلاماوي، قيام هذا الأخير في نوفمبر 82 بتنظيم

[1] Souriau (ch.) ; "Données comparatives sur les institutions islamiques actuelles du maghreb" in **Le Maghreb musulman en 79** , Paris , éditions CRESM/CNRS , 1979 , P 372

[2] الجريدة الرسمية، العدد 33، 1983، ص 2032

أكبر تجمع للمصلين في بهو الجامعة المركزية قُدر بالآلاف، وجه خلاله (التوجه الإصلاحي صاحب الفكرة/المبادرة) للسلطان قائمة من أربعة عشر مطلبا[1] نعتبرها بمثابة برنامج لمعارضة مستقبلية.

ردَ السلطان على تلك المطالب باعتقال قيادة التوجه الإصلاحي والحكم على بعضه بالسجن والإقامة الجبرية للبعض الآخر، وعليه يمكننا القول دون تردد أن سنة 82 كانت لحظة فاصلة في تاريخ المواجهة بين الإسلام الرسمي الأرثوذكسي والإسلام السياسي، لأنها أسست لمرحلة جديدة تطورت إلى مواجهة مسلحة بدءًا من سنة 1985 إلى غاية 1987 مع الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة مجاهد سابق (بوعلي مصطفى) لا تنتمي فكريا إلى التوجهات الإسلاماوية المذكورة في هذا العمل.

أمام هذا المنعرج الخطير في عمر المواجهة بين الإسلام الرسمي والإسلام السياسي حاول السلطان معالجة الوضع إنطلاقا من أرضية دينية بحتة، متجاهلا المضمون السياسي الخفي لمطالب التيار الإسلاماوي وفضل التعامل مع هذا الأخير وفقا لقواعده لذلك مزج بين سياستين جند لهما المؤسسة الدينية الرسمية: سياسة الإنفتاح على ظاهرة "الصحوة الدينية" من خلال إستباق بعض مطالب التيار الإسلاماوي، وسياسة الإحتواء من خلال المزيد من التأطير والمراقبة مثل:

أ-تنظيم مؤتمرات الفكر الإسلامي من طرف وزارة الشؤون الدينية، وقد خصص المؤتمر 18 في جويلية 1984 "للصحوة الإسلامية" ودُعي له مختلف الشخصيات الدينية والجامعية من بينها أشهر الأسماء التي عُرفت بتعاطفها مع التيار الإسلاماوي بهذه الكيفية تصبح المؤسسة الدينية الرسمية تأطر من قرب شديد "تظاهرة إسلاماوية بامتياز"

ب- استقطاب المؤسسة الدينية الرسمية لبعض الاطارات الدينية المعروفة "بتعاطفها" مع التيار الإسلاماوي، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أسماء من حلقة المرحوم مالك بن نبي مثل رشيد بن عيسى: عضو سابق في مكتب الوزير السابق السيد مولود قاسم، الذي عارض التوجه الإصلاحي بزعامة الشيخان عبد اللطيف سلطاني وأحمد سحنون حين قالا أن الصلاة على أرض مؤممة محرمة شرعا؛ عبد الوهاب حمودة: أوكلت له وزارة الشؤون الدينية الاعتناء بتنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي بعد استرجاعه من مالك بن نبي ومن مسجد طلبة الجامعة المركزية كما سبق أن أشرنا إلى ذلك؛ عمار طالبي: أوكلت له الاشراف على جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية؛ د.أحمد عروة: عرف بدروسه الدينية التي تبث عبر مختلف وسائل الإعلام؛ نور الدين بوكروح: كان في مكتب وزير الشؤون الدينية مولود قاسم، زيادة على هذه العينة البسيطة من الشخصيات الجزائرية تم أيضا الاستعانة/استقطاب شخصيات دينية عُرفت بتأثيرها في الأوساط/الجماعات الإسلاماوية كونها تكونت في أحضانها - كجماعة الاخوان المسلمين في مصر - زيادة على إنتاجها الغزير في مجال الفقه والسيرة ...إلخ، و نذكر أساسا الشيخان محمد الغزالي ويوسف القرضاوي.

ج-إنشاء جامعة إسلامية، شهر بعد انتهاء مؤتمر الفكر الإسلامي المخصص "للصحوة الدينية" صدر مرسوم مؤرخ في أوت 1984 تضمن إحداث جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية مهمتها تدريس الشريعة وأصول الفقه، وأصول الدين والدعوة الإسلامية، علوم القرآن والحديث، اللغة العربية والحضارة الإسلامية. لقد عجّل الغليان الإسلاماوي في أنشاء مثل هذه الجامعة نظرا للزحف القوي لقادة الحركة الإسلاماوية في غياب إطارات دينية "كُفئة" يمكنها توقيف أو الحد من هذا الزحف، وعليه يُنتظر من هذه الجامعة تكوين ديني

[1] Sou'Al ; **L'islamisme aujourd'hui**, Paris, Association pour le développement de la culture et de la science dans le tiers monde, 1985, PP 141-142

يسمح باتقاء "انحرافات" تنجم من جراء تعليم ديني عصامي معزول، وهو في الحقيقة موقف يعكس هموم السلطان باعتباره الحارس الأمين للأرثوذكسية الإسلامية.

تتبلور سياسة الانفتاح مع الاحتواء التي تبناها السلطان مثلا في استقدام من جهة الشيخ محمد الغزالي لشغل منصب مستشار بيداغوجي وترأس المجلس العلمي للجامعة ومن جهة أخرى تعيين عبر مرسوم[1] مؤرخ في 06 أوت 1986 الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى للإشراف على مجلس التوجيه لجامعة العلوم الإسلامية.

د- مراقبة المساجد، لقد كانت ولا تزال المساجد أهم وأبرز حلبات الصراع والمواجهة بين الإسلام الأرثوذكسي والإسلام السياسي فقد استثمر هذا الأخير الكثير ومنذ وقت طويل حتى أصبحت المساجد بمثابة عنوان أو إعلان عن ميلاد جماعة أو توجه إسلاماوي ما، وعليه فإن السلطان قابل الغليان الإسلاماوي – في مطلع الثمانينات – بنوع من "المرونة" تدخل في ما أسميناه سياسة الانفتاح مع الاحتواء وقد أصبح ثابتا أن الثمانينات عرفت تنامي متسارع في انجاز المساجد دون أن تكون في مجملها من تخطيط وزارة الشؤون الدينية، هذا يجسد تلك المرونة في التعامل مع كل المجهودات الرسمية وغير الرسمية في بناء "بيوت الله" والتي جعلت الكثير منها يفلت من مراقبة الجهات الرسمية واستفاد منها التيار الإسلاماوي بكل توجهاته دون استثناء فتكاثرت المساجد الحُرة وازداد المقبلون عليها.

لكن في مقابل نلك المرونة والانفتاح تأتي المراقبة بعد احتجاج القاضي الأول في البلاد[2] (الرئيس الشاذلي بن جديد) في خطابه ليوم 11 ديسمبر 1986 "أود القول أنه على الولاة تحمل نتائج السياسة الديماغوجية المتبعة من طرفهم من أن العديد من المساجد تم بنائها بطريقة فوضوية بإيعاز من البلديات والولايات" ويبدو من هذه العبارة أن الإدارة شجعت وغضت الطرف عن كل المقاييس المتحكمة في بناء المساجد وها هو مرسوم 13 مارس 1988 يطوق ذلك الانفتاح والمرونة بالمزيد من المراقبة حين يقرر: *أن المسجد وقف عام سواء بنته الدولة أو بناه الأفراد، *لا يسمح للأفراد أن يبنوا المساجد إلا بعد التأسيس القانوني للجمعية (مراقبة إدارية)، *لا يسمح بناء أي مسجد إلا بعد الحصول على رخصة البناء تُعدها السلطات المختصة، *يتولى الأئمة الرسميون تسيير المساجد ومكلفون بحفظ النظام فيها والأمن داخلها.

إن سياسة الانفتاح على الإسلام السياسي الممثل من طرف التيار الإسلاماوي لم تكن في معزل عن سياسة الانفتاح التي مارسها السلطان في مطلع الثمانينات والتي مهدت تحت غطاء الاستمرارية والوفاء إلى برنامج اقتصادي اجتماعي قرر فك ارتباطه مع المشروع التنموي الاقتصادي الاجتماعي للسبعينات، لقد بدأت الملامح الأولى للنظام الجديد في الظهور مع مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني سنة 1980، الذي وجه نقدا لاذعا للفترة السابقة.

يمكننا القول أنه مع مطلع الثمانينات أصبح الإسلام رهان سياسي خاضع لاستراتيجيات السيطرة من طرف مختلف القوى الاجتماعية المتصارعة في ظرف تميز بتخلي النظام الجديد عن مسؤولياته تجاه الاستثمارات المنتجة والتسيير الاقتصادي لصالح القطاع الخاص، وعليه فإن ملامح الفترة الجديدة تمحورت أساسا حول: *إبطاء سرعة التصنيع بعد اتهامه بالتسبب في التبعية المالية التي أثقلت كاهل الدولة، *توجيه مداخيل الريع النفطي نحو قطاع الخدمات والاستهلاك الداخلي بحجة أننا استثمرنا كثيرا وحان الوقت للاعتناء بظروف حياة المواطنين، *ولوج القطاع الخاص داخل الاقتصاد بعد إقرار الميثاق الوطني لسنة 1986 ضرورة الاستفادة من

[1] الجريدة الرسمية، عدد 32، 06 أوت 1886، ص 875-876

[2] Rouzeik (I.) ; « Algérie chroniques intérieures » in **Annuaire de l'Afrique du nord**, Paris, édition CRESM/CNRS, 1986, P 694

القطاع الخاص قصد المساهمة في تحقيق الرفاهية الاقتصادية، *محاصرة تقنوقراطي النظام السابق والاطارات النقابية المرتبطة بالتسيير الاشتراكي للمؤسسات.

خـــاتمة:

يشهد الحقل الديني منافسة بين التعابير المختلفة للدين الذي يقع في خدمة الفاعلين الاجتماعيين من أجل ضمان السيطرة على الرأسمال الرمزي باعتباره يشكل الرهان الذي سوف يمكن من استثماره في الحقول الأخرى كالحقل السياسي والاقتصادي، هذا ما يجعل الإسلام كدين رهان سياسي خاضع لإستراتيجيات السيطرة/الهيمنة من مختلف القوى الاجتماعية، لذا تجسد الصراعات بين مختلف تعابير الدين الإسلامي عبر التاريخ تلك الحقيقة، فقد واجه الإسلام الشعبي نظيره الرسمي/الأرثوذوكسي وواجه هذا الأخير الإسلام السياسي.

لقد جند الإسلام الرسمي الأرثوذكسي – المتحالف مع برجوازية الدولة – المؤسسة الدينية الرسمية في خدمة الإيديولوجيا لتسويغ شرعية الدولة والهيمنة على الحقل الديني عبر التأطير والمراقبة، قاطعا الطريق أمام الإسلام السياسي الباحث عبر التيار الإسلاماوي عن مساحات وهوامش يجند فيها بدوره مقدوراته عبر قراءة راديكالية توظف الإسلام كإيديولوجيا كفاح قصد خلع الشرعية عن نفس الدولة، الأمر الذي جعله يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة على كل التدابير التي اتخذتها المؤسسة الدينية الرسمية للحفاظ على استمرار هيمنة الاسلام الرسمي على الحقل الديني.

إن الشكل الذي يجند به السلطان المؤسسة الدينية الرسمية حسب مقتضيات كل مرحلة تاريخية يؤكد أن هذه الأخيرة لا تعمل في فراغ بل ضمن خيارات سياسية–اقتصادية كبرى يحددها مظهر السيطرة الطبقية لسلطة الدولة (الحلف الحاكم، طبقة أو جزء مهيمن، تحالف طبقي ...إلخ).

وعليه فإن تعزيز الدولنة في شتى المجالات إبان الفترة الصاعدة للثورة الوطنية (70–77) أعطى الإسلام الرسمي الأرثوذكسي المشرف على المؤسسة الدينية الحق في إضفاء شرعية دينية على كبرى الخيارات الاجتماعية الاقتصادية للسلطان عبر مواجهة كل من الإسلام الشعبي (حين عارض ممثليه من الزوايا والاخوانيات الثورة الزراعية وتأميماتها) والإسلام السياسي (حين عارض التيار الإسلاماوي الخيار الاشتراكي والقيود الموضوعة على الملكية الخاصة) ومن خلال إحداث حد أقصى من الإجماع حول تلك الخيارات.

لقد سمح الانسحاب الملحوظ للدولة في شتى الميادين (حركة عكسية للدولنة) للإسلام الرسمي الأرثوذكسي مهمة تبرير وإضفاء شرعية دينية على الخيارات الاجتماعية الاقتصادية الجديدة للسلطان عبر "الانفتاح المشروط" على الإسلام السياسي من خلال استباق وتبني بعض "الاطروحات الشهيرة" للتيار الإسلاماوي كتلك التي تطالب بتحرير مقدرات/إمكانات الأمة وعبقريتها واستنباط نظام اقتصادي جديد يحدث قطيعة مع الحلول المستوردة لا شرقية ولا غربية (الاشتراكية خاصة والرأسمالية).

قـائمة المراجع:

1-الكنز (علي)، "**الإسلام والهوية**"، عن ندوة الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، 634
2-بغداد (محمد)، **التركة المسمومة**، الجزائر، دار الحكمة، 2009، 141 ص
3-حماني (أحمد)، **فتاوى الشيخ حماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزء الأول، 1993، 502
4-نايت بلقاسم (مولود قاسم)، "**الأستاذ مولود قاسم ومأساة التعليم الأصلي**"، مجلة الإرشاد، عدد 09، 1992
5- Bennoune (M.); El Akbia un siècle d'histoire Algérienne (1857-1975), Alger, OPU, 1986, 412p
6- Berque (A.); Les Capteurs du divin, marabouts, oulémas, Alger, sans maison d'édition, 1951, 13p
7- Berque (J.); L'Histoire du Maghreb, Paris, Gallimard, 1978, 546p
8- Bourdieu (P.); « Genèse et structure du champ religieux », in revue Française de sociologie, n° 12, 1971
9- Raisons pratiques sur la théorie de l'action, Paris, Seuil, 1994
10- Carret (J.); Problème de l'indépendance du culte musulman en Algérie, Alger, imprimerie officielle, 1959, 30p
11- Colonna (F.); Savants paysans, Alger, OPU, 1987, 356p
12- Deturin (Y.); Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, Paris, Maspero, 1971, 429p
13- Hermassi (E.); Etat et Société au Maghreb, Paris, Anthropos, 1975, 268p
14- Khelladi (A.); Les islamistes Algériens face au pouvoir, Alger, éditions Alfa, 1992, 200p
15- Merad (A.); Le réformisme Algérien de 1925 à 1940, Paris, Mouton et Co, 1967, 433p
16- Penef (J.); « Ethique puritaine et libre entreprise » in Méthode d'approche du monde rural, Alger, OPU, 1984, 303p
17- Rouzeik (I.); « Algérie chroniques intérieures » in Annuaire de l'Afrique du nord, paris, éditions CREMS/CNRS, 1986
18- Roy (O.); L'échec de l'islam politique, Paris, éditions du Seul, 1992, 249p
19- Sanson (H.); « La laïcité dans l'Algérie d'aujourd'hui », in Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, n° 29, 1980
20- Sou'al; L'islamisme aujourd'hui, Paris, Association pour le développement de la culture et de la science dans le tiers-monde, 1985, 204p
21- Souriau (Ch.); « Données comparatives sur les institutions islamiques actuelles au Maghreb » in Le Maghreb musulman en 79, Paris, éditions CRESM/CNRS, 1981, 412p
22- Vatin (J-C.); L'Algérie politique, Histoire et société, Paris, presse de la fondation nationale des sciences politiques, 1983,
23- Vatin (J-C.), Leca (J.); L'Algérie politique: institution et régime, Paris, presse de la fondation nationale des sciences politiques, 1975, 489p.